P ٥٥٦٢

٢١٦

ش مق الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تأليف القاضي عياض ،
عياض بن موسى - ٥٤٤هـ ، بخط احمد الحافظ بن
محمد ثاني بن مراد القسطموني سنة ١١٦٨ﻫ ،

٥٩١٢ ٢٨٥ق ١٩س ٥ر١٩×٥ر١٤سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، طبع ،
الأعلام ٥: ٢٨٢ الظاهرية (التاريخ٢): ٢١٩
١- السيرة النبوية أ- المؤلف ب- الناسخ
ج- تاريخ النسخ



شفا الزلف

يفت

بسم



القسم الاول
في تعظيم العلي الاعلى
قولاً وفعلاً وتوجه
الكلام على اربعة ابواب

الباب الاول في ثنائه تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره
لديه وفيه عشرة فصول

الفصل الاول فيما جاء
من ذلك مجيء المدح
والثناء وتعداد المحاسن

الفصل الثاني في وصفه
له تعالى بالشهادة وما تعلق
بها من الثناء والكرامة

الفصل الثالث فيما ورد
من خطابه اياه مورد
الملاطفة والمبرة

الفصل الرابع [illegible]
تعالى بعظيم قدره

الفصل الخامس في قسمه
جده له ليحقق مكانته
عنده

الفصل السادس
فيما ورد من قوله تعالى
في جهته عليه السلام مورد
الشفقة والاكرام

الفصل السابع فيما اخبره
الله تعالى في كتابه العزيز من
عظيم قدره وشريف [illegible]
على الانبياء وحظوة [illegible]
من ذلك

الفصل الثامن في اعلام
الله تعالى بصلوته عليه وولايته
له ورفعه العذاب بسببه

الفصل التاسع فيما
تضمنته سورة الفتح
من كراماته صلى الله عليه [illegible]

الفصل العاشر [illegible]
في كتابه العزيز من [illegible]
عليه ومكانته عنده [illegible]
خصه [illegible]

الباب الثاني من القسم الاول في تكميل
الله له المحاسن خلقاً وخلقاً جميع
الفضائل الدينية والدنيوية
وفيه سبعة وعشرون
فصلاً

الفصل الاول اعلم
ايها المحب لهذا [illegible]
صلى الله عليه وسلم
الباحث عن تفاصيل
جمل قدره العظيم

الفصل [illegible]
[illegible] كانت خصال
الجمال والكمال [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم الحمد لله المنفرد باسمه
الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى ولا ور
اءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن
تقدسا [illegible] لا عدما وسع كل شى رحمة وعلما
واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من
انفسهم انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى
وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما
واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رافة ورحما
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما
واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا
واذانا صما فامن به وعزره ونصره ووقره
من جعل الله له فى مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف

عن اياته

عن اياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان
فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة
تنمو وتنمى وسلم تسليما عظيما اما بعد اشرق الله قلبى
وقلبك بانوار اليقين ولطف لى ولك بما لطف به لاوليائه المتقين
الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه
وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته واثار قدرته
بما ملا قلوبهم حبرة وولّه عقولهم فى عظمته حيرة فجعلوا
همهم به واحدا ولم يروا فى الدارين غيره فهم بمشاهدة
كماله وجماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجائب
عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعز
زون لهجين بصادق قوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم
يلعبون فانك كررت على السوال فى مجموع يتضمن
التعريف بقدر المصطفى عليه السلام وما يجب له من تو
قير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر
او قصر فى حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع
لك ما لاسلافنا وائمتنا فى ذلك من مقال وابينه بتنزيل
صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتنى من ذلك
امرا امرا وارهقتنى [illegible] فيما ندبتنى اليه عسرا وارقيتنى
بما كلفتنى مرتقا صعبا ملا قلبى رعبا فان الكلام
فى ذلك يستدعى تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن
غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبى و

يضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول
والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه
الدرجة العلية الرفيعة وها هنا مهامه فيح تحار فيها
القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد
بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد
على توفيق من الله تعالى وتأييد لكني لما رجوته لي ولك في
هذه السوال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم
وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدان الله به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله
على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولما
حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمة الله بقراتي
عليه حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر النمري حدثنا
ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا
سلمن بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا
حماد حدثنا علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيمة
فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مودية
من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء
بصدده من شغل البدن والبال مما طوقه الانسان

يعني قلبه

من مقاليد

من مقاليد

المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض
ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو ار
اد الله بالانسان خيرا لجعله شغله وهمه كله فيما
يحمد غدا او لا او يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ
مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا
اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه وكرمه ولما نويت تقريبه
ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام
اربعة القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا
النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب
الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره
لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى
له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية
والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا
الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله تعالى به في الدارين
من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع

فيما اظهر الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات
وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون
فصلاً القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه
عليه الصلاة والسلام ويترتب القول فيه في اربعة
ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في
لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب
الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه
سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلاة عليه
والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول
القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه
وما يمتنع وما يصح من الامور البشرية ان يضاف
اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولبابه
وثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات
والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو
الحاكم على ما بعده والمنجز عن غرض هذا التأليف
وعده وعند التقصي لموعده والتفصي عن عهدته
يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين
وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي حق
قدره ويتحرر الكلام فيه بابين الباب الاول فيما
يختص بالامور الدينية ويتشبث فيه القول

بالعصمة

بالعصمة وفيه ستة عشر فصلاً الباب الثاني في احواله
الدنيوية وما يجوز طروؤه عليه من الاعراض البشرية
وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه
الاحكام على من تنقصه او سبه وينقسم الكلام فيه
الى بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب
ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شانيه ومؤذيه ومتنقصه
وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته
وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه
تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله
في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته و
كتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم واختصر
الكلام فيه خمسة فصول وبتمامها ينتجز
الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة
الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة
تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي
صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن
الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر
المصطفى قولاً وفعلاً قال القاضي الامام ابو
الفضل رضي الله عنه لا خفاء على من مارس

شيئاً من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم
الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصو
صه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط
لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الا
لسنة والاقلام فمنها ما صرح تعالى به في
كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه
من اخلاقه وادابه وخص العباد على التزامه
وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذى
تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح
بذلك بدأ وعوداً والحمد اولى واخرى ومنها
ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم و
اجمع الكمال والجلال وتخصيصه
بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب
الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات البا
هرة لديه والبراهين الواضحة والكرامات البينة التى
شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها علم يقين
من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت
انواره علينا صلى الله عليه وسلم
كثيراً حدثنا ابو الفضل الشهيد
ابو على الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
قراءة منى عليه قال حدثنا ابو الحسين

ووقفنا على [illegible] الجزء الاول وفاقه الفضل بذلك صح

المبارك

المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن
خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادى قال
حدثنا ابو على السنجى قال حدثنا محمد بن
احمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن
سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور
حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن
انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله على
وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به ملجماً
مسرجاً فاستصعب على فقال جبريل امحمد
تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
قال فارفض عرقاً

الباب الاول في

ثناء الله عليه واظهار العظيم قدره لديه اعلم
ان فى كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة
بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم
امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما
ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك فى عشر
فصول **الفصل الاول** فيما جاء من ذلك
مجئ المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية
قال السمرقندى وقرأة بعضهم من
انفَسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم

قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله
اعلم الله تعالى المومنين او العرب او اهل
مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين
من المواجهة بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا
من انفسهم يعرفون و يتحققون مكانه و
يعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه
منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة
او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى
قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه من
اشرفهم وارفعهم على قراءة الفتح وهذه
نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة
واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على
هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة
ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم
وعزته عليه ورأفته ورحمته بمومنيهم
قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه
رؤوف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله
تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم الاية وفي الاية

الاخرى

الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم وروى عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه عليه الصلاة والسلام في قوله
تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا
ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح قال
ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة
ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه
الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال
جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته
فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة
والبسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى
الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته و
موافقته موافقته فقال عز وجل من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة فكان
كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على
الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في
الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب

الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته كما قال عليه
الصلاة والسلام حياتي خير لكم وموتي خير لكم
وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بامة رحمة
قبض نبيها قبلها فجعله لها سلفا وفرطا و
قال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن و
الانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية
ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافرين
بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين
والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم
المكذبة وحكى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لجبرئيل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة
شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء
الله تعالى علي بقوله تعالى ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن
محمد الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت
سلامتهم من اجلك كرامة لمحمد صلى الله عليه
وسلم وقال تعالى الله نور السموات والارض الاية
قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى
عليه وسلم قاله سهل بن عبد الله المعنى الله

هادي

٧

هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور
محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة
توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم عليه السلام
وضرب المثل بالشجرة وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء
اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل
كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا
والله اعلم وقد سماه الله تعالى في غير هذا الموضع
نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن
هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة
شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن
عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الر
سالة وقال الحسن ملاه حكما وحلما وعلما وقيل
معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف
من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام
الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك

اي حالا بعد حال

ولولا ذلك لانقلت الذنوب ظهرك حكاه السّمر..
قندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة
وقيل اذا ذكرت معى قول لا اله الا الله محمد رسول الله
وقيل فى الاذان قال الفقيه القاضى وفقه الله
هذا تقدير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه
وسلم على عظيم نعمه لديه عليه وشريف منزلته
عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان و
الهداية ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة ورفع
عنه صلى الله عليه وسلم ثقل امور الجاهلية
عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليهم
بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة
اعباء الرسالة والنبوة تبليغه للناس ما نزل ا
وقرانه مع اسمه اسمه رفع الله تعالى ذكره فى الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا
صاحب الصلاة الا يقول اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله روى ابو
سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال اتانى جبريل عليه السلام فقال ان ربي
وربك يقول اتدرى كيف رفعت ذكرك قلت
الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى قال
ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرى معى
وقال

لهم ونبوته بعظيم مكانته وجليل رتبته ورفعته

وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى فمن ذكرك
ذكرنى قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد
بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية واشار بعضهم
فى ذالك الى الشفاعة ومن ذكره معه ان قرن
طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى
واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما
بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام
فى غير حقه عليه الصلاة والسلام حدثنا
الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى الحافظ
فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال
حدثنا ابو عمر النمرى قال حدثنا ابو محمد بن عبد
المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو
داود السجزى حدثنا ابو الوليد الطيالسى
حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله
يسار عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله و
شاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان
قال الخطابى ارشدهم صلى الله عليه وسلم
الى الادب فى تقديم مشية الله تعالى على
مشية من سواه واختارها بثم التى هى
للنسق والتراخى بخلاف الواو التى هى

للاشتراك ومثله الحديث الآخر ان خطيبا خطب
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد
غوى انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره
منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه
من التسوية واذهب غيره الى انه انما كره
له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح
لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن
فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما
وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني
في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة ام
لا فاداه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك
وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية
ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روى
عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية
روى انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا
يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
عيسى

حنانا بمعنى
الحنان الرحمة
والعطف والترحم
والبركة شهاب

عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله و
الرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم و
قد اختلف المفسرون في معنا قوله تعالى
في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن
البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه وحكاه عنهما
ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي
مثله عن ابي العالية في قوله تعالى جل وعز صراط
الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال
صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير
صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن ابن
زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم
في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
الاية انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام
وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون الاية اكثر المفسرين

او حبل المتين
... محمد عليه السلام

على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم وهو الذى صدّق به وقرئ صدق
بالتخفيف وقال غيرهم صدق به المومنون وقيل
ابوبكر وقيل على وقيل غير هذا من الاقوال وعن
مجاهد فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
قال محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الفصل
الثانى فى وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق
بها من الثناء والكرامة قال الله تبارك وتعالى
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية جمع الله تعالى له فى هذه الاية ضروبا
من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة
فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم
الرسالة وهى من خصايصه عليه الصلاة
والسلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل
معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا
منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن
عتاب قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
حدثنا ابو الحسن القابسى حدثنا ابو زيد
المروزى حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
حدثنا البخارى حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح
حدثنا هلال عن عطاء ابن يسار قال قلت

لعبد الله

لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرنى عن
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اجل والله انه لموصوف فى التورية ببعض صفته فى القران
فى القران يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو و
يصفح يقبضه الله تعالى حتى يقيم الله به الملة العو
جاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا و
اذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن
سلام وكعب الاحبار وفى بعض طرقه عن ابن
اسحق ولا صخب فى الاسواق ولا متزين بالفحش
ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
فاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل
سيرته والحق شريعته والهدى امامه والا
سلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة
واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمى به
بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد
العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين

اجل عطائم

قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة
واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته
في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره
بالمدينة اوقال طيبة امته الحمادون لله تعالى على
كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الايتين وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم الاية وقال السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته
انه جعل رسولا رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب
ولوكان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله
لكن جعله الله سبحانه سمحا سهلا طلقا برا لطيفا
هكذا قاله الضحاك قال الله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن
القابسي ابان تعالى فضل نبينا عليه الصلوة والسلام
وفضل امته بهذه الاية وفي قوله تعالى في الاية
الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا الاية وقوله تعالى وسطا اي عدلا خيارا
ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم

11

خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا
عدلا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد
لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا
سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول
اممهم ماجاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة
محمد صلى الله عليه وسلم السلام للانبياء عليهم
السلام ويزكيهم النبي صلى الله عليه و
سلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من
خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمر
قندي وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم
صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم
قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يتشفع
لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم و
عن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند
ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي
سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه
وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصا
دقين والصديقين الشفيع المطاع و
السائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه عنه السلمي الفصل الثالث فيما ورد في

في النسخة عدولا

خطابه تعالى اياه مورد الملاصقة والمبرة
من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
قال ابو محمد المكي قيل هذا افتتاح كلام
بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال
عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره
بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه
عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم ولو بدأ
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم
لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة الخطاب
هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو
حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف
حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا
من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذى
لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون
معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب
ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب
بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما
اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم يأذن لهم
لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في
الاذن لهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل
وفقه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه

الرائض

الرائض برمام الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن
في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف
الحقيقية وروضة الآداب الدينية القرآن والدنيوية
وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويتبين ما فيها بالفوائد
وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر
الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله
تعالى الانبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب
نبينا عليه الصلاة والسلام قبل وقوعه ليكون
بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة و
هذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته
قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه
ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تامينه و
كرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي
الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا
نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذب
قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال

اثناء الشيء عتبه بالمد فلا [illegible]
في اثناء الصلوة [illegible]
[illegible] فلا يعترض يكون البراءة في اثناء
العتب في كلام واحد [illegible] عليه
لانه [illegible] البراءة [illegible]
[illegible] وتخفيف [illegible]
اذا لم [illegible] وتأمينه وكرامته
[illegible] عتب الاعداء
وتخويف [illegible] العتاب
[illegible]
[illegible] الوقوع [illegible]
[illegible] بالاجارة [illegible]
[illegible] ولا ذنب [illegible]
[illegible] فلا حاجة [illegible]
على العموم فانه دال على [illegible]

ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك
صادق فانزل الله تعالى الاية ففي هذه الاية منزع
لطيف المأخذ من تسلية تعالى له عليه الصلاة والسلام
والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم
غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا و
قد كانوا يسمونه قبل النبوة الأمين فدفع بهذا التقرير
ارغامهم بنفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم
بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون
ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها و
استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما
ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله سبحانه
ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفرا
والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون
على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
ومما ذكر من خصايصه صلى الله عليه وسلم
وبرّ الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع
الانبياء عليهم السلام باسمائهم فقال

يا آدم

منزع منزع بمعنى اللهم ولا داخل نزع مصدر ميمي بمعنى المفعول فيشبع التلمسانى اي بالماخذ ورد بادنى بعد قال في القاموس المنزعة ما يرجع اليه الرجل من امره ورأيه واقتصر عليه نزعت في القوس نزعا جذبت

هذا اورده بصيغة روي ولم اعرف من رواه اي المتقدمة قال الوتجي وحديث جيد

الطافه اي باذهاب حزنه وجلب الفرح بكسر الهمزة بمعنى اكرامه على القارئ

قرر اي بما اطمأنت به نفسه على قلبي اناشق

معترفين اي في التحقيق بل مكذبين لنا اي غير مكذبين في الباطن لانهم معترفون على

الامين اي في الامانة وفي القول والفعل والعهد والوعد ثمرة الحاز نعت نجات

الوصم في اللغة مطلق النقص والعيب والمراد به الكذب المذكور في الآية شهاب

طوق فعل ماض من الطوق وهو ما احاط بالعنق ثم صار مثلا للزوم شهاب

فحاشاه اي نزهه سبحانه

يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا
يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها
النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع في
قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير
في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة صلى
الله عليه وسلم واصله ضم العين في لعمرك فانها
من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال و
معناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك يا محمد و
قيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية
البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله تعالى
وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى
الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم
بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى
بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده تعالى وقال تعالى
يس والقرآن الحكيم اختلف المفسرون في معنى
يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي
عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان
له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر

والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو لا يناسب بالقسم وهو المراد ويكون بمعنى المقسم به وقال النحاة انه مصدر ليس بجار على فعله وكلام الاقسام وهو في عرفهم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى لا على جهة التبعية شهاب

قال ابن مالك في باب المبتدا والخبر يحذف الخبر وجوبا اذا كان المبتدا وصريحا في القسم ومثاله لعمرك لا افعلن كذا اي لعمرك قسمي وما اقسم قال الدماميني في شرح التسهيل ساد مسد الخبر والعمر والعمر بمعنى ولا يستعمل مع اللام الا المفتوح لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله شهاب

جملة حياته في الدنيا وتمام عمره والبقاء اعم منه لصدقها على البعض والكل والحياة شهاب

والعيش له معان في اللغة منها الحيوة فان فسر به هنا كانت المغايرة بينه وبين ما بعده لفظية ولذا فسره التلمساني به هنا لئلا يتكرر مع ما بعده وقيل المراد معيشة الاطعمة القائمة على عيب فهو عبارة عن بقائه ووجوده شهاب

ابو جلد

الصادق رضي الله عنه انه اراد يا سيد مخاطبة
لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
يس يا انسان اراد محمد صلى الله عليه وسلم وقال
هو قسم وهو من اسماء الله تعالى قال الزجاج
قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب الاحبار
قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء
والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم
قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قدرته
من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم
كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكده فيه القسم
عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى الندا
فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن
المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم
من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول
عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد
من انبيائه عليهم السلام بالرسالة في كتابه
الا له وفيه من تعظيمه عليه السلام و
تمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه
وقد قال عليه الصلوة والسلام انا سيد ولد

ادم

ادم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد
خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به
يا محمد وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت
فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء
مكة وقال الواسطي اي يحلف لك بهذا
البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك
ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية
وما بعده يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه
قال ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد
الامين قال امنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه
بها فان كونه امان حيث كان ثم قال تعالى
ووالد وما ولد من قال اراد ادم عليه السلام فهو
عام ومن قال هو ابراهيم عليه السلام وما ولد فهي
ان شاء الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم
فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقال
تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال ابن عباس
هذه الحروف اقسم الله تعالى بها وعنه وعن
غيره فيها غير ذلك قال سهل بن عبد الله
التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل
عليه السلام والميم محمد صلى الله عليه وسلم

وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى
سهل جعل معناه الله تعالى انزل جبريل على
محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول
يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه
ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو
ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق
والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى
الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم
للقرآن وقيل هو اسم لله تعالى وقيل اسم جبل
محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد
في تفسير سورة والنجم اذا هوى انه هو محمد صلى الله
عليه وسلم وقال والنجم قلب محمد هوى انشرح من
النور وقال انقطع عن غير الله تعالى وقال ابن
عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
لانه منه عليه الصلاة والسلام تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق
مكانته عنده صلى الله عليه وسلم قال جل اسمه
والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب
نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى
عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت

امرءة في

وعذره الذي ما روي ان حجرا اصاب اصبعه عليه السلام فقال عليه السلام هل انت الا اصبع دميت شهاب

امرءة في ذلك بكلام وقيل تكلم به المشركون عند
فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي ابو الفضل
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى
له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول
القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى
والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم
درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما
ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك
الثالث قوله وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن
اسحق اي مآلك في مرجعك عند الله تعالى اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت
لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة و
انواع السعادة وشتات الانعام في الدارين
والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروي عن بعض آل النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها
ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد
من امته النار الخامس ما عده تعالى عليه

من نعمه وقرب من الآية قبلها في بقية السورة
من هداية الى ما هداه له وهداية الناس به
على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه
الله تعالى بما اتاه او بما جعله في قلبه
من القناعة والغنا ويتيما فحدب عليه عمه
واواه اليه وقد قيل اواه الله تعالى وقيل
يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم
يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا
واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على
المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره
وعيلته ويتمه وقيل معرفته به ولا ودعه
ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه
السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر
ما شرفه به بنشره واشارة ذكره بقوله
تعالى واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر
النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام
لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله
لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون
في قوله تعالى والنجم اذا هوى باقاويل
معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن
وعن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم
وقال

ويتيما
اي لموت ابيه قبل ولادته او بعدها بمدة يسيرة واليتيم الصغير الذي لا اب له ولا يتيم بعد البلوغ واليتيم غير الانسان من لا ام له شهاب

اي قيل في معنى يتيما انه لا نظير له من قولهم درة يتيمة اي لا نظير لها وتسمى فريدة ايضا لانفرادها عن نظائرها شهاب

وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل
في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من
فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد و
اقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه
صلى الله عليه وسلم عن الهوى وصدقه فيما
تلاوته وحي يوحى اوصله اليه عن الله
تعالى جبريل وهو شديد القوى ثم اخبر الله
تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه
الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى
وانه راى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل
هذا تبارك وتعالى في اول سورة الاسرى ولما كان
ما كاشفه عليه الصلوة والسلام من ذلك
الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به
العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز
عنه تعالى وجل بالايماء والكناية الدالة على
التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا
النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة
بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ الايجاز و
قال تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى

انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت
الاحلام فى تعيين تلك الايات الكبرى
قال القاضى ابو الفضل واشتملت هذه الايات
على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه الصلوة
والسلام وعصمتها من الافات فى هذه المسرى
وزكى فؤاده ولسانه وجوارحه فزكى قلبه بقوله
وما كذب الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما
ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما
طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم
اى اقسم انه لقول رسول كريم اى كريم عند
مرسله ذى قوة على تبليغ ما حمله من الوحى مكين
اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم
اى فى السماء امين على الوحى قال على بن عيسى وغيره
الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع
الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل
عليه السلام فيرجع الاوصاف اليه ولقد راه يعنى
محمد صلى الله عليه وسلم قيل راى ربه عز وجل
وقيل راى جبريل عليه السلام فى صورته
وما هو على الغيب بظنين اى بمتهم ومن قراه
بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه

وبعلمه

فالخنس الكواكب الرواجع ... من السيارات ... ولذا وصفها بالجوار ... اذا ادخن ... للاسد ... الخنس ... والظباء ... بالشيطان ... بالرجم [illegible]

وهو انه تعالى عز وجل فيما عدم الزيادة ... لمناسبة المقام ... لعظيم ... مواقع النجوم ... وتعقلون ... اقسم ... المقاميين ... القراءة ... المعنى لمناسبة لما عقد له الفصل شهاب [illegible]

وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم بالاتفاق وقال
تعالى ن والقلم وما يسطرون الاية اقسم تعالى بما اقسم
به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه
وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه و
بسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك
بمجنون وهذه نهاية المبرة فى المخاطبة واعلى درجات
الاداب فى المحاورة ثم اعلمه سبحانه وتعالى بما له
عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه
عدد ولا يمتن به عليك فقال تبارك وتعالى
وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته
وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفى التاكيد فقال
وانك لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام
وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله جل
جلاله وقال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله لما
اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه
جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم
المحسن الجواد الحميد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم
اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله
واوسع افضاله ثم سلاه تعالى عن قولهم بعد هذا
بما وعده صلى الله عليه وسلم به من عقباه وتوعدهم
بقوله فستبصر ويبصرون باييكم المفتون

بفتح الغين المعجمة والصاد المهملة
قال ابن القطاع غمص الناس غمصا احتقرهم
وعابهم والنعمة كذلك وغمص النعم ما غمصها
كفرها وقال التلمسانى الغمص بالصاد
المهملة العيب والتنقيص واكثر ما يكون
فى الدين بغمض ثم التصغير
وتحقير با صغر الاكبر شهاب

ع
الامل الرجاء وبسط توسيعه وتكثيره او
من الانبساط وهو المسرة كما ورد
فى الحديث صلعم قال عائشة ... بسطها
ما بسطنى ... ما يسرها ... السعادة
بدرجات عامله ... الطاعة
حق كثير رجاء ويسع وانسه فعل ماضى
معطوف على اقسم بفتح الهمزة وتشديد النون
من التانيس بالمد والتخفيف من الايناس
النسبت به وانسته اذا اذهبت وحشته
وسكنته كما مر شهاب

الاشارة للامور المذكورة من التنزيه
ما انت الخ والتكذيب الذى دل عليه والكناية
بتقديم الدليل بقوله بنعمة ربك فقطعا الوقف
الشبهة من اول الامر وقوله وان لك لاجرا
ممنون به عليك او غير مقطوع وهذه
البر والاحسان فى خطابه له صلعم واقصى
مراتب تعظيما لعباده والمحاورة بالكلام
كمن راى من يحبه فى هجوم اعدائه عليه
فكذبهم وبين وجه كذبهم ثم ذكر ما يزيله
وحشته ثم وعده بما هو اعظم مما ذكر شهاب

بسبب الخير الى قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه
ثم هدى وتيسيره تسهيله بتهيئة اسبابه
ثم خلقه وهداه ... حتى سعى فى كسبه شهاب

اى كلف على ما احتمله من اذاهم ثواب غير منقطع وغير ممنون
به عليك من غيرك لانه موهبة الاحبة شهاب

الثلث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه
وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله
ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال
الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير
الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصدق بتمام شقائه
وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم
فكانت نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه
ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان
مجده صلى الله عليه وسلم **الفصل الثالث** فيما ورد في من
قوله تعالى في جهته عليه الصلوة والسلام
مورد الشفقة والاكرام قال الله تبارك وتعالى
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم
من اسمائه عليه الصلوة والسلام وقيل هو
اسم لله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي
اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء و
الهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض
بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم
واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران
لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله
عليه وسلم تتكلفه من السهر والتعب وقيام
الليل

الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة
ومن اصله نقلت وقال حدثنا ابو ذر الحافظ قال
حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا ابرهيم بن خزيم الشاشي
قال حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا هاشم بن القاسم
عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع
الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا
محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا خفاء بما في
هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان
جعلنا طه من اسمائه عليه الصلوة والسلام
كما قيل او جعل قسما لحق الفصل عاقبله و
مثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او
غيظا او جزعا ومثله قوله تعالى ايضا لعلك
باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال تعالى
ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى

فاصدع قيل الفرق بين الشيء وبين فكانه
قيل افرق بين الحق والباطل

اصل الاجازة في كلام العرب قديما كما
نقل اهل اللغة الاذن من الاسراف
من جاز المكان اذا تجاوزه ومن ثم
تعدى بالهمزة للمفعول الثاني وقد
يقتصر على احد مفعوليه لانه من باب
كسى ومعنى اجازه اذن له في الجواز
ثم استعمل لمطلق الاذن وخصه
المحدثون بالاذن في نقل الحديث فصار
حقيقة عرفية وهذا لفظ عربية
قديمة فالجائزة بمعنى العطية وقد
وقع هنا فيها كلام لابن الصلاح
لنا فيه كلام بيناه في حواشيه والمراد
باصله كتابه الذي ضبط فيه وجعله
لكماله لا السماع وقوله نقلت لخ
هو من كلام ابي عبد الله يعني انه
لم يسمعه منه وانما نقل من كتابه
الذي اجازه به وقال ابن الحنبلي
انه من كلام المص لا من
كلام شيخه شهاب

اي اعظم واقوى ثباتا وابقى في صحف الدهر
من ان يثبت هو بنفسه فان ما امضاه الله
لا ينقض والديوان بكسر الدال وقد
يفتح منهم من قال انه فارسي معرب
شهاب

والاكرام يعني ما جاء في القران من الايات الدالة
على اكرام الله له والشفقة اسم مصدر
من شفق بغيره عطف وحن وهو شفيق
وهذا ونحوه مما لا يوصف به الله فيتجوز به
عن التلطف بمن يحب والجهة معناها
الجانب والمراد بها هنا شانه وحقه شهاب

اصل معناه قبل الاعتبار به ليدل على سعادته
والنكي على نوع التعب مخصوص كما تقتضيه
سبب النزول وان كان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب والمورد فلا يختص
بما ذكر ولان تعبه بالشفقة على كفرهم
والضمير راجع للقران على اتعاب نفسه
المستفاد من الله ... كما هو المراد
من الاية شهاب

اخر السورة وقوله تعالى وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ
قَبْلِكَ الاية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه انه من تمادى على
ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية
قوله تعالى وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ
ومن هذا قوله تعالى كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ عزاه الله تعالى
بما اخبره به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم
قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من
كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم
طيب نفسه واابان عذره بقوله تعالى فَتَوَلَّ عَنْهُمْ
اى اعرض عنهم فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ اى في اداء ما بلغت
وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ
فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا اى اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك
ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في اى كثيرة من
هذا المعنى والله المستعان

الفصل السابع فيما
اخبره الله تعالى به في كتابه العزيز من عظم
قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته
عليهم عليهم الصلوة والسلام قال الله تعالى
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ الى قوله تعالى مِنَ الشَّاهِدِينَ

قال ابو

خاضعين المراد والخضوع فيه
الى الايمان او ما فيه عذاب وعقاب
التذلل والانقياد وقوله فظلت
معطوف على الجواب لصحة وقوع الماضي
لتحققه بعد نزول هذه الاية والاعناق
الاعضاء المعروفة يعبر بها عن الروسا
كما يعبر بالراس وعلى هذا فخاضعين
بجمع العقلا ظاهر وعلى الاول فلانسب
لهم ما ينسب للعقلاء من الخضوع
عبر بعبادتهم كما في قوله تعالى رايت
احد عشر كوكبا والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين او في الاعناق
مقدرا والمضاف اكتسب صفة العقلا
من المضاف اليه كما يكتسب منه التذكير
والتانيث وفي الاية نسبة لم
صلم تزيل غمة وهو شفقة عظيمة
ففيه مناسبة شهاب

قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا
صلى الله عليه وسلم بفضل لم يوته غيره ابانه به و
هو ما ذكر في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله
الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله
عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليومنن
به وقيل ان يبينه لقومه واخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن
بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عليه لم يبعث الله تعالى نبيا من ادم فمن بعده
الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث
وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على
قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اي تضمنت فضله
من غير وجه واحد قال الله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ
مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الاية وقال عز وجل إِنَّا أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ الى قوله وَكِيلًا وروي عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام
بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان
بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال
وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ
نُوحٍ الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد

به اي ضميره صلى الله عليه وسلم وقوله لم يبعث
نبيا اي ميثاق ذلك النبي الماخوذ عليه او
والاول اوفق باضافة ميثاق
النبيين في الاية او لجهة اي الميثاق
الماخوذ لاجل محمد فالاضافة لادنى
ملابسة وهذا الميثاق اشارة الى ان
شريعته صلعم ناسخة لجميع الشرايع
فيجب على كل من ادركه اتباعه بتبليغه
المرسل به ويامرهم بتبليغه لو كان موسى
لمن بعدهم وفي الحديث حيا ما وسعه الا
عليه الصلوة والسلام ما في التورية وا
اتباعي وسياتي وغيرها من التصريح بهذا
والانجيل اذ علم حتى يجي زمنه
ومعنى ادركه فيلقاه في الدنيا قال الشريف حنفا ما
نقل عن السبكي من ان الانبياء عليهم
السلام كانوا من امته وعلى دينه
وزمنهم والاختلاف بحسب الزمان
زيادة مما لا دليل عليه ولا قائل به
والعباد والاحتمال المخالف للظواهر لا اعتداد به
انتهى وما نقله عن السبكي غير صحيح
وان كان كلامه مردودا من وجه
اخر كما بيناه في صدر هذا الفصل
شهاب

بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان
يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال
السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ
الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر قال
تبارك وتعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع
بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم
لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم
وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء
اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطى محمد
صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن
فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام
باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال
يا ايها النبي يا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي
في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اي ان الهاء
عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة

محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء
وحكاه عنه المكي وقيل المراد نوح صلوات الله عليهم
اجمعين الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه
بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه
صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة
فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها
من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية و
قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم
الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وهذا من ابين
ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرءه العذاب
عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم
وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا
تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي بقراءتي
عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين
الصيرفي حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي

حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا سفين بن وكيع
حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله تعالى علي امانين لامتي وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار و
نحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امان
لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن
قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان
الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق
فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال
الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية
ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلوته عليه ثم بصلوة ملائكته وامر عباده
بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك
ان بعض العلماء تاول قوله عليه الصلوة والسلام
وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا اى في
الصلوة الله تعالى علي وملائكته وامر الامة
بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملائكة استغفار

ومن

اي جميع الخلق حتى الكفار والجماد والحيوان
لاصلاحهم في امور معاشهم ومعادهم
وامنهم من الخسف والمسخ وعذاب
الاستيصال وغير ذلك مما نزل
بالامم السالفة وكل ذلك ببركته عليه
شهاب

جمع بدعة وهي ما لم يعلم
من الشرع لا صريحا ولا استنباطا
وليست كلها مردودة كما يوهم قوله
صلعم كل بدعة حرام ضلالة في النار
فان الفقهاء قالوا تجري فيها الاحكام
كلها فيها ما هو حرام كانواع التسليات
التي لم تكن في العصر الاول ومنها
ما هو مكروه كتكبير العمايم وتوسيع
الملابس وتطويلها ومنها ما
هو مباح كاحداث بعض الاطعمة
ومنها ما هو واجب كدقائق العلم
الكلام التي يلزم به الكفرة واهل
اهل الاهواء ومنها مستحب كاحداث
المدارس والرباط وقد استوفى
افسها ابن الحاج في المدخل وهو
كتاب لم يصنف في بابه مثله وان كان
فيه امور غير مسلمة
شهاب

ومتادعاله ومن الله تعالى رحمة وقيل يصلون يبار
كون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم
الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر
حكم الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعض
المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف
اى كفاية الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام قال
الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال
ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده قال ايدك
بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من
الناس والصاد صلوته عليه قال ان الله
وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو موليه وجبريل الاية مولاه اى وليه
وصالح المومنين وقيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل
ابو بكر وعمر وقيل علي رضي الله عنهم وقيل المومنون
على ظاهره والله الموفق للصواب **الفصل التاسع**
فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته صلى الله عليه
وسلم قال الله تبارك وتعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا
الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات
من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى
ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه
فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء

قوله التاقوة ليس فيها راو والضمير تاييد [illegible]
والتاييد التقوية والاعانة على اعدائه [illegible]
والمعجزات [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنه [illegible]
بان حروف الرحمن [illegible] ان يكون [illegible]
نقلا ان الباء من حليم [illegible]
لانه ليس اسماء الله [illegible] فلا [illegible] الا ينبغي
مطويات بيمينه [illegible] ان هذا [illegible] شهاب

وسبب نزول هذه الاية انه عليه [illegible] [illegible]

ای فتحنا ولما كان الفتح ناشئا من جهده وسعيه يترتب عليه من الامور العظيمة صار سببا للمغفرة قيل ولا تكلف فيه لان ما يترتب على فعل العبد بلا واسطة يعد فعلا له عرفا وشرعا ويثاب عليه بالمغفرة وعكسه كانه قال اجرينا على يدك الفتح ليكون سببا للمغفرة وقيل عليه لا نسلم انه عده فعلا له اذ لم يقل انك فتحت ونحوه الا ان يقال انه عد فعلا له وابرزه بصورة يستفاد منها انه فعله تعالى كما هو في نفس الامر ومنهم من قال التعليل فاستغفر ليغفر لك كما في قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى فسبح بحمد ربك واستغفره والاسهل ان اللام للعاقبة ويحمل كلام بعضهم على السبب والعلة المجازية لانها مستعارة لما يشبه التعليل كما صرح به الزمخشري وصاحب المغني فيقال لما كانت المغفرة نتيجة فتح الفتح المبين وثمرته شبهت بالداعي بناء على ان افعاله لا تعلل بالاغراض وان اريد بالفتح القضاء فاعتبار ان المقضي فعله كانه قال قضينا بترتبه على فعلك الثناء وقيل المعنى التجمع عنه الامور لك واجتماعها فرع تحقق الفتح فصح التعليل وهذا ما اختاره في الكشاف وفي شرحه هنا كلام طويل الذيل بيناه في حواشي البيضاوي — شهاب

بقوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات واللام علة لما يستنبط من السياق من اول السورة — شهاب

البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك وقال المكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله الا هو منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك ويهديك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واجتهاله ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الى الجنة والسعادة ونصره نصر العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا في الاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال تبارك وتعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليومن بالله تعالى ثم به من سبقت له من الله تعالى الحسنى ويعزروه

اى يجلونه وقيل تنصرونه وقيل تبالغون في تعظيمه وتوقرونه اى تعظمونه وقرا بعضهم تعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله تعالى وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع

اشار بهذا الى ان الترقي الى ما عليه اهل الاوات الوقوف على توقيره ردا على من خالف فعين رجوع هذه الضمير كما في نظيره السابق الى الله قال الزمخشري تسبحوه التسبيح ومن التسبيح وهو الصلوة وفيه على هذا حذف وايصال كما اشار اليه القاضي بقوله في تفسيره تنزهوه او تصلوا له — شهاب

لقوله تعالى ... وبيعة الرضوان كانت بالحديبية ويكتب بها
لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي
شجرة سمرة وعصاه وقعت تحتها البيعة
وبقيت الى زمن عمر رضي الله عنه
وكانوا الفا واربعمائة او خمسمائة
والمبايعة كانت على ان لا يفروا وعلى
الموت ولا ... بينهما ... كانت
على السمع والطاعة والنشاط والكسل
وعلى النفقة في العسر واليسر
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وعلى ان يقول في الله لا تأخذه
لومة لائم وعلى ان ينصروه اذا قدم عليهم
يثرب ويمنعوه مما يمنعون منه انفسنا
وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة فمن
نكث فانما ينكث على نفسه وهذا
وهم من ناقله فان هذا انما قيل في
بيعة العقبة ولم يتخلف احد منهم
عن البيعة غير ابن قيس وعثمان رضي الله عنه
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعثه
لقريش يخبرهم انهم لم يقدموا لحرب
وانما جاء زائرا للبيت فبايع النبي
صلعم عنه وقال هذه يد عثمان وكان
وقع الارجاف بقتله شهاب

صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز
وهذا في باب الحقيقة لان الرامي في الحقيقة والقاتل
هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه
ومسببه ولانه في قدرة البشر توصل تلك الرمية
حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك
قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية
الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ و
مناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت
وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم
بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى
فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم الفصل
العاشر فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من
كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه من ذلك
سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه
تبارك وتعالى من قصة الاسرى في سورة سبحان
والنجم وما انطوت عليه القصة من عظم منزلته
وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن
ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك

اي بتسميتك اياه واطلاق لفظه عليك لغة
لمباشرتك وان كان الفاعل هو الله تعالى
وفي عبارة المصنف اشارة الى انه تعالى
لو قال فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم جاز لكونه
خطابا للنبي صلعم والمؤمنين كانه في
قوله اذ رميت لخاصة ولا حصر فيه
وان لم يباشر القتل بنفسه جوازا ان
يسمى قاتلا لانه السبب والامر بالقتل
بسبب القتل الجميع تغليبا للاكثر على
الاقل لانه صلى الله عليه وسلم لم يقتل بنفسه
الا ... وقعة بدر كما قاله النجاني وغيره
شهاب

الذين كفروا الآية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله
وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد
تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على
ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه
في الغار وما ظهر لهم في ذلك من الآيات ونزول السكينة
عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل
الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه
قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر
حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل
الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة
وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه و
قوله تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك و
مبغضك والابتر الحقير الذليل والمفرد الوحيد
والذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور
الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل
السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي وانذار و
ضرب مثل واعداد نعم وآتيناك نبأ القرآن
العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها
تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها

اي بعد اخلاصهم في اذيته منفردين في
دار الندوة للمشاورة في امره والخلوة
اعون على التجسيم والرأي والنجا بمعنى مناجين
ومناجين فهو فعيل بمعنى فاعل او مفعول
للمبالغة في التجوز ويقع على الواحد والجمع
شهاب

اي اخذ الله تعالى من رؤيته عليه الصلاة
مع ترقبهم له لما خرج من داره شهاب

حقيقة الاخذ التناول باليد ونحوها
ومنه اخذه الله بمعنى اهلكه ومعنا اخذ
الله على ابصارهم منعها من رؤيته صلعم
مع توافيهم له لما خرج من داره ما ...
عليهم والاخذ يجوز ان يعطف على
نحرهم وروى من فوق ما العطف على
وقيل تقديره في الاخذ على ابصارهم عند
خروجه لما ارادوا قتاله وهو خطاب
لاقتضائه رفع الاخذ وهو ... شهاب

لمحمد صلى الله عليه وسلم وادخرها له دون الانبياء
وسمى القرآن مثانى لان القصص تثنى فيه وقيل
السبع المثانى اكرمناك بسبع كرامات الهدى و
النبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم
والسكينة وقال عز وجل وانزلنا اليك الذكر وقال تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال
تعالى يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الاية
قال فهذه من خصايصه وقال تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم
وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال
صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال
تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من
انفسهم اى ما انفذه فيهم من امر فهو ماض كما
يمضى حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى
من اتباع راى النفس وازواجه امهاتهم اى
هن فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم
بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن ازواج
له فى الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به
الان لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله
العظيم

العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الاول واشار
الواسطى الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التى
لم يحتملها موسى صلى الله عليهما وسلم تسليما

الباب الثانى فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
نسقا صلى الله عليه وسلم اعلم ايها المحب لهذا النبى
الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان
خصال الجلال والكمال فى البشر نوعان ضرورى
دنيوى اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا و
مكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى
ثم هى على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين
ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورى المحض
فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما
كان فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته
وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه
وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته
وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق
به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه
وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه و
قد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا
قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك

طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين
الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق
العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم
والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء
والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي
جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق
ماهو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس
وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان
تكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة
كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه
الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى
والدار الاخرة ولكنها كلها فضائل و
محاسن باتفاق اصحاب العقول السليمة
وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

الفصل الاول اذا كانت خصال الكمال والجمال
ماذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف
بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في
كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او
علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم

خلقه الله وانشاؤه عليها كما ترى
من بعض كرم الناس وحسن
من غير تعلم من احد شهاب
على غير حاصل هو لذاتها لما يترتب
عليها او لتحسين الشارع وتفضيله
بناء على ان الحسن والقبح امر معروف
من الشروع لان غير مطلق كما
ذهب اليه الماتريدي او بعض
الامور الاشعري دون العقل مطلقا
كما ذهب اليه المعتزلة والخلاف للحسن
والقبح الذي يترتب عليه الثواب
لا مطلقا كما توهم شهاب
في معاشر البشر وهذا معطوف
على ما قبله او حال بتقدير قد
والمعنى ان الواحد يشرف ويشرف
بفتح اليا وضم الراء اى يحصل
الشرف على غيره شهاب
والعصر الدهر وكل مدة ممتدة
غير محدودة يحتوي على امم و
ينقرض بانقراضهم والجار
والمجرور متعلق بوجدنا او
بشرف ويجوز متعلقه باتفقت
والمراد بالواحد الجنسي واحد
في عصر واخر في اخر عصر بعد عصر
لا يا في ايام قلائل واشار بقوله
واحدة او اثنين الى ان اجتماعها
او اكثرها نادر شهاب

[illegible] الوصف بها ابتداء [illegible] حاله اى منذ [illegible] الظهور وعظمة قدره [illegible] وضرب الامثال [illegible] شهاب

قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له
بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو
منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنكم بعظيم
قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما
لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال
بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال
من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفاء والاسراء والرؤية والدنو
والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق
والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود
والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء
والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة
والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة
ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين
واعطاء الرضى والسؤل والكوثر وسماع
القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر
وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد
بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع
المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعاء
الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس

صح
وهو مقام يقوم فيه عليه الصلوة والسلام
الشفاعة العظمى فيحمده فيه الاولون
والاخرون ولا شك انه مغاير
الشفاعة شهاب
صح
سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن صفته لواء الحمد فقال طوله الف
وستمائة سنة من ياقوت حمراء
وقبضته من فضة بيضاء وزجه
من زمردة خضراء ثلثة ذوائب
ذوائبة بالمشرق وذوابة بالمغرب
وذوابته وسط الدنيا مكتوب
عليه ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم
والثاني الحمد لله رب العالمين
والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله
طول كل سطر مسيرة الف عام
قال صدقت يا محمد شهاب
بقوله تعالى يتلو عليهم اياته ويزكيهم
وقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا شهاب
قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه وايده
بجنود لم تروها يعني الملائكة
شهاب
المواثيق اللازمة لهم لزوم
الفعل في العنق شهاب

بما اراه الله ووضع الأصر والأغلال عنهم
والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات
والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء
من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد
الشمس وقلب الأعيان والنصر بالرعب والاطلاع
على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الآلام
والعصمة من الناس الى ما يحويه محتفل ولا يحيط
بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله الا هو
الى ما اعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة
ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون
ادراكها الوهم الفصل الثاني ان قلت
اكرمك الله تعالى لا خفاء على القطع بالجملة انه
صلى الله تعالى عليه وسلم اعلا الناس قدرا و
اعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد
ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا
جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله
قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم
حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال
التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته

صلى

ط
ودون ادراكها والادراك بمعنى
انزل واسفل واقرب من الدنو
اي لا يدرك العقل ما فوقها فضلا
من عاليها ولا يصل لما يقرب منها
فضلا عما يبعد عنها لوهم وهو
قوة يدرك بها الجزئيات المحققة
وعن حضرة جناب القدس اعلى من ان يحوم
حول الاوهام والتخيلات وان كانت قد تعرض
المحالات وفيه من التوقي عما لا يخفى والعقول
بان من هذه الخصال ما هو مخصوص موصوف
فلا يناسب المقام من جملة الاوهام
شهاب

ط
المصنفون يقولون هذا في الجملة كذا
وبالجملة كذا والجملة بمعنى الاجمال
ضد التفصيل ويريدون به على الاجمال
لان اذا قطع بشيء مع الاجمال فمع
التفصيل اولى فالمراد لا اخفاء قطعا
فالجار والمجرور متعلق بالخفا ويجوز
تعلقه بالقطع والمراد به المجموع فان
فالمعنى لا اخفاء اذا قطعت بالجميع
ما تقدم وقيل المعنى لا اخفاء في جميع
بالجمل اي لا اسعى القطع بالجمل او يجعل
الاجمال الذي هو صفة اعظمية القدر
متعلقا بالقطع او عدم الخفا مجازا
والمراد ان هذا المجمل قطعي لا حاجة
الى بيانه بخلاف التفصيل شهاب

ق
او سلكت او قصدت او اعتقدت
قال في المصباح ذهب مضى وذهب فلان
قصد وذهب في الدين مذهبا رأيا
حسنا وذهبت مفتوحة للخطاب
كما ضبطه البرهان شهاب

وفي نسخة شوقتني بتاء الخطاب
والتأنيث للذهبة بمعنى الطريقة
وهو التكلف ... او الشوق الحنين ونزاع النفس
يقال شوقني الى كذا هيجني وقال في هيا كل
النورة في الانسان قوة شوقية محركة طبيعية والجلال
في شرحه كلام طويل في الفرق بينه وبين العزم لا يليق
ايراده هنا لانه على التجليات فلسفية شهاب

صلى الله عليه وسلم حائزا لجميعها محيطا
بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار
لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة
وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت
الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك
من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة
وابي جحيفة وجابر بن سمرة والبراء بن عازب
وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وام
معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي
الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك و
حكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من انه
صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج
انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج اقنى
افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية
تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع
الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين
سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير
المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب
الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم

س
اي وجوه حسنها المختلفة المتفاوتة
اي جميع ما تفرق في غيره منها واحاط
به كما ينبغي شهاب

اي هيئة جسده الظاهرة وقد
تطلق الصورة ويراد بها الصفة
ومنه قولهم صورة المسئلة شهاب

ع
الانصاري الخزرجي الصحابي
رضي الله تعالى عنه قدم النبي عليه
السلام وهو ابن عشر او ثمان
ولازمه عشر سنين وروى
عنه الفي حديث ومائتين
وستة ودعا له عليه الصلوة والسلام
بالبركة في ماله وولده وعمره
والمغفرة فكان رضي الله تعالى عنه
من اكثر الناس مالا ودفن
لصلبه بضعا وعشرين ومائة
من الاولاد وكان بستان يحمل
في السنة مرتين وعاش حتى
يسم من الحيات وتوفي سنة ثلاث
وتسعين وله مائة سنة ودفن
بقرب البصرة بقصر انس
وحديثه في الصحيحين
كما قال النووي
شهاب

رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل
سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي
كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا
ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن
ضرب اللحم قال البراء ما رائيت من ذي لمة في
حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس
تجري في وجهه صلى الله عليه وسلم واذا ضحك
يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل
كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان
مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته
به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من
قريب صلى الله عليه وسلم تسليما كلما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وفي
حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر قال علي رضي الله عنه في اخر
وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا
بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث

في بسط

ش
كلام مستانف فصله لاستقلاله و
ناعته واصفه اي كل من يريد وصفه
من شانه نعت ما يريد ولقد يغلب
في الوصف الحسي وقال الطيب رحمه الله
اي ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه
ولا تكلف فيه كما توهم والرؤية بصرية او
علمية والمثل المساوي والمشابه ونفي المماثلة
المطلقة مبالغة والمراد مثله في حسنه
وكماله ونفي المثل يقتضي نفي من يصوفه
بالطريق الاولى وان كان ما يثبت مثله
وزيادة فيلزم من نفيه نفيه كما ان
نفي الافضلية اثبات الافضلية كما
مر وقول بعضهم كل من شانه النعت
هنا يقتضي انه لا مثل له حقيقة والا
لم يكن من شان من راه نعت بذلك
لا يخفى ما نقله من شهاب

في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها
وقد اختصرنا في وصفه نكتا مما جاء فيها وجملة مما
فيه الكفاية في القصد الى المطلوب ان شاء الله
تعالى وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك
تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى **الفصل**
الثالث واما نظافة جسمه وطيب ريحه و
عرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد
فكان قد خصه الله تعالى بخصائص لم توجد
في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال
الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم
بني الدين على النظافة حدثنا سفيان
ابن العاصي وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن
عمر حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد
الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال ما شممت
عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها
من جونة عطار وقال غيره مسها بطيب او لم

ف
شهرة لغوية او عرفية او اصطلاحية وفي
كلام بعضهم وليس المراد بالشهرة مصطلح
اهل الاثر فانه غير صحيح بل الشهرة العرفية
وما اشتهر تغني شهرته عن ذكره شهاب

ع
اي الصفات الجلية المنتشرة في الاحاديث
مشتمل على اكثر انواعها ومنافعها وان
فاته شيء من افرادها فلا تكلف
في الجامعية كما توهم شهاب

قوله ما شممت والعنبر طيب معروف طاهر بلا
كلام وقال الماوردي اكثر العلماء على
طهارته وفيه اشعار بان فيه
خلافا والاصح انه شمع عسل ببلاد
الهند ويجمد وينزل البحر ويجمعه
من الزهور الطيبة فيكتسب طيبة
وليس نباتا ولا روثا ولا دابة بحرية
واجوده ابيض وما قرب الى البياض انتهى
شهاب

[illegible]

اولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها
ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار
انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه
فسالها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري
في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا
عرف انه سلكه من طيبه وقد ذكر اسحق بن راهويه
ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم
وروى الحربي عن جابر اردفني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان
ينم على مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخبار
وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان
يتغوط تنشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله
وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم
ولذا اسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم انك تاتي الخلاء فلا نرى منك شيئا من الاذى
فقال لها يا عائشة اوما علمت ان الارض تبتلع
ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر

وان لم يكن

اللمس والمس متقاربان الا ان المس يقال لما معنى ادراك بحاسة السمع واللمس ادراك بظاهر البشرة شهاب

من قولهم نمت الريح اذا اجلب الرايحة شهاب

الامام الكبير الحافظ الثقة وهو ابو محمد مولى بني هاشم صاحب الطبقات مات سنة ثلاث ومائتين والواقدي محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق مات في ذي الحجة سنة احدى عشرة ومائتين شهاب

بالمذاهب المكان الخالي البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها يأتونه لقضاء الحاجة ثم غلب بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا اسما للبناء المعد لذلك شهاب

من الاذى اصله ما يضر ثم اريد به ما يستقذر فالمراد به هنا الغائط شهاب

وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم
بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول
بعض الشافعيين حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ
في شامله وقد حكى القولين عن علماء في ذلك ابو
بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع من فروع المالكية
وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع
الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث
علي رضي الله تعالى عنه غسلت النبي صلى الله عليه
وسلم فذهبت انظر الى ما يكون من الميت فلم اجد
شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه
ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر
رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه
اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن
تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم
حجامته فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك
من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه و
قد روي نحو من هذا عنه في امراة شربت
بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا
ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده

المراد بالحدثين الخارجين كناية للغائط والبول وظاهر القول ... بين الحدثين مبني على ... بالطهارة شهاب

وهو الامام البحر ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر ابن الصباغ الذي انتهت اليه رياسة الشافعية في عصره وكان ورعا نقيا زاهدا اوله كتاب الشامل في الفقه لم يؤلف مثله وهو اول من درس بالمدرسة النظامية التي بناها نظام الملك للشيخ ابي اسحق فامتنع وابى ان يخرج من مسجده فلما الحوا عليه ادخل لابي نصر هذا في القدر ليس ... توفي ابو نصر لاربع سنة سبع وسبعين واربعمائة شهاب

لانه المستقذر من الميت ويخفف في غيره كالثياب شهاب

الافضلات النبي والانبياء عليهم السلام وحكم بالطهارة وعندها وقيل قول العلماء الشامل للحنفية وغيرهم شهاب

وقد تمكنه عليه الصلاة والسلام بعد موته يومين فلم يتغير منه شيء والذي غسل النبي عليه السلام علي رضي الله عنه وعلي والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران يصبون الماء واعينهم معصوبة تادبا شهاب

وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح الزم
الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح و
واسم هذه المرأة بركة وقيل هي ام ايمن واختلف
في نسبها وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح
من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل
فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال
عنه بركة فقالت قمت وانا عطشانة فشربته
وانا لا اعلم وروى حديثها ابن جريج وغيره وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع
السرة وقد روي في بعض الروايات عن امه
امنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله
عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد
عورته الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام
فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى
الله عليه وسلم محفوظا

الفصل الرابع

واما

في بعض الروايات

واما وفور عقله وذكائه وقوة حواسه وفصاحة
لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا
مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم و
من تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله
وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره
من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله
وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج
الى تقريره لتحققه وقال وهب بن منبه قرات
في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى
فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط
جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها
من العقل في جنب عقله صلى الله عليه
وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال
مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من
بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في
الساجدين وفي الموطا عنه صلى الله عليه وسلم

اي كمال عقله وذكائه

جمع شمائل بكسر الشين

والاخلاق والصفات المحمود

اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس
في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها
مثله قالت زيادة زاده الله تعالى اياها في حجته
وفي بعض الزيادات اني لانظر من ورائي كما انظر
الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما
ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة
رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى
في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة
صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة
والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه
وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة
حين بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى في
الثريا احد عشر نجما وهذا كلها محمولة على
رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر
تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء
وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل
من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني
حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف
ابو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد
حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد
بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة

عن يحيى

عن يحيى ابن وثاب عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى
الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا عليه الصلوة
والصلوة بما ذكرناه من الباب بعد الاسراء
والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد
جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته
وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة
في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو
غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما
اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا
كانما ينحط من صبب **الفصل** واما فصاحة
اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله
عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع
الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع
وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول

يباريها اي يعارضها

وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم
وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب
كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغاتها ويباريها في منزع
بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل
حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه
مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع
ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن
بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر
الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك
اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها
ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفا
ها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق
والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب
والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري
وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله صلى
الله عليه وسلم لنهد اللهم بارك لهم في محضها
ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر
وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد
من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى
الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا

الله كان

اي القرآن

شنم مع ذي هلال الهمداني

الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع
الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا
تتثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان
الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا
يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق
وتاكلوا الرباق ومن اقر فله الوفاء بالعهد و
الذمة ومن ابى فعليه الربوة وفي كتابه صلى الله
عليه وسلم لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع
المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا مسوط مع
فلا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن
زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن
زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين
ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر
يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم
في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد و
بلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث
الناس بما يعلمون وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى
هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

على سائر الملوك

بلغتنا وقوله في حديث امرئ حين سأله فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اى سل عما شئت
وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد صلى الله عليه وسلم
وفصاحته المعلومة وجوامع الكلم وحكمه المأثوره
فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها
ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا
يبارى بلاغة كقوله عليه الصلوة والسلام تتكافأ
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم
وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا
خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس
معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن
وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم او سكت فسلم وقوله عليه الصلوة والسلام
اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان
احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم
اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون
وقوله لعله كان تتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا
يغنيه وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين
لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال و
كثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الامهات ووأد البنات وقوله صلى الله عليه وسلم

اتق الله

اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن وقوله خير الامور
اوسطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان
يكون بغيضك يوما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة
وقوله عليه الصلوة والسلام في بعض دعائه اللهم
اني اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع
بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع
بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي
وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم
اني اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء و
عيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة
عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته
ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه صلى الله عليه
وسلم نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها
سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق
اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله
صلى الله عليه وسلم حمي الوطيس ومات حتف انفه و
لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره
في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها
ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقد قاله اصحابه
صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ما رأينا الذي

الظلم وضع الشيء في غير موضعه

عطية قبيلة
طهفة قبيلة باليمن

هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن
بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من
قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم
قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة
ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي
لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له صلى
الله عليه وسلم حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم
فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج
الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه
نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب
واعزها نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله
على الله تعالى وعلى عباده حدثنا القاضي ابو الوليد سليمن
بن خلف حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب
بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت
من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه
وعن العباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني
من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا صلى الله عليه وسلم

قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير صح صح

اي حسبا وشرفا وعزا

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم و
اصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث
صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنه رواه الطبري
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اختار خلقه فاختار
منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب
فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى
قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة
بتسبيحه فلما خلق الله تعالى ادم القى ذلك النور في صلبه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب
ادم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل
الله ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى
اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة
هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
المشهور **فصل** واما تدعو ضرورة الحيوة اليه مما
فضلناه على ثلاثة ضروب **ضرب** الفضا

في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال
فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال
عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العلماء و
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان
كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره و
غلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء
الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على
القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة و
صفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة
والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة
العجز واضاعة العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته و
موته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين
واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار من
سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا
واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا
يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا
سيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل الاصبهاني حدثنا ابو نعيم
الحافظ حدثنا سليمان ابن احمد حدثنا ابو بكر بن سهل حدثنا

عبد الله

عبد الله ابن صالح حدثنا معاوية بن صالح ان يحيى
بن جابر حدثه عن المقداد بن معدي كرب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء
شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه
فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل
وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف
اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان
في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل
وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض
على هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم
اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم
انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه
اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو
لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني
اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست

الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون
لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي حديث قوله
صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء
هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له كالتربع
وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس
على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي
الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان
جلوسه للاكل المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل
كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى
الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك
نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك
الاخبار الصحيحة ومع ذلك فقد قال رسول الله
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه صلى الله
عليه وسلم على جنبه الايمن استظهارا على قلة النوم
لانه على الجانب الايسر اهنا لهدو القلب وما
يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها
الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال
فيه والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق
القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق
الفصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته
والتفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح

فيتفق

جلوسه صح
جلوس

فيتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة
الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة
والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة
مأثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها
نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه
السلام تناكحوا تناسلوا فاني مباه مكاثر بكم الامم و
ونهى عليه السلام عن التبتل مع ما فيه من قمع
الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله
عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح
في الزهد **قال** سهل بن عبد الله قد حببن الى
سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة
وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري
كثيري النكاح وحكى في ذلك عن علي والحسن وابن عمر
وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله
عزبا **فان قلت** كيف يكون النكاح وكثرته من
الفضائل وهذا يحيى بن زكريا عليه السلام قد
اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله
عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه
السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته
لنكح **فاعلم** ان ثناء الله على يحيى عليه السلام

بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا
اولا ذكر معه بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد
العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء
عليهم السلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب
اى لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل مانع نفسه من
الشهوات وقيل ليست له شهوة فى النساء فقد
بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص
وانما الفضل فى كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى
عليه السلام ففضيلة زائدة لكونها شاغلة فى كثير
من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هى فى حق من اقدر عليها
وملكها وقام بالواجب فيها ولم يشغله عن
ربه درجة عليها وهى درجة نبينا صلى الله عليه وسلم
الذى لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده
ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه
لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ
دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
صلوات الله وسلامه عليه حبب الى من دنياكم فدل
على ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين هما من
امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل للاخرة
للفوائد التى ذكرناها فى التزوج وللقاء الملائكة

في الطيب

فى الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين
عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل
غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقى المختص بذاته
فى مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين
الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عينى
فى الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى عليهما السلام
فى كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان
عليه الصلوة والسلام ممن اقدر على القوة فى هذا فاعطى
الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره
وقد روينا عن انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قال انس رضى الله عنه وكنا نتحدث
انه اعطى قوة ثلاثين رجلا اخرجه النسائى وروى نحوه
عن ابى رافع وعن طاوس اعطى النبى صلى الله عليه
وسلم قوة اربعين رجلا فى الجماع ومثله عن صفوان بن
سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبى صلى الله
عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة
قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا اطيب واطهر الى وقد
قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة
امرأة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن
عباس رضى الله عنه كان فى ظهر سليمان عليه

السّلام مادمارة رجل وكانت له ثلثمائة امراة وثلث
مائة سرية وحكى النقاش سبع مائة امراة وثلثمائة
سرية وقد كان لداود عليه السّلام على زهده واكله
من عمل يديه تسع وتسعون امراة وتمت بزوج او
رثامائة وقد نبه على ذلك في الكتاب بقوله تعالى
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وعن انس عنه صلّى
الله عليه وسلّم فضلت على الناس باربع بالسّخا والشجاعة
وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه محمود عند العقلاء
عادة وبقدر جاهه عظمة في القلوب وقد قال الله تعالى
في صفة عيسى عليه السّلام وجيها في الدنيا والاخرة
لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة
فلذلك نمة من ذمته ومدح ضِيَاله وورد في الشرع
مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلّى الله عليه
وسلّم قد رزق الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة
قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه و
يؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية
حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته و
اخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها وقد كان
يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روى عن قيلة
انها لما راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة
عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا

قام بين

قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست
بملك الحديث واما عظم قدره بالنبوة وشريف منزلته
بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا
فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم
وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره فصل
واما الضرب الثالث فهو ما يختلف الحالات في التمدح به
والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه
على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به
الى حاجته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس
فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه
وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي
والثناء الحسن والمنزلة في القلوب كان فضيلة
في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه
البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله
والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال و
متى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة
في صاحبه ولا يقف فيه على جدد السلامة بل او
قعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا
التمدح بالمال وفضيلته عند مفضليه ليست

لنفسه وانما هو لتوصل به الى غيره وتصريفه فى متصرفاته
اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملى بالحقيقة
ولا غنى بالمعنى ولا متمدح عند احد من العقلاء بل هو
فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال
الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا
مال له فكانه ليس فى يده منه شى والمنفق ملى غنى بتحصيله
فوائد المال وان لم يبق فى يده من المال شى فانظر سيرة نبينا
عليه السلام وخلقه فى المال تجده قد اوتى خزائن الارض
ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبى قبله
وفتح له فى حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن
وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق
وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما
لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك
الاقاليم فما استاثر بشى منه ولا امسك منه درهما
بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين
وقال ما يسرنى ان لى احدا ذهبا يبيت عندى منه دينار
الا دينارا ارصده لدينى واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت
منها بقية فدفعها لبعض نسائه فلم تاخذه نوم حتى قام
وقسمها وقال الآن استرحت ومات صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة فى نفقة عياله واقتصر من نفقته
وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه

وزهد

وزهد فيما سواه فكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما
وجده فيلبس فى الغالب الشملة والكساء الخشن
والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة
فى الملابس والتزيين بها ليست من خصائل الشرف
والجلالة وهى من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب
والتوسط فى جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط
لمروة جنسه مما لا يودى الى الشهرة فى الطرفين وقد
ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه فى العادة عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك
التباهى بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة
وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه
ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز الفضيلة
المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة
زائدا عليها فى الفخر ومعرقا فى المدح باضرابه عنها و
زهده فى فانيها وبذلها فى مظانها **فصل** واما الخصال
المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التى
اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى
الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهى المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال

بحث فصل الخصال

في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى صرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا
صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كماله والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال
وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله تعالى
عنه كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط
بسخطه يعني التأدب بادابه والتخلق بمحاسنه
والالتزام لاوامره وزواجره وقال عليه السلام بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق وقال انس رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا
وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه مثله و
كان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته
واول فطرته لم يحصل له باكتساب ولا رياضة
الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا لسائر
الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم
صلوات الله على جميعهم حقق ذلك كما عرف
من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم
صلوات الله على جميعهم بل غرزت فيهم هذه الاخلاق
في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال
الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى
يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله في حال صباه

وقال

وقال ابن معمر ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان
لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى
مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلث
سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه
وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما
في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى
على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني
على قراءة من قرا من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي
عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله آتاني
الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو
صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى
به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك
اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه
بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد
آتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله
مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه
وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره
عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد
فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان
القاء ابراهيم في النار ومحنته كانت وهو ابن ست

عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الله الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب بقوله تعالى وَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِاَمْرِهِمْ هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد اليهما ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتسابها تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة

فكما

فكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله ابن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجراة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها

الفصل اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع من هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه وبلوغه منه ومن العلم

الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من
ذلك ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري
احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن
شمائله وبدايع سيره وحكم احاديثه وعلمه بما في
التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء
وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال و
سياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب
النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي
اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة و
اشارته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك كما نبينه في معجزاته
ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا
مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم
بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله
صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث عن حاله ضرورة والبرهان القاطع على
نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد
القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به
حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله
عليه وسلم الى ساير ما علمه الله واطلعه عليه
من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم

ملكوته

ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير
فضله عليه السلام وخرست الالسن دون
وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل واما
الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما
يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر
وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله
به نبيه عليه السلام فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية
سال جبريل عليه السلام عن تاويلها فقال له حتى اسال
العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له
واصبر على ما اصابك وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر
وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يوثر من حلمه
واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت
عنه هفوة وهو عليه السلام لا يزيد مع كثرة الاذى
الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي
عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا اخبرنا احمد

محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره حدثنا ابو
عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك بن انس
عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت ما خير رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة
الله تعالى فينتقم لله بها وروى ان النبي عليه السلام
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على
اصحابه شديدا وقالوا يا رسول الله لو دعوت الله
عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا
ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروى
عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت
وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب
لا تذر على الارض الاية ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو
الفضل انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات
الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية
الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على
السكوت عنهم حتى عفى عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم

ودعا

ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر
سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل
فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزد في جوابه ان
بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم
اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له
غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه
وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون
في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من
يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال من يمنعك مني
فقال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو
عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها
على الصحيح من الرواية وانه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به و
اوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن
معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا
بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا

يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي
عليه السلام وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي
بردائه جذبة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيريّ هذين من مال
الله الذي عندك فانك لا تحملني من مالك ولا من مال
ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال
الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت
بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة
فضحك النبي عليه السلام ثم امر ان يحمل له بعير على
شعير وعلى الاخر تمر قالت عايشة رضي الله عنها
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من
مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله
تعالى وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في
سبيل الله تعالى ولا ضرب خادما قط ولا امرأة
وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال
له رسول الله عليه السلام لن تراع لن تراع ولو
اردت ذلك لم تسلط علي وجاء له زيد بن سعنة
قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه
عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ عليه
ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له
في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال

رسول الله

رسول الله انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر
تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد
بقي من اجله ثلاث وامر عمر رضي الله عنه يقضيه ماله
ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه
وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء
الا وقد عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم الا اثنين لم
اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه
الا حلما فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف والاحاديث
الحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره و
وعفوه عند مقدرة اكثر من ان نأتي عليه وحسبك
ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما
بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة
قريش واذاء الجاهلية ومصابرته الشدايد الصعبة
معهم الى ان اظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم و
هم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة
خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال عليه السلام
ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم الاية اذهبوا فانتم الطلقاء فقال انس
رضي الله تعالى عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم
صلوة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم الفتح

قوله الذين قرضوا العاده ...
سبب خوف بوقدر
يا يوسف جواب
بقرية السيدر

فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم الاية وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد
ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل
بهم فعفى عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا
سفيان اما ان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي
انت وامي يا رسول الله ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا عليه السلام

فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة
فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق
فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم
خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد
النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء
عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب
ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان
صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق
الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه
الله حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي حدثنا ابو

ولا يبارى بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء اي لا يعارض في هذه الشمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة
علي القاري

ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السر
خسي وابو اسحق البلخي حدثنا ابو عبد الله الفربري
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن ابن
المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول
ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فقال لا وعن انس
وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان
وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح
المرسلة وعن انس رضي الله عنه ان رجلا سأله فاعطاه
غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا
يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة
من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه
كانت خلقه صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال
له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم
ورد على هوازن سبايا ها وكانوا ستة الاف و
اعطى العباس رضي الله عنه من الذهب ما لم يطق
حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على
حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سائلا حتى
فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء
ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال
له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي

٢ بالنصب عطف على ما قبله على الصحيح

٧ اي من الابل

٥ وهي قبيلة معروفة

عليه السلام ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول
الله انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه و
قال بهذا امرت ذكره الترمذى وذكر عن معوذ بن عفراء
اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد
طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطانى ملء كفه
حليا وذهبا قال انس رضى الله عنه كان النبى صلى الله
عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده صلى الله
عليه وسلم وكرمه كثير وعن ابى هريرة رضى الله عنه
اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم يسئاله فاستلف له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه
فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل
واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منهما بالمكان الذى لا
يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة و
الابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح و
مقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد
احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه
صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ابو على

نسخة حليا

نسخة فاستسلف

الجياني

الجيانى فيما كتب لى قال حدثنا القاضى سراج حدثنا ابو
محمد الاصيلى حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابن بشار حدثنا غندر حدثنا
شعبة عن ابى اسحق سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لكن رسول الله عليه السلام لم يفر ثم قال
له لقد رايته على بغلته الشهباء وابو سفيان اخذ
بلجامها والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انا
النبى لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل
فما رئى يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل
النبى عليه السلام عن بغلته وذكر مسلم عن
العباس رضى الله عنه فلما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه
وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها
ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم
نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله عليه
السلام اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم
لغضبه شئ وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا
انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال على رضى الله تعالى عنه انا
كنا اذا حمى الباس ويروى اذا اشتد الباس

واحمرت الحدق اتقينا برسول الله عليه السلام فما
يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم
بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه
صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن
انس رضي الله عنه كان النبي احسن الناس واجود الناس
واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلا فانطلق الناس
قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة
عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا
وقال عمران ابن حصين رضي الله تعالى عنه مالقى
رسول الله عليه السلام كتيبة الا كان اول من يضرب
ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد
لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه
وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل
يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما
راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله عليه
السلام فاعترضه رجال من المسلمين فقال
النبي عليه السلام هكذا اي خلوا طريقه

ويتناول الحربة من الحارث بن الصمة وانتفض بها
انتفاضة تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا
انتفض ثم استقبله النبي عليه السلام فطعنه
في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل
بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول
قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو
بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة
فصل واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري
وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما
يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل
عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي عليه السلام
اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء
قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم الآية حدثنا ابو محمد بن عتاب رضي
الله عنه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن [illegible]
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان حدثنا عبد الله
اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى
انس رضي الله عنه يقول عن ابي سعيد الخدري
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء

من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه
في وجهه وكان عليه السلام لطيف البشرة رقيق
الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم
نفس وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي
عليه السلام اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم
يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول
ما بال اقوام يصنعون او يقول كذا ينهى
عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل
عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان
لا يواجه احدا بما يكرهه فلما خرج قال لو قلتم
له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة
رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي عليه السلام
فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا بالاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
قد حكي مثل هذا الكلام عن التورية من رواية
ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى
عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا
يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما
اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة
رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادبه

وبسط

وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق
فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي
رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم كان عليه
السلام اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة
والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن
علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقرأته على
غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس
حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا هشام بن
مروان ومحمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا
الاوزاعي قال سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني
محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن
سعد رضي الله عنه قال زارنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر قصة ثم قال في اخرها فلما اراد
الانصراف قرب اليه سعد حمارا وطأ عليه
بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
سعد يا قيس اصحب رسول الله عليه السلام ثم قال
قيس فقال لي رسول الله عليه السلام اركب فابيت
فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت
وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة
اولى بمقدمها وكان رسول الله عليه السلام يؤلفهم
ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم

ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى
عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه
ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصار
وا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة
قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا
مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يوئس منه
وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلوب لانفضوا من حولك
الاية وقال ادفع بالتي هي احسن الاية فكان
يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا
ويكافئ عليها قال انس خدمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال اف قط
وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء
تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها
ما كان احد احسن خلقا من رسول الله عليه السلام
ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال

لبيك

لبيك وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه ما حجبني رسول
الله عليه السلام منذ اسلمت ولا راني الا تبسم و
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه ويخا
لطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم
وحجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين
ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر
قال انس رضي الله عنه ما التقم احد اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل
هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الاخذ ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام
ويبدا اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا
رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على
احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه و
يوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في
الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم
باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على
احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او
قيام ويروى بانتهاء او قيام ويروى انه
صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد و
هو يصلي الا خفف صلوته وسأله عن

حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه القران او
يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت
احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن انس كان خدم بالمدينة يأتون رسول الله
عليه السلام اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها
الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها و
ربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به
التبرك فصل واما الشفقة والرحمة والرأفة
بجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما
عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضله عليه السلام ان الله تعالى اعطاه
اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف
رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك
حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني
بقرائتي عليه حدثنا امام الحرمين حدثنا ابو علي
الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد
الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم
بن الحجاج حدثنا ابو الطاهر انبأ ابو وهب انبأ
يونس عن ابن هشام قال غزا رسول الله صلى

عليه

فكان من الآيات ... وعن النبي صلى الله عليه وسلم
القران على الايه ... سورة براءة
وقل هو الله احد فانها نزلتا علي ومعها
سبعون الف صف من الملائكة تمت

عليه وسلم غزوة ذكر حنينا قال فاعطى رسول الله
عليه السلام صفوان ابن امية مائة من الغنم
ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن
المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني
ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني
حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه
يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك
قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام
ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت
اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال
له النبي عليه السلام انك قلت ما قلت وفي نفس
اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم
مثل ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك
قال نعم فلما كان الغداة او العشي جاء فقال صلى الله
عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه
رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال
صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا كمثل رجل له ناقة
شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فانا ارفق
بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام

الارض فرددها حتى جاوت واستناحت وشد رحالها
عليها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال
الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار ويروى انه
عليه السلام قال لا يبلغني احد منكم عن احد
من اصحابي شيئاً فاني احب ان اخرج اليكم
وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه
السلام تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته
اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه السلام
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع
كل وضوء وخبر صلوة الليل ونهيهم عن الوصال
وكراهة دخول الكعبة لئلا تتعب امته و
رغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة
بهم وانه كان صلى الله عليه وسلم يسمع بكاء الصبي
فيتجوز في صلوته ومن شفقته عليه السلام ان
دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته
فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلوة وطهورا
وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه
قومه اتاه جبرئيل عليه السلام فقال له ان الله قد
سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر
ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك
الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت

ان اطبق

نسخه: تشعث

ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي عليه السلام
بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد
الله وحده ولا يشرك به شيئاً ويروى ابن المنكدر
ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي عليه السلام ان الله
تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال
واخر عن امتي فلعل الله ان يتوب عليهم وعن
عائشة رضي الله عنه قالت ما خير رسول الله
عليه السلام بين امرين الا اختار ايسرهما وقال
ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السئامة علينا وعن
عائشة رضي الله عنه انها ركبت بعيرا وفيه
صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله عليك
بالرفق فصل واما خلقه عليه السلام في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر
محمد بن اسمعيل بقرائتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد
بن محمد حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس
حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى
حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان عن
بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه
عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي
صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له

نسخه: يتخولنا بالعظة
نسخه: يتخوننا بمعنى يتعهدنا

بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم
ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا هو في مكانه فقال
يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلث
انتظرك وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها
الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة
انها كانت تحب خديجة وعن عائشة رضي الله
عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة
لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة
فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه
اخت خديجة فارتاح اليها ودخلت عليه امرأة
فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت
قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن
العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من
هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم
رحما سأبلها ببلالها وقد كان عليه السلام
صلى بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على
عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها
وعن ابي قتادة رضي الله تعالى عنه وفد

وفد للنجاشي فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا
لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جيء
باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له
بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة
محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها
فمتعها وقال ابن الطفيل رايت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امرأت حتى دنت
منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا
امه التي ارضعته وعن عمر ابن السايب ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما
فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد
عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه
الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام
له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاجلسه بين يديه وفي حديث خديجة رضي الله تعالى
عنها انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر
فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق فصل واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس

تواضعاً واقلهم كبراً وحسبك انه خيّر بين ان يكون
نبياً ملكاً او نبياً عبداً فاختار ان يكون نبياً
فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك
بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيمة
واول من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا
ابو الوليد بن العواد القاضي رحمه الله بقراءتي عليه
ومنزله بقرطبة سنة سبع وخمسمئة قال نا
ابو علي الحافظ نا ابو عمر بن عبد البر نا
ابن داسة نا ابو داود نا ابو بكر بن
ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مسعر
عن ابي العنبس عن ابي العدبس
عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي
امامة قال خرج علينا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم متوكئاً على عصى
فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم يعظم بعضها بعضاً وقال انما

عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة رضي عنه
قال خرج علينا رسول الله صلعم متوكئاً على عصى فقمنا له
فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا
وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وكان صلعم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود
المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس
بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس
وفي حديث عمر رض لا تطروني كما اطرت النصارى
ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن
انس رض ان امراة كان في عقلها شيء جاءته فقالت
ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي
طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك
قال فجلست فجلس النبي صلعم اليها حتى فرغت
من حاجتها قال انس رض كان رسول الله صلعم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان صلعم يوم
بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف
قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة
فيجيب قال وحج صلعم على رحل رث وعليه قطيفة فيجيب
ما تساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا
لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض
واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه

مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله راسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه
صعلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا
تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق
بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن
لاجبت الداعي وقال صعلم للذي قال له يا خير البرية
قال ذاك ابراهيم عم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث
بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عايشة والحسن وابي
سعيد وغيرهم رض في صفته صعلم وبعضهم يزيد
على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب
شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم
البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رض
ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله
صعلم فتنطلق به حيث شائت حتى تقضي حاجتها ودخل
عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك
فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
وعن ابي هريرة رض قال دخلت السوق مع النبي صعلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة
قال فوثب الى يد النبي صعلم يقبلها فجذب يده وقال
هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل

منكم

منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب
الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صعلم
وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صعلم
امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان ثم اعترف له بذلك محادوه وعداه
وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان
يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة
وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد
صعلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء
الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا
بالنبي صعلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد
هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان قال ع
يتحاكم الى رسول الله صعلم في الجاهلية قبل الاسلام
وقال صعلم والله اني لامين في السماء امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا
ابو الفضل ابن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا
ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام
عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب
عن علي رض ان ابا جهل قال للنبي صعلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك

الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل
ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له
يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني
عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقد
قال النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا
ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى
اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم
ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست (عن عايشة رض)
يده يد امراة قط لا يملك رقها وفيه حديث علي رض
في وصفه صعلم اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان
لم اعدل قالت عايشة رض عنها ما خير رسول الله
صعلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان
كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس
للحوايج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صعلم جزا نهاره ثلثة

اجزاء

اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه
وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا
حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا
يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن
كان رسول الله صعلم لا ياخذ احدا بقرف احد
ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري (محمد بن جرير رح)
عن علي رض عنه صعلم قال ما هممت بشيء مما كان اهل
الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني
وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله
برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت
لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت
لذلك حتى جئت لاول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني
فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا
ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء
فصل واما وقاره وصمته وتؤدته ومروته وحسن
هديه صعلم فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة
وعارضت بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلائي ثنا
ابو ذر الهروي ثنا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي ثنا ابو
داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد
الرحمن بن ابي الزناد وعن عمر بن عبد العزيز بن وهيب

سمعت خارجة بن زيد رض يقول كان النبي صعلم اوقر
الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى
ابو سعيد الخدري رض كان النبي صعلم اذا جلس في
المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صعلم
محتبيا وعن جابر بن سمرة رض انه تربع وربما جلس
القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا
يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه
تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان
ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه
مجلس حكم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
روسهم الطير وفي صفته صعلم يخطو تكفؤا ويمشي
هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى
مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير
ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود رض ان احسن
الهدى هدى محمد صعلم وعن جابر بن عبد الله رض قال
كان في كلام رسول الله صعلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي
هالة كان سكوته صعلم على اربع على الحلم والحذر و
التقدير والتفكر قالت عايشه رض عنها كان صعلم يحدث
حديثا لو عده العاد احصاه وكان صعلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول

حبب

حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلوة ومن مروته صعلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم
والرواجب واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده
صعلم في الدنيا فقد تقدم من الاخبار في اثناء هذه
السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه
عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه
فتوحها ان توفي صعلم ودرعه مرهونة عند يهودي
في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق
ال محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاص والحسين بن محمد
الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا ثنا احمد بن عمر
ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاويه
عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشه رض عنها
قالت ما شبع رسول الله صعلم ثلاثة ايام تباعا من خبز
حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير
يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال
وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صعلم من خبز
بر حتى لقي الله تعا وقالت عايشة رض عنها ما ترك رسول الله
صعلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
عمرو بن الحارث رض عنه ما ترك رسول الله صعلم الا

جميعها

ولله در القائل
النار آخر دينار نطقت به
والهم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرء بينهما ان لم يكن ورعا
معذب القلب بين الهم والنار
لعل القائل

سلوحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة
رض عنها ولقد مات رسول الله صعلم وما في بيتي شيء ياكله
ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي صعلم اني عرض
علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع
يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع
اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني
عليك وفي حديث اخر ان جبريل رم نزل عليه صعلم
فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اتحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل
ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة رض قالت
ان كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا
التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف رض قال هلك الماء بيان
رسول الله صعلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز
الشعير وعن شيبة وابي امامة وابن عباس رض عنهم
نحوه قال ابن عباس رض عنهما كان رسول الله صعلم
يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون
عشاء وعن انس رض قال ما اكل رسول الله صعلم
على خوان ولا سكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة
سميطا قط وعن عايشة رض انما كان فراشه الذي ينام عليه
ادم حشوه ليف وعن حفصة رض عنها كان فراش رسول الله صعلم

في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع
فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه في نسخة الى بيان
بحاله فان وطاته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا
على سرير مرمول بشريط حتى يوثر في جنبه وعن عايشة
رض عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صعلم شبعا قط ولم
يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى
وان كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا
يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض
وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به
وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك
الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة
ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على
ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم
فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت
في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب
الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا
شهرا حتى توفي صعلم فصل واما خوفه ربه وطاعته
له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما
حدثنا ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال ثنا ابو
القاسم الطرابلسي ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد
المروزي ثنا عبد الله الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى

بن بُكَيْرٍ عن الليث عن عُقَيْل عن ابن شهاب عن سعيد بن المُسَيَّب
ان اباهريرة رض كان يقول قال رسول الله صعلم لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في
روايتنا عن ابي عيسى الترمذي برفعه الى ابي ذر اني ارى
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون أَطَّتِ السماء وحُقَّ لها
ان تَئِطَّ ما فيها موضعُ اربع اصابعَ الا مَلَكٌ واضع
جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصُّعُدات تَجْأَرُون الى الله تعالى لوددتُ اني شجرةٌ (نجأرون بها)
تُعْضَدُ روى هذا الكلام ووددت اني شجرة تعضد
من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة رض
صلى رسول الله ءم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان
يصلي حتى تَرِمَ قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة رضي عنهما و
قالت عايشة رض عنها كان عمل رسول الله صعلم دِيمَةً
وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان صعلم يصوم
حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه
عن ابن عباس وام سلمة وانس رض عنهم وقالت كنت
لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا
نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك رض كنت مع رسول الله

صعلم

صعلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه
فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف ؟؟
فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي
الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك (وفي نسخة الكبرياء)
ثم قرا ال عمران ثم سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة رض
عنه مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنساء والمائدة
وعن عايشة رض عنها قالت قام رسول الله صعلم (وهي ان تعذبهم فانهم عبادك الى اخر الاية على القارئ)
باية من القران ليلة وعن عبد الله بن الشِّخِّير قال اتيت
رسول الله صعلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المِرْجَل
قال ابن ابي هالة كان رسول الله صعلم متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة وقال صعلم اني لاستغفر الله
في اليوم مائة مرة وروى سبعين مرة وعن علي رض
قال سالت رسول الله صعلم عن سنته فقال المعرفة
راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق
مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي و
العلم سلاحي والصبر ردائي والرضاء غنيمتي والعجز
فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث
اخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى
ربي فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع

الانبياء والرسل صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين
من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن
الخلق وجميع المحاسن هى هذه الصفة لانها صفات
الكمال والتمام البشرى والفضل الجميع لهم صلوات الله
عليهم اجمعين اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع
الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال
الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم وقال تعالى
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال صلعم ان اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عم طوله ستون
ذراعا فى السماء وفى حديث ابى هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب
رجل اقنا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل
ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفى
حديث آخر مبطن مثل السيف قال رسول الله صلعم وانا اشبه
ولد ابراهيم به وقال فى حديث آخر فى صفة موسى عليه السلام
كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفى حديث ابى هريرة رض
عنه صلعم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا فى ذروة من
قومه ويروى فى ثروة اى فى كثرة ومنعة وحكى الترمذى
عن قتادة ورواه الدارقطنى من حديث قتادة عن انس رض
ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفى حديث هرقل وسالتك
عن

عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى
انسابها قومها وقال الله تعالى فى ايوب عم انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه اواب وقال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة
الى قوله تعالى ويوم يبعث حيا وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى الى
قوله من الصالحين وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابراهيم وال عمران على العالمين الايتين وقال تعالى فى نوح
انه كان عبدا شكورا وقال تعالى ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى بن مريم الاية وقال تعالى انى عبد الله اتانى الكتاب
الى قوله ما دمت حيا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى الاية قال النبى صلعم كان موسى رجلا حييا ستيرا
ما يرى من جسده شىء استحياء الحديث وقال الله تعالى عنه
فوهب لى ربى حكما الاية وقال تعالى فى وصفه جماعة منهم
انى لكم رسول امين الايات وقال تعالى ان خير من استاجرت
القوى الامين وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله
فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى
والاجتباء والحكم والنبوة وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم
وعليم وقال تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم الى امين وقال تعالى ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
وقال تعالى فى اسمعيل عم انه كان صادق الوعد الايتين
وفى موسى انه كان مخلصا وفى سليمان نعم العبد انه اواب

وقال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدي
والابصار الى قوله الاخيار وفي داوود ع م انه اواب ثم قال
تعالى وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال
تعالى عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
وفي موسى ع م ستجدني ان شاء الله صابرا وقال تعالى عن
شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا
الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله وقال تعالى
ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال تعالى انهم كانوا يسارعون
في الخيرات الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في آي كثيرة
ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم
وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صعلم انما الكريم بن
الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
نبي بن نبي بن نبي بن نبي صعلم وفي حديث انس رضى عنه
وكذا الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى ان سليمان
ع م كان مع ما اعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا
وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل
خبز الشعير واوحى اليه يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين
وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر
الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ع م
مالك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع
فانسى الجايع وروى ابو هريرة رضى عنه عنه صعلم خفف

تستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال

الكرم بخاري

ان الكرم سارق

على

على داود القران فكان يأمر بدابته فيسرج فيقرأ القران
قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده وقال الله تعالى
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد
وكان سأل ربه عز وجل ان يرزقه عملا بيده يغنيه
عن بيت مال الله تعالى وقال صعلم احب الصلوة
الى الله صلوة داود واحب الصيام الى الله تعالى صيام
داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف و
يفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج
شرابه بالدموع ولم يرضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا
شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه عز وجل ولم
يزل باكيا حيوته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب
من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا
وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع
الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى ع م لو اتخذت
حمارا فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار
وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن بيت اينما
ادركه النوم نام وكان احب الاسماء اليه ان يقال له
مسكين وقيل ان موسى ع م لما ورد ماء مدين كانت ترى
خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال نبينا صعلم
لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل

وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم و قال عيسى
عم للخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال
اكره ان اعوّد لساني المنطق بالسوء و قال مجاهد
كان طعام يحيى عم العشب وكان يبكي من خشية
الله عز وجل حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان ياكل
مع الوحش لئلا يخالط الناس و حكى الطبري عن
وهب ان موسى عم كان يستظل بعريش ويأكل في
نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع
الدواب تواضعا لله تعالى بما اكرمه به من كلامه و اخبارهم
عم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها
ولا تلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المؤرخين او
المفسرين مما خالف هذا فصل قال المؤلف رحمه الله تعالى قد
اتينا اكرمك الله تعالى عن ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل
المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلعم
وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا
الباب في حقه صلعم ممتد تقطع دون نفاده الادلاء
وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا
فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات
واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا
ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة

لجمعه

لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية
من سيرة وفضائله وتنصله بتنبيه لطيف على غريبه و
مشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ بقراتي
عليه سنة ثمان وخمسمائة قال الامام ابو القاسم عبد الله
بن طاهر التميمي قراءة عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر
محمد بن عبد الله بن الحسين النيسابوري والشيخ الفقيه ابو
عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن
بن علي بن جعفر الوحشي قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن
احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قالوا اخبرنا ابو سعيد
الهيثم بن كليب الشاشي قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن سورة
الحافظ ثنا سفيان بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن
العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم
من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رض عنها
يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي
طالب رض عنهما قال سالت خالي هند بن ابي هالة خ
قال القاضي ابو علي وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد
بن الحسين بن احمد بن خداداذ الكرجي الباقلاني
قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن
الحسن بن خيرون قال اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد
بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن
مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا ابو

خ ابتداء الطريق الاخر
من الرواية صح

قال التلمساني هذا الاسناد شريف لانه مروي عن اهل البيت ومثل الاسناد المروي في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال فيه الاكثر الاسناد لو ذكر على ذي علة اوحمة لبرئ او على مصاب لافاق ولو رقي به ملسوع لبرئ على القاري

محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي الحسن بن علي ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي ثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سالت خالي هند ابن ابي هالة عن حلية رسول الله صلعم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين

حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم

و

واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف وقال سائن الاطراف وسائر الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن رض فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه

وقد روي ان يحيى التقى عيسى عليهما السلام ... على القاري

ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين رضي عنه
سألت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى
الى منزله جزاء دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا
لاهله وجزءا لنفسه ثم جزء جزءه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان
من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته
على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو
الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما
اصلحهم والامة من مسئلة عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم
ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا
يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا
يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده
الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفين بن وكيع
يدخلون رواداً ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون
ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان
يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه
الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان
يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس
عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه

ادلة
نسخه

معتدل

معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا ويملوا
لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره
الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم
نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
وموازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا
على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا
انتهى الى القوم يجلس حيث ينتهي المجلس ويأمر بذلك
ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان
احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده الا
بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار ابا لهم وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين
فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى فصاروا عنده في الحق
سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه
الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة
ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم
في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر
سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب

ويحفظون الغريب نسخه
جلسائه نسخه
ولا صخاب نسخه

ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا
يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما
لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا
يعير احدا ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا
له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون
منه ويتعجب مما يتعجبون ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق
ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا
يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث
سفيان بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله
عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين
الناس وما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه
وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستنفره وجمع له
في الحذر اربع اخذه بالحسنى ليقتدى به وتركه القبيح
لينتهى عنه واجتهاد الراي بما اصلح امته والقيام لهم بما
جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى
وحسن عونه فصل في تفسير غريب هذا الحديث
ومشكله قوله المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو
مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر
الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط

ولا

اي سكوته

اي كلام

اولتيهم نسخه

ويتعجب مما يتعجبون نسخه

له الحذر في اربع نسخه

ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت من ذات
نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصة و
ازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا
اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر بالابيض الامهق
ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون
ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب
الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف
المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام
معبد رض عنها وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد
الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين واسجر العين وهي
التي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق
الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزز فيها كما يوجد
في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق
المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن
ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضها
مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم
اي فليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء
البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر ان
صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد
معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره

بياض پارلق ديمك

فعس وهو نطأمن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء
البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن
ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع
فى الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس روس
العظام وهو مثل قوله فى الحديث الاخر جليل المشاش
والكتد والمشاش روس المناكب والكتد مجمع الكتفين
وشثن الكفين والقدمين لحمهما والزندان عظما الزراعين
وسائل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر ابن الانبارى
انه روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون قال وهما
بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها
واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى
فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث ورحب
الراحة اى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود
وخمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو
الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح
القدمين اى املسهما ولهذا قال ينبوا عنهما الماء وفى
حديث ابو هريرة رض عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطئ
بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى
قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح عيسى بن
مريم عليه السلام اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم
عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع

رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشى وقصده
والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطوى
اى مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه
خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق
وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى بسعة فمه والعرب
تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض
وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة
اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل
عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء
اخر بالعامة ويدخلون رواد اى محتاجين اليه وطالبين
لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق وقيل عن علم يتعلمونه
ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر و
العتاد العدة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ للصلوة موضعا
معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا
الحديث وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه
ولا تؤبن فيه الحرم اى لا تذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته
اى لا يتحدث بها اى لم تكن فيه فلتة وان كان من احد
ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله
لا يقبل الثناء الا من مكافئ اى مقتصد فى ثنائه ومدحه

اى زواقيا بادلو

[illegible]

وقيل الامن مسلم وقيل الامن مكافى على يد سبقت من النبى
صلى الله عليه وسلم ويستغفره بستحقه وفى حديث اخر فى وصفه
صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب الاشفار
اى طويل شعرها والله اعلم الباب الثالث فيما ورد من صحيح
الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه عز وجل
ومنزلته وما خصه به فى الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم
لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الخلق منزلته
عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وقد حصرنا معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا
الفصل الاول فيما ورد بذكر مكانته صلى الله عليه وسلم عند ربه تعالى
والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه
به فى الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه ثنا ابو الحسن الفرغانى
ثنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها انا حاتم
وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحمانى ثنا
قيس عن الاعمش عن عباية ابن ربعى عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين
فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانا اصحاب اليمين وانا خير اصحاب ثم جعل القسمين اثلاثا
فجعلنى فى خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة واصحاب

المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير
السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة وذلك
قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد ادم
واكرمهم على الله تعالى ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى
فى خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى
عنها قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم
بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع رضى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من
بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى
من بنى هاشم ومن حديث انس رضى عنه انا اكرم ولد ادم
على ربى ولا فخر وفى حديث ابن عباس رضى عنهما انا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة رضى عنها عنه عليه
الصلوة والسلام قال اتانى جبريل فقال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بنى
اب افضل من بنى هاشم وعن انس رضى عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه
فقال له جبريل عليه السلام ا بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن عباس رضى عنهما عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله ادم اهبطنى فى صلبه
حبس

الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار
في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى
الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي عنه
فيه بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث
يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة
ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله
الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس
وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي عنهم انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما
رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم
ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت
الشفاعة وفي رواية اخرى وعرض على امتي فلم يخف على
التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود
وقيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم
السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل
الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة
رضي عنه نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
في

وفي رواية بدل هذه الكلمة و قيل لي سل تعطه

والاسواد نسخه

في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن
عامر رضي عنه انه قال صلى الله عليه وسلم اني فرط لكم وانا
شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت
مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا
بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن
عبد الله بن عمرو رضي عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي واوتيت جوامع الكلم
وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن
عمر رضي عنه بعثت بين يدي الساعة وفي رواية ابن وهب
انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما
اسال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف
السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا
لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك
مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم اخباها لنبي غيرك
وفي حديث اخر رواه حذيفة رضي عنه بشرني يعني ربه
عز وجل اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا
مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني

ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب
يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا
كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي
من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله آمن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة ومعنى هذا عند المحققين بقاء معجزته
صلى الله عليه وسلم ما بقيت الدنيا وساير معجزات الانبياء عليهم
السلام ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة
القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة
وفيه كلام يطول هذا بحثه وقد بسطنا القول فيه وفيما
ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه
كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم
اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار رضي الله عنهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط
عليها رسوله والمؤمنين وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت
لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم
النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابراهيم وبشارة
عيسى بن مريم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله فضل
محمدا على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله على نبينا و

وعليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال
لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الايات قالوا
فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
وقد روى نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك
رضي الله عنهم فقال عليه السلام نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني
قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى عليه السلام
ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء له قصور
بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر
فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان
عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلثة رجال بطست
من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا
الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه
فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي
وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر ثم تناول نقياه نسخه
احدهما شيئا فاذا بخاتم في يديه من نور يحار الناظر دونه
فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر
الاخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية اخرى

ان جبريل قال قلب وكيع اى شديد فيه عينان تبصران
واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة — سمعان نسخ
من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته
فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها
قال في الحديث الاخر ثم ضموا الى صدورهم وقبلوا راسي
وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك — انا حبيب الله خ
من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث ابو
ذر رض عنه فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان
ادم ع‍م عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي وروى تقبل توبتي فقال له الله تعالى من اين عرفت
محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله وروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك
عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله
تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وفي الرواية الا
خرى فقال ادم عليه السلام لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك
فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه — فاذا في قوائمه نسخ
ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع
اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لاخر

لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم
يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى عن سريج بن يونس
انه قال ان الله ملائكته سياحين عبادتهم كل دار فيها احمد — عبادتها خ
او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع
عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري
بي الى السماء الدنيا اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس رض عنهما في قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا
لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله
الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس رض تعالى عنهما
على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله — وفي رواية من قالها
لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب — لا اعذبه نسخ
لا اله الا الله محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمطاري
انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد
جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر
الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه
بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن
محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من
اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى
ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال

سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما
ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه
برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان
الله تعالى فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا
الحديث فصل في تفصيله بما تضمنته كرامة الاسراء من
المناجات والرؤية وامامة الانبياء عليهم السلام والعروج
به عليه السلام الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى
ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسراء وما انطوت
عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية
وقال الله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى
الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين
المسلمين في صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص
القران وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان

ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي
عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا
قالوا ثنا ابو العباس العذري ثنا ابو العباس الرازي ثنا
ابو احمد الجلودي ثنا ابو سفيان ثنا مسلم بن حجاج ثنا
شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو
دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته
بالحلقة التي يربط بها الانبياء عليهم السلام ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت
الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا
هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج

بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بى ودعا لى
بخير قال الله تبارك وتعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بى
ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله
فاذا انا بموسى فرحب بى ودعا لى ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابراهيم ع م مسند ظهره الى بيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله
ما غشى تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان
ينعتها من حسنها فاوحى الله الى ما اوحى ففرض على
خمسين صلوة فى كل يوم وليلة فنزلت الى فقال ما فرض
ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فانى قد بلوت
بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت
يا رب خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى
فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك
فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين
ربى تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن
هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت

له

له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت
سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلعم
فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه قال القاضى
رحمه الله جود ثابت هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يأت
احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس
تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك ابن ابى نمر رض عنه
فقد ذكر فى اوله مجىء الملك له وشق صدره وغسله بماء
زمزم وهذا انما كان وهو صبى وقبل الوحى وقد قال
شريك رض عنه فى حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر
قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحى وقد قال
غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا
و قد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا
مجىء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان
عند ظئره وشق قلبه تلك القصة مفردة من حديث
الاسراء كما رواه الناس فجود فى القصتين وفى ان الاسراء
الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة
وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فازاح
كل اشكال اوهمه غيره و قد روى يونس عن ابن شهاب
عن انس قال كان ابو ذر رض يحدث ان رسول الله صلعم
قال فرج سقف بيتى فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله

من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا
فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى
السماء فذكر القصة و روى قتادة رض الحديث بمثله
عن انس عن مالك ابن صعصعة و فيه تقديم وتاخير
وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء عليهم السلام
في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود و
قد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة
في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له
مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا
له والابن الصالح و فيه من طريق ابن عباس رض عنهما وفي رواية صريف الاقلام نحو
ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
و عن انس رض ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى
فغشيها الالوان لا ادري ماهي قال ثم ادخلت الجنة
و في حديث مالك ابن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى
بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي
يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي و في حديث
ابي هريرة رض وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت
الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار
فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام و في حديث ابي
هريرة رض ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط
فرسه الى الصخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة
قالوا

٧١

قالوا يا جبريل من هذا معك قال محمد رسول الله خاتم النبيين
قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا
على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى
وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام ثم ذكر كلام النبي
ءم فقال وان محمدا صعلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى
على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس اجمعين بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان
فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة
وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح
لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما فقال ابراهيم ءم بهذا فضلكم محمد صعلم
ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو
ما تقدم و في حديث ابن مسعود رض وانتهى بي الى
سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة واليها ينتهي
ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
من فوقها فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب و في رواية ابي هريرة رض من طريق
الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها
كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى
يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن

لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان
ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة
قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقال تبارك
وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا و
اعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت
داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل و
جعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد
اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن
وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون
وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة
حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول
النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني
ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة
من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا
وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله
صلعم ثلثا اعطي الصلوة الخمس واعطي خواتيم سورة
البقرة

البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الاية رأى جبريل في صورته
له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى
في السابعة قال بتفضيل كلام الله تعالى قال ثم علا به فوق
ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع
علي احد وقد روي عن انس رض انه صلعم صلى بالانبيا
عليهم السلام ببيت المقدس وعن انس رض قال قال رسول الله
صلعم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل فوكز بين كتفي
فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت (نور)
في الاخرى فسمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست (فسمت ثم)
السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه حلس لاطئ
فعرفت فضل علمه بالله تعالى علي وفتح لي باب السماء ورايت
النور الاعظم ولط دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت
ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب
رض لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل
بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه
فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله
من محمد صلعم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن عز وجل
فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلعم يا جبريل من هذا فقال والذي بعثك بالحق اني لاقرب
الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي

هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر
مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي
على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلعم
فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد
بن علي بن الحسين رواية اكمل الله سبحانه لمحمد صلعم الشرف
على اهل السموت والارض قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق
الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ
الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه
وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله
عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث
الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب
به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه
وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه
من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورائه ان
هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان
هذا الحجاب لم يختص بالذات الشريفة ويدل عليه قول
كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة
وعندها يجدون امر الله تعا لا يجاوزها علمهم واما

قوله

قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش
الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه
مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية التي كنا فيها اي
اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء
الحجاب كما قال الله تعا وما كان لبشر ان يكلمه الا وحيا
او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
فان صح القول بان محمدا صلعم راى ربه عز وجل فيحتمل
انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن
بصره حتى راه تعا والله اعلم فصل ثم اختلف السلف
والعلماء هل كان اسراء بروحه او بجسده على ثلث
مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا
منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي
والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور
عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحاق وحجتهم قوله
تعا وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
وما حكوا عن عائشة رض عنها ما فقدت جسد رسول الله
صلعم وقوله بينا انا نائم وقول انس رض وهو نائم
في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه
اسري بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول

ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريره
ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتاده وابن المسيب
وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج رضي الله عنهم وهو دليل
قول عايشة رضي الله عنها وهو قول الطبري وابن حنبل
وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول اكثر المتاخرين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت
طايفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى
السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل
المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه
بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلعم به
واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء
بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره تعالى فيكون
ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت
المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته
فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وقال والله
ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله والحق من هذا والصحيح انشاء الله تعالى انه
اسرا بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية
وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر و

في القصة كلها نسخ

والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء
بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال
بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى وما كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما
استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد فيه ضعفاء
من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر
بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان
عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر
صلاته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس رضي الله عنه
او في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق
وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول
محمد ولقايه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه
في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وبعض
هذه الاخبار فاخذ يعني بيدي فعرج بي الى السماء
الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه
دخل الجنة وراى فيها ما ذكره قال ابن عباس رضي الله عنهما
هي رؤيا عين راها النبي صلعم لا رؤيا منام وعن الحسن
فيه بينا انا نايم في الحجر اذ جاءني جبريل فهمزني بعقبه
فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي ذكر ذلك
ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى الباب

جسده نخ

المسجد فاذا بداية وذكر خبر البراق وعن ام هانى وما اسرى
برسول الله صعلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة صلى العشاء
الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله
صعلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانى لقد صليت
معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادى ثم جئت
بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم
الان كما ترون وهذا بين فى انه بجسمه وعن ابى بكر
رض عنه من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبى
صعلم ليلة اسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة فى
مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حملنى الى المسجد
الاقصى وعن عمر رض عنه قال قال رسول الله صعلم
صليت ليلة اسرى بى فى مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة
فاذا بملك قائم معه انية ثلث وذكر الحديث وهذه
التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن
ابى ذر رض عنه عنه صعلم فرج سقف بيتى وانا بمكة
فنزل جبريل فشرح صدرى ثم غسل بماء زمزم الى اخر
القصة ثم اخذ بيدى فعرج بى وعن انس اتيت فانطلق
بى الى زمزم فشرح عن صدرى وعن ابى هريرة رض عنه
عنه صعلم لقد رايتنى فى الحجر وقريش تسئلنى عن مسراى
وسئلتنى عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله
قط فرفعه الله عز وجل لى انظر اليه ونحو عن جابر رض
عنه

حملنى نسخ

فانطلقوا نسخ

عنه وقد روى عن عمر فى حديث الاسراء عنه صلعم انه قال
ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها فصل فى ابطال
حجة من قال انها نوم احتجوا بقوله تعـ وما جعلنا الرؤيا
التى اريناك الا فتنة للناس فسماها رؤيا قلنا قوله تعـ سبحان الذى
اسرى بعبده ليلا يرده لانه لا يقال فى النوم اسرى
وقوله تعـ فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء
بشخص اذ ليس فى الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل
احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة واحدة
فى اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه
الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديبية وما
وقع فى نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم
انه قد سماها فى الحديث مناما وقوله فى حديث اخر بين النائم
واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله استيقظت فلا حجة
فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او
اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس فى الحديث انه كان
نائما فى القصة كلها الا ما يدل عليه وقوله ثم استيقظت او
انا فى المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت
واستيقظ من نوم اخر بعد وصوله الى بيته عليه السلام
ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة وانما كان فى
بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام
لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات

فى اقطار الارض نسخ

فى قصة الحديبية نسخ

او استيقظت نسخ

رؤية عين

يوم بدر قوله الذى يريكهم الله فى منامك قليلا
انظر الى مصارع القوم
الا فتنة للناس
والشجرة الملعونة
فيما سمعت به قريش واستهزءوا
رأى قوما من بنى امية
هذا كان الا فتنة للناس

والارض وخاص باطنه من مشاهدة الملا الاعلى وما
رأى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية
الا وهو بالمسجد الحرام و وجه ثالث ان يكون نومه والاستغراق
حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الانبياء عليهم السلام حق تنام اعينهم ولا
تنام قلوبهم و قد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو
من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء
ولعله كانت له في هذه الاسراء حالات و وجه رابع
وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام رضي عنه قال بينا
انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا
انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع و قوله في الرواية
الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم
لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه
الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة
في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس رضي عنه فهي
منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره عم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسرى بالاجماع كان بعد المبعث فهذا
كله يوهن ما وقع في رواية انس رضي عنه مع ان انسا

قد

اهل الاشارات

٧٦

قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه
من النبي صعلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان
ابو ذر رضي يحدث واما قول عايشة رضي عنها ما فقدت
جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم
تكن حينئذ زوجته ولا في سن من يضبطه ولعلها لم
تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء
كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث
بعام ونصف وكانت عايشة رضي عنها في الهجرة بنت ثمانية
اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل
الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول وليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة رضي عنها دل على
انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر
غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام
هانئ وغيرها وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث
الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه
خديجة رضي عنها و ايضا فقد روي في حديث عايشة
رضي عنها ما فقدت ولم يدخل بها النبي صعلم الا بالمدينة
وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده
لانكارها ان يكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها
مناما لم تنكره فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد

مارأى فقد جعل مارآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم
ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابل قوله تعالى
مازاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال
اهل التفسير في قوله تعالى ماكذب الفؤاد ما رأى اى لم يوهم
القلبُ العينَ غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه
ما رأته عينه صلعم فصل واما رؤيته صلعم لربه عز
وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رض عنها
حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي
عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قال
حدثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلي
ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا عبد الله
بن علي ثنا محمود بن ادم ثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر
عن مسروق رض عنه انه قال لعايشة رض عنها يا ام المؤمنين
هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من
حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد
كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث
وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود
رض عنه ومثله عن ابي هريرة رض عنه انه انما رأى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس
رض عنهما انه صلعم رآه بعينه وروى عطاء عنه انه رآه
بقلبه

كشف جمال رؤية الله سبحانه

صقلية بلد بالمغرب

بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق
ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس رض عنه يسأله هل رأى
محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينه روى
ذلك عنه من طرق فقال ان الله اختص موسى بالكلام
وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى ماكذب
الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى
قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين
موسى ومحمد عليهم السلام فرآه محمد مرتين وكلم موسى مرتين
وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن
كعب رض عنه وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن
عباس وكعب رض عنهما فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم
فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال
وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه
موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية
قال رأى النبي صلعم ربه عز وجل وحكى السمرقندي عن محمد
بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلعم سئل
هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني وروى
مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلعم قال رأيت ربي
وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث
وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى
محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض

المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحاق
ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم و
حكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث
ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس
احمد بن حنبل وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه
وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد
بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل
الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى
عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال
راه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال
ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رض عنه وجماعة
من اصحابه انه صلعم رأى الله ببصره وعيني رأسه
وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء فقد اوتي مثلها نبينا
وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون
قال القاضي ابو الفضل والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته
في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على
جوازها في الدنيا سؤال موسى عم لها في الدنيا ومحال ان
يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا

كذا في النسخ والاولى ان يقال
رحمه الله لانه ليس
من الصحابة
على القاري

المصنف رحمه
الامتراء الريبه
منه

جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي
لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله تعالى لن تراني اي لن
تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى
من بنية موسى عم واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس
فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة
وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات
في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة
وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية
وعدم استحالتها على الجملة وقيل لا تدركه ابصار الكفار
وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن
عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون
وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الاية وقوله تبت
اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال
معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه
نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى عم وحيث
تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع
اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤال ما لم تقدره لي
وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله تعالى لن تراني اي ليس لبشر

والا يدركه المبصرون
نسخه

لم نسخه

ما لا تقدره لي
نسخه

معرضة عرضا

ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا وانه من نظر الى مات
وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته
فى الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها
متغيرة غرضًا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية
فاذا كان فى الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى
ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها
على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك ابن انس قال لم ير
فى الدنيا لانه باق ولا يرى الباقى بالفانى فاذا كان فى الاخرة
ورزقوا ابصارا باقية راى الباقى بالباقى وهذا كلام حسن
مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف
القدرة فاذا قوى الله من يشاء من عباده واقدره على
حمل اعباء الرؤية لم تمتنع فى حقه وقد تقدم ما ذكر

شاسع

فى قوة بصر موسى ومحمد ونفوذ ادراكهما بقوة الهيه
منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله اعلم
وقد ذكر القاضى ابو بكر الباقلانى فى اثناء اجوبته عن
الايتين ما معناه ان موسى راى الله فلذلك خر صعقا
وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله تعالى
له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ثم قال فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل
هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر

بن

٧٩

بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا
بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى دم راه وقد وقع
لبعض المفسرين فى الجبل انه راه وبروية الجبل له استدل
من قال بروية محمد نبينا صعلم له اذ جعله دليلا على
الجواز ولا مرية فى الجواز اذ ليس فى الايات نص بالمنع
واما وجوبه لنبينا محمد صعلم والقول بانه راه بعينه
فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على اية
النجم والتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا
اثر قاطع عن النبى صعلم بذلك وحديث ابن عباس خبر
عن اعتقاده لم يسنده الى النبى صعلم فيجب العمل باعتقاد
مضمنه ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الاية وحديث
معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن
وحديث ابى ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فروى نور
انى اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نورانى اراه
وفى حديث الاخر سالته فقال دم رايت نورا وليس
يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان
الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله سبحانه
وانما راى نورا منعه وحجبه عن روية الله تعالى والى هذا
يرجع قوله نور انى اراه كيف اراه مع حجاب النور
المغشى للبصر وهذا مثل ما جاء فى الحديث الاخر حجابه
النور وفى الحديث الاخر لم اره بعينى ولكن رايته بقلبى

قوله واما وجوبه اى وقوعه
وحصوله ووصوله
صح

قال الحافظ المزى ... مطر
وفعلى ... والعجز واما ... محصور
القلب فيبطل ... فيطل
نفع الهمة

قربين وتلا ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك
الذى فى البصر فى القلب اوكيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين فى الباب اعتقد ووجب المصير اليه
اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعى يرده والله
الموفق للصواب فصل واما ما ورد فى هذه القصة
من مناجاته عم لله عز وجل وكلامه معه بقوله تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر
المفسرين على ان الموحى الله تعالى الى جبريل وجبريل
الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر محمد الصادق
قال قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطى
والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى
الاسراء وحكى عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود
وابن عباس وانكره اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس
فى قصة الاسراء عنه عم فى قوله تعالى دنى فتدلى قال
فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام
ربى وهو يقول ليهدا روعك يا محمد ادن ادن وفى
حديث انس فى الاسراء نحو منه وقد احتجوا فى هذا
بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما
يشاء فقالوا هى ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم
موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر حال

نبينا

نبينا صلعم والثالث قوله تعالى وحيا ولم يبق من تقسيم
صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل
الوحى هنا ما يلقيه فى قلب النبى صلعم بلا واسطة
وقد ذكر ابو بكر البزار عن على كرم الله وجهه فى حديث
الاسراء ما هو اوضح فى سماع النبى صلعم لكلام الله تعالى
من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لى من
وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال فى سائر
كلمات الاذان مثل ذلك ويجى الكلام فى مشكل هذين
الحديثين فى الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفى اول الفصل
من الباب منه وكلام الله تعالى لمحمد صلعم ومن اختصه
من الانبياء جائز غير ممتنع ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه
فان صح فى ذلك خبر اعتمد عليه وكلام الله تعالى لموسى عم
كائن حق مقطوع به نص ذلك فى الكتاب واكده بالمصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث فى
السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمد صلعم فوق
هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف
يستحيل فى حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من
خص من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات وجعل نحو
فصل واما ما ورد فى حديث الاسراء وظاهر الاية
من الدنو والقرب من قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم

ما بين محمد وجبريل او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة
المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنى فتدلى
من ربه تعالى وقيل معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب و
قيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكي والماوردي عن
ابن عباس هو الرب دنى من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه
وحكى النقاش عن الحسن قال دنى من عبده محمد فتدلى فقرب
منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال
وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد ليلة
المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى من ربه تعالى قال صلعم
فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام
ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة
المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب
قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة
وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد من ربه
فكان قاب قوسين وقال قال جعفر بن محمد ادناه ربه تعالى
منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو
من الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت
الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنى
محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال
القاضي ابو الفضل اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب

اى جميع الحواس عن جميع الجهات
عن القلب

هنا

هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى
بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما
دنو النبي صلعم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس
وبسط واكرام ويتأول في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا
على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان
قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة
بل كلما دنى بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك الحقيقة
اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن
جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة
عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف
على الحقيقة من محمد صلعم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء
المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله
تعالى له ويتأول فيه ما يتأول في قوله من تقرب مني
شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول
فصل في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة حدثنا
القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا ثنا ابو
يعلى ثنا السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين
بن يزيد الكوفي ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع

بن انس عن انس قال قال رسول الله صعلم انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا
مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد
ادم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع عن انس
في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا
اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف على الف خادم
كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رض عنه واكسى حلة
من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من
الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد
رض عنه قال قال رسول الله صعلم انا سيد ولد ادم يوم
القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم
فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وعن ابي هريرة رض عنه عنه صعلم قال انا سيد
ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول
شافع واول مشفع وابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم
القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا
اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلها معي فقراء — فادخلها ومعي ...
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الناس الاولين والاخرين ولا
فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر

الناس

الناس تبعا وعن انس قال النبي صعلم انا سيد الناس
يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين
وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه صعلم قال اطمع
ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث
آخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة
ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي
وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة
بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه
نبي وانا اولى الناس به وقوله صلعم انا سيد الناس يوم — ويرد فانا
القيمة وهو سيدهم في الدنيا ولكن اشار صعلم لانفراده
فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه في
ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجا الناس
اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر
لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والاخرة
لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا
وكذلك لجا الى محمد صعلم جميع الناس في الشفاعة فكان
سيدهم في الاخرة دون دعوى وعن انس قال رسول الله
صعلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد
قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صعلم

حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسويد بن جبلة وسهل سعيد وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعايشة واسما بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم فصل في تفضيل بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص على السنة المسلمين بحبيب الله تعالى صعلم اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد قال ثنا ابو الهيثم وثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه ثنا القاضي ابو الوليد ثنا عبد بن احمد ثنا ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد

عن

من اللين
ايلة بهمزة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية في اخر طرف الشام ساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق وعمان مراحل بينها وبين مصر
على القاري
وجابر وسمرة

من العطاء والحجة نوم منه اي من المحبة دون التوارد اي العقوق

الصنابحي بنون

عن ابي سعيد عن النبي صعلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صعلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه محمد صعلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية احبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل

المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل
الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم عم خليل الله لانه يوالي
فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده
وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم عم لانه قصر حاجته على
ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل
وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة قال اما
اليك فلا وقال الاستاد الامام ابو بكر بن فورك الخلة
صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال
بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف
والترفيع والتشفيع وقد بين تعالى ذلك في كتابه بقوله
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه
قال هذا والخلة هنا اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون
فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية
ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف
حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي
الطافه عندهما او ما خالل بواطنهما من اسرار الالهية ومكنون
غيوبه ومعرفته او لاستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى
لم

لم يخالطهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عم ولو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف
العلماء وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا
ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا صلعم
بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله
صلعم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق
المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل
المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلعم
ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما
يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والا نتفاع
بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه
عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته
وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه
وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر
اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله تعالى وصفاء
القلب لله تعالى واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة رضي عنها كان

كان خلقه القران برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا
عبر بعضهم عن الخلة بقوله • قد تخللت مسلك الروح مني •
وبذا سمي الخليل خليلا • فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا
ما سكت كنت الغليل • فاذاً مرتبة الخلة وخصوصية المحبة
حاصلة لنبينا صلعم بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة
المتلقاة بالقبول من الائمة وكفى بقوله تعا قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الاية حكى اهل التفسيرات هذه الاية
لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى عم فانزل الله تعا غيظا لهم ورغما على
مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا
بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي
عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد
نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق
بين المحبة والخلة يطول جملة اشارات الى تفضيل مقام المحبة
على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم
الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان
قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد
الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب

من الائمة
صح

قيل

قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال
والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله
والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه
على مقصد اصحاب هذا المقام من تفضيل المقامات والاحوال
وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
والله الموفق وهو المستعان فصل في تفضيله بالشفاعة
والمقام المحمود قال الله تعا عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا حدثنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به
الي بخطه ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي
ثنا ابو زيد وابو احمد قالا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا اسمعيل بن ابان ثنا ابو الاحوص عن ادم بن
علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة
جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان
اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلعم فذلك يوم
يبعثه الله تعالى المقام المحمود وعن ابي هريرة رض عنه
سئل عنها رسول الله صلعم يعني قوله تعا عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه صلعم
يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني

هذا الحديث موقوف لكنه في حكم المرفوع
لانه مثل هذا لا يقال بالراي الصائب
منه

[illegible]

ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله
ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث
الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه فامشي نسخه
الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه
صلعم انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقوم غيره يغبطه
فيه الاولين والاخرين ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية
هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال
رسول الله صلعم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال
ذاك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن
ابي موسى الاشعري عنه صلعم خيرت بين ان يدخل نصف للمومنين نسخه للمتلوثين نسخه
امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم الخاطئين نسخه
اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين الملوثين وعن ابي
هريرة قلت له يا رسول الله ما ذا ورد عليك في الشفاعة ما ذا رد نسخه
فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا بها يصدق
لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلعم
اريت ما يلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض
وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان
يؤتيني الشفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله ان يوليني نسخه
الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر
حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تتكلم نفس الا باذنه فينادي
محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك

و

والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ
ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت
قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى قال ابن عباس
اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة
من الجنة واخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة
الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم
فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود
ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين
عن النبي صلعم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال قلت نعم قال فانه
مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار
وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه
وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان ان سلمان نسخه
المقام المحمود هو الشفاعة في امته يوم القيمة ومثله عن
ابي هريرة وقال قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود
شفاعته يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه صلعم
الشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة
ائمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح الاخبار
عنه عليه الصلوة والسلام وجاءت مقالات في تفسيرها
شاذة عن بعض السلف يجب ان لا يثبت اذ لم يعضدها

صحيح اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها تاويل غير منكر
لكن ما فسره النبي صلعم في صحاح الاخبار يرده فلا يجب ان
يلتفت اليه مع انه لم يات في كتاب ولا سنة ولا اتفقت
على المقال به امة وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشفعة
و في رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم
في حديث بعض قال يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة
فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى (فيهتمون نسخه)
ربنا و في طريق اخر عنه ماج الناس بعضهم في بعض و
عن ابي هريرة فيه وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا
يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع
لكم فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم فيقولون انت
ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسكنك جنته واسجد لك ملئكته وعلمك اسماء كل
شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي
نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون
انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى
ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان
ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي

اصاب

اصاب سؤاله ربه بغير علم و في رواية ابي هريرة وقد كانت لي
دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه
خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل
الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلث كلمات كذبهن
نفسي نفسي فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله
و في رواية فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال
فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فانه
عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني فاقول
انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته
وقعت ساجدا و في رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا
و في رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر الان
عليها الا ان يلهمنيها الله و في رواية فيفتح الله من محامده (ان يلهمني نسخه ان يلهمنيه نسخه)
وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية
ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك وسل تعطه واشفع
تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول
ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من
ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا

فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع
وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان
في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فا نطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل
الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع
وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى
من مثقال حبة من خردل ثم فافعل وذكر في المرة الرابعة
فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع و~~سل~~ سل
تعط فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس
ذلك اليك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة
عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي
في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود وعن ابي
بكر وعقبة ابن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون
محمدا فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط
وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع
فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير
وشد الرجال ونبيكم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جواز الحديث وفي رواية
ابي هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس رضي الله عنه صلعم
توضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس

عليه

عليه قايما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى
بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل
الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد
امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت
لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري من بقية سم
عن انس ان رسول الله صلعم قال انا اول من تنفلق الارض
عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي
لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي
فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني
الجبار تبارك وتعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية انس سمعت رسول الله صلعم يقول لاشفعن
يوم القيمة لاكثر من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ
هذه الآثار ان شفاعته ومقامه المحمود من اول الشفاعات
الى اخرها حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر
ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم
يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن
ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل
من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم
يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما حسبما

يقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس
هذا السواه صلعم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل
نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم
ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة
ولنبينا صلعم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين
الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاوا يدعون
بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن
ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته
فاستجيب له وانا ارجو ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل
كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه
وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فيكون هذه
الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة و
الا فقد اخبر صلعم انه سال لامته اشياء من امور الدنيا الدين
والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة
ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السوال والرغبة جزاه
احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى عليه وسلم كثيرا
فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراتي عليهما

اعلم واسمح او الانبياء عليهم السلام

قالا

قالا ثنا ابو علي الغساني ثنا النمري ثنا ابن عبد المومن ثنا
ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب
عن ابن لهيعة وحيوة وسعد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه
سمع النبي صلعم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا
الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة
في الجنة وعن انس انه قال قال رسول الله صلعم بينا انا اسير
في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو قلت لجبريل ما هذا
قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه
فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله بن عمرو مثله قال
ومجراه على الدر والياقوت وماوه احلى من العسل وابيض
من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه
حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن
عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه
الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر صلعم عن ربه واعطاني الكوثر
نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لولو

تراب من المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه
ما ينبغي له من الازواج والخدم فصل فان قلت اذا تقرر
من دليل القران وصحيح الاثار واجماع الامة كونه صلعم
اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة
بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثنا الاسدي ثنا السمرقندي
ثنا الفارسي ثنا الجلودي ثنا ابو سفيا ثنا مسلم ثنا ابن
مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت
ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم يعني ابن عباس عن النبي
صلعم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى
وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول الله ما
ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال
والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار
وقال تقول ذلك ورسول الله بين اظهرنا فبلغ ذلك
النبي صلعم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية
لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه لا اقول ان احدا
افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير
من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن
احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديث الاخر فجاءه
رجل فقال يا خير البرية فقال ذلك ابراهيم فاعلم ان
للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه
صلعم عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى

عن

عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد
كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي
تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني
انه قاله على طريق التواضع ونفي الكبر والعجب وهذا لا يسلم
من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة
يونس اذ اخبر الله تعالى عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا
يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة
اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده خطيئته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة
فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل
وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل
ومنهم اولو العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا
ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا
داود زبورا قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا
في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان يكون اياته ومعجزاته

واشهر صح

ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون فى ذاته افضل
واطهر وفضله فى ذاته راجع الى الله ما خصه من كرامته
واختصاصه من كلام او حلة او رؤية او ما شاء الله من
الطافه وتحفه ولايته واختصاصه وقد روى ان النبى
صلعم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها
تفسخ الربع فحفظ موضع الفتنة من اوهام من يسبق
اليه بسببها خرج فى نبوته وقدح فى اصطفائه وحط
من رتبته ووهن فى عصمته شفقة منه على امته وقيل
قد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا
راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن احد وان بلغ من الزكاء
والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله
عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم
تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد فى القسم الثالث
من هذا بيانا انشاء الله تعالى فقد بان ذلك الغرض وسقط
بما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق وهو المستعان
لا اله الا هو فصل فى اسمائه صلعم وما تضمنه من فضيلته
حدثنا ابو عمران موسى بن ابى تليد الفقيه ثنا ابو عمر الحافظ
ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى
بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن
ابيه قال قال رسول الله صلعم لى خمسة اسماء انا محمد وانا
احمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر

الناس

ربع بضم الراء وفتح الباء الموحدة ولد الناقة والتفسيح عدم التحمل والاحتمال حاشية

٤١



الناس على قدمى وانا العاقب وقد سماه الله فى كتابه الكريم محمدا
واحمد فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناؤه فطوى
اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من
صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلعم اجل
من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد ليتم له كمال الحمد ويتشهر
فى تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما
محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته
لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلعم ما لم يعط غيره
وسمى امته فى كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا
واحمد ثم فى هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع
اياته فن اخر هو ان الله عز وجل حمى ان يسمى بهما احد قبل
زمانه اما احمد الذى اتى فى الكتب وبشرت به الانبياء فمنع
الله بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى
لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا
لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع واشتهر قبل
وجوده وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم
قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم
هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة
بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن
براء البكرى ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى

ومن ذلك قول عيسى عم ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد هنا

حمران بالحاء المهملة وانا
نسخة عمران بالعين
المهملة فقط
حمران

وممد بن خزاعة الاسلمى لا سابع لهم ويقال اول من سمي محمد محمد بن سفيان واليمن يقولون بل محمد بن اليحمد من الازد ثم

ومحمد بن كورة نسخه

حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلعم ولم ينازع فيها و اما قوله صلعم وانا الماحي الذى يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله و قد ورد تفسيره في الحديث انه الذى محيت به سيئات من اتبعه و قوله صلعم وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمي و يروى على عقبي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال الله وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه صلعم عقب غيره من الانبياء عليهم السلام و انا العاقب الذى ليس بعدي نبي و قيل معنى على قدمي انه يحشر الناس بمشاهدته كما قال الله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا و معنى قوله صلعم لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روى عنه صلعم لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس كما حكاه مكي و قد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر ويا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد و ذكر غيره ان النبي صلعم قال لي عشرة اسماء فذكر الخمسة

وقد قيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيامة وقيل قدمي سنتي كما في النسخ

التى

٩٥

التى في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة وانا رسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا القيم و القيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير و قد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عم اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه و روى النقاش عنه صلعم لي في القران سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله و في حديث ابي موسى الاشعري انه كان صلعم يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة والراحة وكل صحيح انشاء الله و معنى المقفي معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين و اما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم و قد قال الله في صفة امته صلعم انها امة مرحومة و قال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليهم فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم

وانا المقفي نسخه

وفي بعض النسخ وفي حديث جبير بن مطعم انا محمد واحمد وحاشر وماحي وخاتم وعاقب

من في السماء وامّا رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من
القتال والسيف وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث
ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى
الحربي في حديثه انه قال اتاني ملك فقال لي انت قثم
اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل
بيته معلوم وقد جاءت من القابه صلعم وسماته في القرآن
عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر
والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق
المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والامين وقدم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الى الله
في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرت منها في كتب الله
المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق
الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي
القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي
والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج
والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة

و

٩٢

والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة
والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه عليه الصلوة والسلام
في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس
وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب
البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه
في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا
والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب فالخاتم
الذي ختم به الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا
ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في
التورية احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب
القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال ومعه
قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه
القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلعم وهو الان عند
الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا
واراها والله اعلم العصا المذكورة في الحديث الحوض
اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد
به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب
واوصافه والقابه وسماته في الكتب الكثيرة وفيما ذكرنا منها
مقنع ان شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم
وروى انس انه لما ولد له صلعم ابراهيم جاءه جبريل فقال
له السلام عليك يا ابا ابراهيم فصل في تشريف الله له بما

وفي نسخة أحيد

ستماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى
قال القاضي ابو الفضل ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى
استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جواهره والتقاطه
الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه
ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل بعليم و
حليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى
بكريم وقوى ويوسف بحفيظ وعليم وايوب بصابر واسمعيل
بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم
وفضل محمدا نبينا صلعم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر و
احضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ
فيها للتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما
ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علمناه منها وحققه يتم النعمة بابانة
ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه
المحمود لانه تعالى حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا
بمعنى الحامد لنفسه وجميل تعليما لعباده ولاعمال الطاعة
وسمى النبي صلعم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا
وقع اسمه في زبور داوود واحمد بمعنى اكبر من حمد

و

قوله ارى حسب حروف [illegible] محمد [illegible]
[illegible]

واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب
وسماه تعالى في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق
امره وكذلك المبين اي البين امره والهيته بان وابان بمعنى
واحد ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمى النبي صلعم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول
مبين وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق
من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل
القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو
بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله تعالى
ما بعثه به كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه
تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات
والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه
تعالى نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقيل
محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح
امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما
جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد
على عباده يوم القيمة وسماه تعالى شهيدا وشاهدا فقال
انا ارسلناك وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى

بمعنى متقارب
نسخة

ادول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه كثير الخير وقيل المفضل
وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى
الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد
وقيل جبريل وقال صلعم انا اكرم ولد ادم ومعاني
الاسم صحيحة في حقه صلعم ومن اسمائه تعالى العظيم
ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال تعالى في النبي
صلعم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورية
عن اسمعيل عم وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم
وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح
وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي
النبي صلعم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار
سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة
يمينك ومعناه في حق النبي صلعم اما لاصلاحه الامة
بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر
وعظيم خطره ونفي عنه في القران جبرية التكبر التي لا تليق
به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير
ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه
المخبر وقال عز وجل الرحمن فاسال به خبيرا قال القاضي
بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبي والمسؤول الخبير
هو النبي صلعم وقال غيره بل السائل النبي والمسؤول الله
تعالى فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على

على غاية من العلم بما اعلمه الله تعالى من مكنون علمه وعظيم
معرفة مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه
تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب
الرزق والرحمة المنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم
وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله
تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبدئ النصر والفتح و
سمى الله تعالى نبيه محمدا بالفاتح في حديث الاسراء الطويل
من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي
هريرة وفيه من قول الله عز وجل وجعلتك فاتحا
وخاتما وفيه من قول النبي صلعم على ربه ويعدد
مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على
امته او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان
بالله او الناصر للحق او المبتدي بهداية الامة والمبتدا
المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال صلعم كنت اول
الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى
في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل
المثني على المطيعين ووصف تعالى بذلك نبيه نوحا فقال
انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلعم بذلك نفسه
فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عالما

بقدر ذلك منبا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام
وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه بالعلم وخصه
بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق
للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس
له اول ولا اخر وقال صلعم كنت اول الانبياء في الخلق
واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلعم
وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب ومنه قوله ءم
نحن الاخرون والسابقون وقوله انا اول من تنشق
عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع
وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلعليهم اجمعين ومن
اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد
وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل
محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث
المأثور وورد في الحديث ايضا تسمية بالصادق المصدوق
ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد
قال تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلعم انا ولي كل
مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم و

وازواجه امهاتهم وقال صلعم من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف
الله تعالى بهذا نبيه محمدا صلعم في القران والتورية وامره
بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال
له جبريل وقد ساله عن قوله تعالى خذ العفو قال
ان تعفو عمن ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث
المشهور في صفته صلعم ليس بفظ ولا غليظ ولكن
يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى
توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء
قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم
وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي
صلعم وقال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص
بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى
ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن قيل هما بمعنى واحد
ومعنا المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده و
المصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله
وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه
والمؤمنين في الاخرة من عذابه والمهيمن بمعنى الامين
مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم

قوله في حقه بمعنى الدلالة
عليه عليه الصلوة
والسلام
نسخة

في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن
وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلعم امين ومهيمن
ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان
يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس رضي
في شعره مهيمنا في قوله ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف
علياء تحتها النطق قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام
ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اي يصدق وقال صلعم انا أمنة لاصحابي واصحابي أمنة
لامتي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه
المنزه عن النقائص المطهر عن سمات الحدوث وسمي
بيت المقدس به لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي
المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه
صلعم المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال الله تعالى ليغفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب و
يتنزه باتباعه عنها كما قال الله تعالى ويزكيهم وقال تعالى
ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى
مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه
تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له
او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة
فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى
ان الله يبشرك بيحيى ويبشرك بكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا

و

ونقله الله عز وجل

ونذيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه
تعالى فيما ذكر بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا
انهما من اسماء محمد صلعم فصل قال القاضي ابو الفضل وها انا اذكر
نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال
بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان
الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى
صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء
مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما
في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق وكما
ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات
المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو
سبحانه وتعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه
وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء
العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات
ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي بيانا وهي
مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله
فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
وجلت الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة كما
استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب
اهل الحق والسنة والجماعة وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري

قوله هذا البرزيه بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل
التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس
او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة
ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
وقال آخرون من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم وادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني ومن
اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى
النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن
درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري
حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج
وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
وما تصور وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس
محقق والفصل الاخير تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء و
الثاني تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث
تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه وفضله
ورحمته لا رب غيره ولا اله سواه الباب الرابع فيما اظهره
الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص
والكرامات قال القاضي ابو الفضل حسب المتأمل ان يحقق

يحقق كتابنا هذا لم نجمعه لمنكري نبوة نبينا صلعم ولا
لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين
حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجزة
والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده
بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون
تأكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير آياته
لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح
الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليه بعض
ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه
من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله و
حلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب
مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا
غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن
قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم
رسول الله صلعم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت
بوجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به
القاضي الشهيد ابو علي ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
ابن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن
محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي
ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي

وفي النسخة الصحيحة التيمي
تيميين على الفارق

جبلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام
الحديث وعن ابي رمثة التيمي قال اتيت النبي صلعم ومعي
ابن لي فاريته فلما رايته قال هذا نبي الله وروى مسلم وغيره
ان ضمادا لما وفد عليه وقال له النبي صلعم ان الحمد لله نحمده
ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس
البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل
منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلعم بالمدينة فقال هل
معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا
من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا
ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير
رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا
فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا
من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وخبر
الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلعم يدعوه الى
الاسلام قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه
لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول
تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء هذا مثل ضربه الله لنبيه محمد صلعم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل

البطر الكبر او الخروج عن الحق
وعدم قبول الحق

قرانا

قرانا كما قال ابن رواحة لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره
ينبئك بالخبر وقد ان ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي
والرسالة وبعده في معجزة القران وما فيه من برهان
ودلالة فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة
في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع
تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكى عن
سنته في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير
في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب وجائز ان يوصل اليهم جميع
ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة
اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء عليهم السلام
او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل
العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما
دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في
جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي قائم
مقام قول الله عز وجل صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه
وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل
فيه خارج عن الغرض فمن اراد ان تتبعه وجده
مستوفى في مصنفات ائمتنا والنبوة في لغة من
همز ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز على
هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على

غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبيء منبئًا فعيل بمعنى مفعول
او يكون مخبرًا عما بعثه الله به ومنبئًا بما اطلعه الله
تعالى عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من
النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة
شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان
في حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى
مفعل الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه
واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا
اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمه الامة
اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا
ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد
اجتمعتا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص
النبوة والرفعة بمعرفة ذلك وحوزة درجتها وافترقا
في زيادة الرسالة التي للرسل وهو الامر بالانذار والاعلام
كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين
ولو كان شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ
قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس
بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء

بشرع

منبئًا صح

أرسالًا بفتح اوله جمع رسل بفتحتين علي القارئ

ولا يكون فلا يكون قالوا فلا يكون صح صح صح

بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ
والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير ان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسول واول الرسول ادم واخرهم
محمد صلى الله عليهما وسلم وفي حديث ابي ذر عنه عليه السلام
ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر
ان الرسول الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم م
فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين
ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويلهم
وتهويل ليس عليهم تعويل واما الوحي فاصله الاسراع
فلما كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه عز وجل بعجل سمي وحيا
وسميت انواع الالهاما وحيا تشبيها بالوحي الى النبي و
سمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب
واللحظ سرعة اشاراتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب و
منه قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر
والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون
في صدورهم ومنه قوله تعه واوحينا الى ام موسى
اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون
واسطة فصل اعلم ان معنا تسميتنا ما جاءت به الانبياء

معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على
ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم
عنه هو فعل الله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت
وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على راي بعضهم ونحوه
وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله
كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة
وكلام شجرة ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق
القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل فيكون
ذلك على يدي النبي صلعم من فعل الله تعا وتحديه من
يكذبه ان ياتي بمثله تعجيزا له واعلم ان المعجزات التي ظهرت
على يد نبينا صلعم ودلائل نبوته وبراهين صدقه
من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم
اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها
لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى
عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي
صلعم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم
واقصر السورة انا اعطيناك الكوثر فكل اية وايات
منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات
على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم
معجزاته صلعم على قسمين قسم منها علم قطعا و
نقل الينا متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف بمجي

النبي

ثم لا يجوز
بحر

النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر
هذا معاند جاحد فهو كافر كانكاره وجود محمد صلعم
في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في
نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه
اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه
قال بعض مشايخنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه
رق قد جرى على يديه عليه الصلوة والسلام ايات وخوارق
العادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه
جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله تعا وقد قدمنا كونها
من قبل الله تعا وان ذلك بمثابة قوله تعا صدقت فقد
علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلعم ضرورة
لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم
ردة وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة
هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب
العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ
الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر
منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين
بع والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصا

وفي نسخة صدقت عبدي

وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان
ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه
اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز
كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وانا اقول
صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات المأثورة
عنه ءم معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقران نص
بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا
بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة
فلا يوهن من عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين
ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب
ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه
وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات
والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة
ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث
بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن
اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط
وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل
المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة
مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه
كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم
المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب

و

وفي نسخة من جلة الصحابة
او بكم الجم وتنزيهم

وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على
بعض اشياء رواها من السنن والسير وحروف القران
وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا
النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته ءم لما بيناه وايضا
فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور
الزمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارية واعلام نبينا صلعم هذه الواردة من طريق الاحاد
لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق
وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها
واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا للطاعن
عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه
بما كان ويكون معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق
لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاد ابو
بكر وغيرهما وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص
المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى
بطرق النقل وطالع الحديث والسير لم يرتب في صحة هذه
القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان
يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان

اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار
الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب
قراءة ام القرآن في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء النية في
اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية
في كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط
الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل
وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا
يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عما سواه وعند ذكرنا آحاد
هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى

فصل في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب
الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه
والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة
عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشأن وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يختص به غيرهم
من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله تعالى ذلك
لهم طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على
البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون

بديها

ولا راى ولا روى لا يعرف
صح صح صح

بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن
والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون
ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال
ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون
الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون
الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان و
يصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم
البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم
والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري
ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة
الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة
الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع
الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك
قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من
كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في
الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا
في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا
رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته

لا للتسجيع وحذف المص باده مراعاة للسجع ونظير في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال على القار

الجهوري
صح

علا كلامعقول ونظا فر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته
ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت
كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن
نظمه وانطبق على كثير فوائده مختار لفظه وهم افصح
ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا
واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب
واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملأ اجمعين ام يقولون
افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة من مثله الى قوله تعالى ولن تفعلوا وقل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية
وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى
اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ
اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب
كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل
وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلعم اشد التقريع
ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح
ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون
عن

وفي نسخة سجالا

ولذلك تحدى وفخيم بشاو بعيد

عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم
بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم ان هذا
الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير
الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف
وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم
تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا
ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة لعنه الله تعالى
كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله تعالى ما ألفوه من فصيح
كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط
فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه
مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون
ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة عن النبي صلعم ان الله
يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع
رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر الاية وقال سجدت لفصاحته
وسمع آخر رجلا يقرا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا
فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام
وحكي ان عمر بن الخطاب رض عنه كان يوما نائما في

المسجد فاذا هو بقائم على راسه يتشهد شهادة الحق
فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن
كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين
يقرأ اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله
على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهى قوله
تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية
وحكى الاصمعى انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك
الله تعالى ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد
قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فهذا
جمع فى اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على
التحقيق والصحيح من القولين وكون القران من قبل
النبى صلعم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه دم
متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به
معلوم ضرورة وكونه فى فصاحته خارقا للعادة معلوم
ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من
ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن
معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت
اذا تاملت قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة وقوله تعالى
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
وقوله تعالى ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك

و

بطارقة جمع بطريق بكسر الباء الموحدة

وبنى يقول استغفر الله من ذنوبى كلها فقال الامام استغفرى ولم يجز عليك قلم فقالت استغفر الله لذنبى كلا قفلت انسانا لغزلة مثل غزال ناعم فى دولة انتصف الليل ولم اصله فقال لها ما افصحك الى اخره لعلى القارى

١٠٥

وبينه عداوة كانه ولى حميم وقوله تعالى وقيل يا ارض
ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى الاية وقوله تعالى فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها
من الاى بل اكثر القران حققت ما بينته من اعجاز الفاظها
وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف
حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا
كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين
من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات فى
المستنبطات عنها ثم هو فى سرد القصص الطوال
واخبار القرون السوالف التى يضعف فى عادة
الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله
من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده و
تناصف وجوهه كقصة يوسف عم على طولها ثم
اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة
ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسى فى البيان صاحبتها
وتناصف فى الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس
من ترددها ولا معادات لمعادها فصل الوجه
الثانى من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج
نظمها ونثرها الذى جاء عليه ووقفت مقاطع اية
وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده

لترددها

نظير له ولا استطاع احد على مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وذهلت وتدلهت وتولهت دونه احلامهم ولم
يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او
شعر ولما سمع كلامه صلعم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن
رق فجاءه ابو جهل لعنه الله منكرا عليه فقال والله ما منكم
احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا
من هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم
وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم
بعضا قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمة
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا
وسوسته قالوا فنقول شاعر قد عرفنا الشعر كله
رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو
بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا
عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا
وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر وانه سحر
يفرق بين المرء وابيه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني
لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر

قال ماهو بشاعر صح

ولا

ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام
ابي ذر ووصف اخاه انيسا وقال والله ما سمعت باشعر من اخي
انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلعم
قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد
سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته
على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي
انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار
في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته
كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب
على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد منهما خارج عن
قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير
واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى
ان الاعجاز بمجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك
بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما
قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن
في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه
الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة
اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقولون
انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه

وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا
يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق
الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا
وتسبيح الحصى وذهب الشيخ ابو الحسن القابسي
الى انه مما يمكن مثله ان يدخل تحت مقدور البشر
ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله تعالى هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة
من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت
واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ
في التعجيز واحرى في التقريع والاحتجاج بمجيء بشر
مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية
واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا
على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل
وكانوا من شموخ الانف وابائة الضيم بحيث لا يوثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعا رض
لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن
لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام
وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في
اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة

من

من نبات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم
مع طول الامد وكثرة العدد • وتظاهر الوالد وما ولد بل
ابلسوا فانبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات ومالم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي
اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
• وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون • وقوله تعالى سورة التوبة
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون • وقوله تعالى وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية • سورة النور
وقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان جميع هذا
كما قال فغلبت الروم على فارس في بضع سنين ودخل الناس
في الاسلام افواجا فما مات عم وفي بلاد العرب كلها موضع
لم يدخله الاسلام واستخلف المومنين في الارض ومكن
فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى
المغارب كما قال صلعم زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله تعالى سورة الحجر
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد
يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة و
المعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم
وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء
شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين

فى حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعا سيهزم
الجمع ويولون الدبر وقوله تعا قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم الاية وقوله تعا هو الذى ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق الاية وقوله تعا لن يضروكم الا اذى وان آل عمران
يقاتلوكم يولوكم الادبار الاية فكان كل ذلك وما فيه
من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم فى
حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعا ويقولون فى انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله تعا يخفون فى انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله تعا ومن الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه الى قوله تعا فى الدين وقد قال تعا مبديا
ما قدره الله تعا واعتقد المؤمنين يوم بدر واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعا انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبى صلعم اصحابه بذلك بان الله كفاه
اياهم وكان المستهزؤون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه
ويؤذونه فهلكوا وقوله تعا والله يعصمك من الناس
فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار
بذلك صحيحة معروفة فصل الوجه الرابع ما انباء به
من اخبار القرون السالفة والامم البايدة والشرايع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من
اخبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده

النبى

١٠٨

النبى صلعم على وجهه ويأتى به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلعم
امى لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم
يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا
ما يسئلونه صلعم عن هذا فينزل عليه من القران ما يتلو
عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء عليهم السلام مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذى
القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء وبدء الخلق
وما فى التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما
صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل
اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقى
معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما فى كتبهم وتناقل تقريعهم بما انطوت
عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له وتعنيتهم اياه عن
اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم
واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل
سؤالهم عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى
وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من
الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم
وقوله تعا ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل وغير ذلك

مزامورهم التي نزل فيها القران فاجابهم وعرفهم بما اوحي
اليه مز ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوة
وصدق مقالته واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران
وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومز باهت في ذلك
بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم مز ذلك مخالفة دعي
الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتورية
فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ
ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده
ومتواقح يلقي على فضيحة من كتابه يده ولم يؤثر ان
واحدا منهم اظهر خلاف قوله مز كتبه ولا ابدى صحيحا
ولا سقيما مز صحفه ٭ قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا
عن كثير الايتين فصل هذه الوجوه الاربعة مز اعجازه بينة
لا نزاع فيها ولا مرية ومز الوجوه البينة في اعجازه مز غير
هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم
انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله تعالى
لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة الاية ٭ قال ابو اسحق
الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة
الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه
ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلعم والذي نفسي
بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه

مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله
صلعم وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على
تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي مز اعجب امره
انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد مز يوم امر الله تعالى بذلك
نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد
امتحانه منهم وكذلك اية المباهلة مز هذا المعنى حيث وفد
عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عز وجل عليه
اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا
باداء الجزية وذلك ان العاقب اعظمهم قال لهم قد علمتم
انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم وصغيرهم
ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى
قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم تعالى انهم لا يفعلون
فكان كما قال وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب
ولكن فيها مز التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها الروعة التي
تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على
المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم
نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا
قال صلعم ان القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم
واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه

اساقفة جمع اسقف رئيس دين النصارى وقاضيهم عند الكفار

كما كان نسخه

مقاله نسخه

عورته نسخه

متواتر نسخه

انجذابا او تكسبه هشاشة تميل قلبه اليه وتصديقه به
قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا هذا القران
على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعترى
من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصراني
انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجى
والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده
فمنهم من اسلم لها اول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكى
في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلعم يقرأ
في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء
ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير
وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة
بن ربيعة انه كلم النبي صلعم فيما جاء به من خلاف قومه
فتلا عليه حم فصلت الى قوله تعالى صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على في النبي صلعم وناشده الرحم
ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلعم يقرأ وعتبة مصغ
ملق بيديه خلف ظهره معتمدا عليها حتى انتهى الى السجدة
فسجد النبي صلعم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه
ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم
وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله
قط فما دريت ما اقول له وقد حكى عن غير واحد ممن

رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر
بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع
ومحا ما قد عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو
من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن
حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكى انه رام شيئا
من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها
وينسج على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني
على التوبة والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة
كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع ~~تكفل~~
تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وسائر معجزات الانبياء
عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا
خبرها والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته
على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس و
ثلثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة
ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان
وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما
منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف

الزند الشحيح طويناز قادوالله جاقق
اي الشحيح البخيل وزنا كذا

كلمتين فمنا قضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح
ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح
بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه
والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة من الائمة
ومقلدي الامة في اعجازه وجوهاً كثيرة **منها**
ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته تزيده
حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضاً طرياً **و**غيره
من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس
بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك
حتى احدث اصحابها لها لحوناً وطرقاً يستجلبون بتلك اللحون
تنشيطهم على قراءتها **و**لهذا وصف رسول الله صلعم القران
بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو
الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء
ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته
ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به **ومنها**
جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلعم
قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد
من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان
علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق
الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة

المقاصد

المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم
يقدروا عليها كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم **و**قل يحييها الذي انشاها اول مرة
ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم
السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة
ومحاسن الاداب والشيم تقدم قال الله جل اسمه ما فرطنا
في الكتاب من شيء **و**نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء **و**و
لقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل **و**قال صلعم ان الله
انزل هذا القران امراً وزاجراً وسنة خالية ومثلاً مضروباً
فيه نبؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم
لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج
ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به
هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله
الله تعالى ومن حكم بغيره قصمه الله تعالى هو الذكر الحكيم
والنور المبين والصراط المستقيم وحبل المتين والشفاء النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا
يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد
ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان
فيه نبأ الاولين والاخرين **و**في الحديث قال الله عز وجل لمحمد
صلعم اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعيناً عميا

وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع
القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة
وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الآية وجمع فيه مع وجازة
الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على
الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك
انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء
هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم
موضع الحجة والتكليف معاً من كلام واحد وسورة منفردة
ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز
المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع
في الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه
اسرع ومنها تيسير حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسائر الامم
لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم
والقرآن متيسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة
بعض اجزائه بعضاً وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها
وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله

و

والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت
جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص
وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلعم وتعجبهم
مما اوتي به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من
الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا
والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد
هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلعم على اذاهم وتسليته
بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا في
اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجمل الكثيرة التي انطوت
عليها الكلمة القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز
القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل
في باب بلاغته فلا يجب ان نعد فناً منفرداً في اعجازه الا
في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره
عنهم يعد في خواصه وفضائله لا في اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق وهو المستعان
فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر اخبر بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض
الكفرة عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه

اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه ثنا القاضي سراج
بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلعم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه
فقال رسول الله صلعم اشهدوا وفي رواية مجاهد رضي عنه
ونحن مع النبي صلعم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه
ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين
فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال
كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا
ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها فاسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا
فسئلوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي
عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى
اهل الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق
انهم راوه منشقا فقال لوا يعني الكفار هذا سحر مستمر و
رواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء الاربعة عن عبد الله
وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس
وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال
علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي
صلعم وعن انس سال اهل مكة النبي صلعم ان يريهم

اية

١٢٣

اية فاريهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما رواه
عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم
القمر مرتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن
جبير بن مطعم وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس
من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد
ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي
عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية
مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا
لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل
لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق
ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم على الارض لكثرتهم
على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد
لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين
وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض
او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها كلية وفي بعضها
جزئية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك
تقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس
بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به وكذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد

فرقتين نسخ

فصل فى نبع الماء وحبس الشمس عليه

واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجايب يشاهدو[نها]
بشاهدو تمام انوار ونجوم طوالع عظام تظهر فى الاحيان
بالليل فى السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوى فى مشكل
الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبى صلعم
كان يوحى اليه وراسه فى حجر على فلم يصل العصر حتى غربت
الشمس فقال رسول الله صلعم اصليت يا على قال لا فقال رسول الله
صلعم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد
عليه الشمس شرقها قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك
بالصهباء فى خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح كان يقول
لا ينبغى لمن يكون سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء
لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير فى زيادة
المغازى فى روايته عن ابن اسحق لما اسرى برسول الله
صلعم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التى فى العير قالوا متى
تجى قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون
وقد ولى النهار ولم تجى فدعا رسول الله صلعم فزيد له فى
النهار ساعة من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلعم قال
المص رحمه الله اما الاحاديث فى هذا فكثيرة جدا روى
حديث نبع الماء من بين اصابعه صلعم جماعة من الصحابة
منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم

بن

114

بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراتى عليه ثنا القاضى عيسى بن
سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار ثنا
ابو عيسى ثنا عبد الله ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحق بن
عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله
صلعم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتى رسول الله صلعم بوضوء فوضع رسول الله
فى ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت
الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من
عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء
فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال
كنا زهاء ثلاثمائة وفى رواية عنه وهم بالزوراء عند
السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس
وفى رواية لحميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت
عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
ففى الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله
صلعم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلعم اطلبوا
من معه فضل ماء فاتى بماء فصبه فى اناء ثم وضع كفه فيه
فجعل الماء يخرج ينبع من بين اصابع رسول الله صلعم
وفى الصحيح عن سالم بن ابى الجعد عن جابر رضى الله عنه
عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلعم بين يديه
ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا

ماء الا ما فى ركوة فوضع النبى صلعم يده فى الركوة فجعل الماء يفور
من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا
مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس
عن جابر رض عنه وفيه انه كان فى الحديبية وفى رواية الوليد
بن عبادة بن الصامت عنه وفى حديث مسلم الطويل فى ذكر
غزوة بواط قال قال رسول الله صلعم يا جابر ناد الوضوء وذكر
الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة فى عزلاء شجب فاتى به
النبى صلعم فغمزه وتكلم بشئ لا ادرى ما هو وقال ناد بجفنة
الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبى صلعم بسط
يده فى الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
كما امره قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا
حتى رووا فقلت هل بقى احد له حاجة فرفع رسول الله صلعم
يده من الجفنة وهى ملأى وعن الشعبى ان النبى صلعم فى بعض اسفاره
باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها فى ركوة
ووضع اصبعه وسطها وغمسها فى الماء وجعل الناس يجيئون
ويتوضؤن ثم يقومون قال الترمذى وفى الباب عمران بن حصين
ومثل هذا فى هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق
التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه لما جبلت
عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء
قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم

من الكبار

الحفلة اى العظيمة والعالية وهى المحفل الاكابر

الجماء

١١٥

ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم له **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته
صلعم تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته ما رواه
مالك فى الموطأ عن معاذ بن جبل فى قصة غزوة تبوك وانهم
وردوا العين وهى تبض بشئ من ماء مثل الشراك فغرفوا
من العين بايديهم حتى اجتمع فى شئ ثم غسل رسول الله صلعم
فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس
قال فى الحديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس
الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة
ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفى حديث البراء وسلمة
بن الاكوع وحديثه اتم فى قصة الحديبية وهم اربع عشرة
مائة وبئرها لا تروى خمسين شاة فنزحناها فلم نترك
فيها قطرة فقعد رسول الله صلعم على جباها قال البراء
واتى بدلو منها فبصق ودعا وقال سلمة فاما دعا واما
بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفى غيرها
الروايتين فى هذه القصة من طريق ابن شهاب فى الحديبية
فاخرج سهما من كنانته فوضع فى قعر قليب ليس فيه ماء فروى
الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابى قتادة وذكر ان الناس شكوا
الى رسول الله صلعم العطش فى بعض اسفاره فدعا بالميضأة
فجعلها فى ضبنه ثم التقم فمها فالله تعالى اعلم نفث فيها ام لا
فشرب الناس حتى رووا وملؤوا كل اناء معهم فخيل

قتادة

١٦

مما روى نسخه

اى صوت

جباها اى طرفها وجانبها

كنانة

العطن بالتركى

الميضاة مطهرة يتوضأ بها
ميضات كمفعلة وميضاءة كمفعالة

الى اهلها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله
عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره
اهل الصحيح وان النبي صلعم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند
ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات
للنبي صلعم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر
حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلاثمائة وفي كتاب
مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون
لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب
النبي صلعم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه
رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا
معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي
صلعم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان
يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس
فملؤوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤوه قال عمران
ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من
الازواد حتى ملؤوا ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك
شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع
قال نبي الله صلعم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر رضه في جيش العسرة وذكر ما اصابهم
من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشرب

وروى مثله عمران بن حصين نسخة

هي جمع المزاد

زاد

اداوة اي صغير المطهرة

ندغفقه اي نسكب

بو غزلق

الذي فرث

فرغب ابو بكر رضه الى النبي صلعم في الدعاء فرفع يديه فلم
يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤوا ما معهم من آنية
ولم يجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال
للنبي صلعم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي
ماء فنزل النبي صلعم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال
اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء
الاستسقاء وما جانسه فصل ومن معجزاته تكثير الطعام
الطعام القليل ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابو سفيان ثنا مسلم
بن الحجاج ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن اعين ثنا معقل عن
ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلعم يستطعمه فا طعمه
شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفهما حتى
كاله فاتى النبي صلعم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه
ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه
صلعم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها
انس رضه تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال
فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر رضه في
اطعامه صلعم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير
وعناق وقال جابر رضه فاقسم بالله لاكلوه حتى
تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا
ليخبز وكان رسول الله صلعم بصق في العجين والبرمة

بذي المجاز اسم موضع

وبارك رواه عن عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وعن ثابت مثله
عن رجل من الانصار وامراته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف
فجعل رسول الله صلعم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل
منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلاء ممن قدم معه
لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب
الانصاري رض عنه انه صنع لرسول الله صلعم ولابي بكر رض عنه
من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلعم ادع ثلثين من اشراف
الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل
ذلك ثم قال سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم
وبايع قال ابو ايوب الانصاري رض عنه فاكل من طعامي مائة
وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتى النبي صلعم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر رض عنه كنا مع النبي صلعم
ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت
شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلثين ومائة
الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع
وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا المخمصة اصابة الناس مع
النبي صلعم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل
بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع

من

١١٧

من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم
دعا الناس باوعيتهم حتى ملاؤا القوم ازودتهم فما بقي
في الجيش وعاء الا ملاؤه وبقي منه قدر ما جعل اولا و
اكثر وعن ابي هريرة امرني النبي صلعم ادعو له اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا
ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر
الاصابع وعن علي بن ابي طالب رض انه قال جمع رسول الله صلعم
بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة
ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا
وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم
يشرب منه وقال انس ان النبي صلعم حين ابتنى بزينب
امرني ان ادعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلاء البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه
قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون
وبقي التور نحو مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين
وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا
زهاء ثلثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا
ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث
جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رض عنه ان فاطمة طبخت قدرا
لغدائهما ووجهت عليا في طلب النبي صلعم ليتغدى معهما فامرها
فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له ولعلي ثم لها ثم

فرفعته سحر

الى النبي في النبي
ثم اغني بخذ ثم
الطلب فيها

زوج النبي

رضي الله تعالى عنه

رحمن اى اسم قبيلة

رفعت القدر وانها لتغيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر
صلعم عمر بن الخطاب ان يزود اربعمائة راكب من احمس فقال
يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم
منها وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله ومن رواية
دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان
بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث
جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل الغرماء ابيه اصل ماله فلم
يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبي صلعم
بعد ان امر بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا
فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل
سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود
فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي
رسول الله صلعم هل من شيء فقلت نعم شيء من التمر في المزود
قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم
الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض
منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت
حيوة رسول الله وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني
فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق
في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان
التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة

حين

اصوع ثلث صاع

الفصيل حيوان يورضع

١١٨

حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلعم فوجد لبنا في قدح قد
اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا
اللبن فيهم كنت احق بان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم جاء
وذكر امر النبي صلعم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب
حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي
صلعم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت
ثم قال فاشرب فما زال يقولها فاشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى
وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي
صلعم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد
عياله عظما عظما وان النبي صلعم اكل من هذه الشاة وجعل
فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا
وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث الاجري في نكاح النبي
صلعم لعلي فاطمة ان النبي صلعم امر بلالا بقصعة من اربعة
امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك
فطعن في راسها ثم ادخل الناس زفقة زفقة ياكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها
الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث
انس تزوج رسول الله صلعم فصنعت امي ام سليم حيسا
فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلعم فوضعه وادع
لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته

الصفة ٦٠٠ او ٤٠٠ رجل

وذكر انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملاوا الصفة والحجرة فقال لهم
النبي صلعم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلعم يده على
الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا
كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين
رفعت واكثر احاديث فصول هذه الثلاثة في الصحيح وقد
اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم
اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها في قصص
مشهورة ومجامع مشهورة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق
ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر **فصل** في كلام الشجر وشهادتها
له بالنبوة واجابتها دعوته صلعم قال حدثنا احمد بن محمد
بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي
بكر المهندس عن ابي القاسم البغوي ثنا احمد بن عمران الا
خنسي ثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن
عمر رض عنهما قال كنا مع رسول الله صلعم في سفر فدنا منه
اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى
خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول
قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها
فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد الارض حتى قامت
بين يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت
الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلعم اية فقال

له

اوحين نسخ
هذه الفصول الثلاثة
معنى الفصل هذا صح

فدعوتها صح

119

له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة
عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلعم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع
فاستقرت فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك قال [illegible]
لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
قال فائذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح
في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلعم
يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلعم الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر
قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلعم الحقي بصاحبتك
حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس
خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا
رسول الله صلعم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة
منهما على ساق فوقف رسول الله صلعم وقفة فقال براسه هكذا
يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلعم
في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلعم فقلت

عزى

فاستوت نسخ

بغصن صح

ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة
قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلعم يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلعم وقل للحجارة
مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت
النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى
صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن
فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن
الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلعم
في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين
فانضمتا وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة
الثقفي مثله في الشجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلعم
مثله في غزوة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا
وذكر اشياء رآها من رسول الله صلعم فذكر ان طلحة او
سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال
رسول الله صلعم انها استأذنت ان تسلم علي وفي
حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي صلعم بالجن
ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في
هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي
يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول
او نحوه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة
وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس

طلحة اسم شجرة من الاشجار ولذا انث منه

بن

١٢٠

بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على
هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم
فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه
صلعم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى
وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث
انس ان جبريل عم قال للنبي صلعم ورآه حزينا اتحب ان
اريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلعم الى شجرة من وراء
الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه
ثم قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي بن ابي طالب
رض نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل عم قال اللهم ارني آية لا
ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلعم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحاق ان النبي
صلعم اري ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فأتت حتى
وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عم شكى
الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأل آية يعلم بها ان لا مخافة
عليه فاوحى الله تعالى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا
منها يأتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين
يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال
يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحوه منه عن عمر رض وقال
فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن

الوسن وهو بفتح الواو وكسر السين من السنة وهو اول النوم قال الله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم
مه

وفي نسخة عمرو بالواو

اجرنا

عباس رضي عنهما انه صلعم قال لاعرابي ارايت ان دعوت
هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم
فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه و
خرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح فصل في قصة
حنين الجذع له ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع
وهو في نفسه مشهور ومنتشر والخبر به متواتر خرجه اهل
الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة
والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي
وحديث انس صحيح وقال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا
على جذوع النخل فكان النبي صلعم اذا خطب يقوم الى جذع
منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل
وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب وابي حتى تصدع
وانشق حتى جاء النبي صلعم فوضع يده عليه فسكت زاد
غيره فقال النبي صلعم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره
والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على
رسول الله صلعم فامر به رسول الله صلعم فدفن تحت المنبر
كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس
رضي عنه وفي بعض الروايا عن سهل فدفن تحت منبره

بخواره نخ
لما راوا نخ

او

اوجعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلعم
صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده حتى اكلته
الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلعم دعاه الى
نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه
وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلعم ان شئت اردك الى
الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة
فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلعم يستمع
ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله
واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلعم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن
اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله
صلعم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه
رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب
وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق
بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو
نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن
عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه
والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله

الى ان اكلته الارض نخ
الاسفرايني

المراد الحسن البصري

> وبدواسر

فهذا حديث كما تراه خرّجه اهل الصحة ورواه من الصحابة
من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن
دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله
المثبت للصواب **فصل** ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن المرابط ثنا المهلب ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا محمد
بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا اسرائيل عن منصور
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي عنهم قال لقد
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية
عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلعم الطعام ونحن
نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلعم كفا من حصى
فسبّحن في يد رسول الله صلعم حتى سمعنا التسبيح
ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن
وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان
وقال علي رضي عنه كنا بمكة مع رسول الله صلعم فخرج الى
بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلعم
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود
وعن عايشة رضي عنها انها قالت قال النبي صلعم لما
استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا

> قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم

قال

قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
رسول الله صلعم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث
العباس اذا اشتمل عليه النبي صلعم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر
من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامّنت اسكفة الباب وحوايط
البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلعم
فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلعم فسبّح
وعن انس رضي عنه صعد النبي صلعم وابو بكر وعمر وعثمان
احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد ومعه علي وطلحة والزبير
وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا
عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد
ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه صلعم
حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى فقال حراء الي يا رسول الله
وروى ابن عمر ان النبي صلعم قرا على المنبر وما قدروا الله حق
قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال
فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس رضي عنه
كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص
في الحجارة فلما دخل رسول الله صلعم المسجد عام الفتح جعل
يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق

> ارتعد وتزلزل

> صاص

> اي شرع

> اي عصا

الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا وقع
لوجهه حتى ما بقى منها صنم ومثله فى حديث ابن مسعود وقال
فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
ومن ذلك حديثه مع الراهب فى ابتداء امره اذ خرج تاجرا
مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى
اخذ بيد رسول الله صلعم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله
تعالى رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انه
لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبى وذكر
القصة ثم قال واقبل النبى صلعم وعليه غمامة تظلله فلما دنى
من القوم وجدهم قد سبقوه الى فىء الشجرة فلما جلس مال
الفىء اليه صلعم فصل فى الايات فى ضروب الحيوانات
حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ ثنا ابى
القاضى يونس ثنا ابو الفضل الصقلى ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن
فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة رض عنها
قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلعم
قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله
صلعم جاء وذهب وروى عن عمر رض عنه ان رسول الله
صلعم كان فى محفل من اصحابه اذ جاء اعرابى قد صاد ضبا
فقال من هذا قالوا نبى الله فقال واللات والعزى لا امنت
بك او يومن هذا الضب وطرحه بين يدى النبى صلعم فقال النبى

صلعم

صلعم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك
وسعديك يا زين من وافا القيمة قال من تعبد قال الذى فى
السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله و
فى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب
العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة
عن ابى سعيد الخدرى بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة
منها فاخذها الراعى منه فاقعى الذئب وقال للراعى الا تتقى الله تعالى
حلت بينى وبين رزقى قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس
فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعى النبى صلعم فاخبره
فقال النبى صلعم للراعى قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث
فيه قصر قصة وفى بعضه طول وروى حديث عن ابى هريرة
رض وفى بعض الطرق عن ابى هريرة فقال الذئب انت اعجب
واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم
منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها
على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا
الشعب فتصير فى جنود الله قال الراعى من لى بغنمى قال الذئب
انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر
قصته واسلامه ووجوده النبى صلعم يقاتل فقال له النبى
صلعم عد الى غنمك فانك تجدها بوفرها فوجدها كذلك

مطلب هذا قصة كلام الذئب المشهور

بينما هو

تحول

من قد سبق

فيه قصة

الشعب بالتركى دره

وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان
صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن
عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه
مثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى
لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه
اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من
ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة
يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات
والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى
مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس
بن مرداس لما تعجب من كلام ضماد صنمه وانشاده الشعر
الذي ذكر فيه النبي صلعم فاذا طائر سقط فقال يا عباس
اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله
صلعم يدعوا الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه
وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلعم وامن به
وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال
يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله تعالى
سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسار
كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس رض عنه دخل
النبي صلعم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار
وفي الحائط غنم فسجدت له الغنم فقال ابو بكر نحن احق

ضماد ح

بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة رض عنه دخل
النبي صلعم حائطا فجا بعير فسجد له وذكر مثله ومثله
في الجمل عن ثعلبة بن ابي مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن
مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط
الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلعم دعاه فوضع
مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه رسول الله صلعم
وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا
عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى و
في خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلعم سالهم عن شانه
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلعم قال
لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكى
الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روى في قصة العضباء و
كلامها النبي صلعم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وقولهم ونداؤهم
لها انك لمحمد صلعم وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته صلعم
حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى ابن وهب ان حمام
مكة اظلت النبي صلعم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى
عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلعم
قال امر الله ليلة الغار شجرة فنبتت تجاه النبي صلعم فسترته
وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر وان

الا ويعلم ح

وفي بعض النسخ فوقعتا

العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك
قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلعم
يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى
رسول الله صلعم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم
عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة رضي عنها كانت
النبي صلعم في صحرا فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال او تفعلين
قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه
الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد
ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ومن هذا الباب
ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلعم
اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله
صلعم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه
مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به
فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلعم
فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ صلعم
باذن شاة لقوم من بني عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها
فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما
روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه

بجير

معرفه حمر

بجير وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلعم يعفورا
وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه
ويستدعيهم وان النبي صلعم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا
فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلعم لصاحبها
انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلعم
في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء
ثلاثمائة فحلبها رسول الله صلعم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره
وفيه فقال رسول الله ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال
لفرسه صلعم وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح
مكانك بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما
حرك عضوا حتى صلى صلعم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي
ان النبي صلعم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم
في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي
بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور
من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة فصل في احياء الموتى
وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة
حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا واجازة قالوا حدثنا ابو علي الحافظ ثنا
ابو عمر الحافظ ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد

جمع دار الاحباب باضافة الاصحاب
كما هو معروف عند اولي الالباب

ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داوود ثنا وهب بن بقية عن خالد
هو الطحان عن محمد بن عمرو وعن ابي سلمة عن ابي هريرة ان
يهودية اهدت للنبي صلعم بخيبر شاة مصلية سمتها
فاكل رسول الله صلعم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء
وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت
نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس
منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس
وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على
ذلك فقالوا انقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة من
رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن
عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها
وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية
ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت انها مسمومة قال ولم يعاقبها
وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث
الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله
صلعم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال
في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالان
اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق انه كان المسلمون
ليرون ان رسول الله صلعم مات شهيدا مع ما اكرمه الله
تعالى به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث

ان

قوله سمتها ای جعلت في تلك الشاة سما

وجعه ما

ان رسول الله صلعم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا
اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر و
في رواية ابن عباس انه دفعها الى اولياء بشر بن البراء فقتلوها
وكذلك قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي وغيره
عنه اثبت عندنا وروي انه قتله وروى الحديث البزار
عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده
وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله تعالى فلم تضر منا
احد قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو
حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة او الحجر
او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله تعالى فيها
ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها
وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر واخرون
ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا
ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم نجعل
الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت عبارة
عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي
الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات

رحمهما الله

وحكمة انه كانت لا يرسلها الصعوبون جارية كانت تسقيه السم ليموت وكانت ترياقا كانت تبغضه لكبر سنه وكان ... فلما طال ذلك ... وانها كانت فيه علة فلم يعمل فيه السم من منه طويلا قالت له اني اسقيك السم لانك ... فقال لا اعمل كيف لا يعمل فيك ... فقالت ... قال ... فاعلمها ثم ... خبر ... الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء ... يعني الى ايجاد الحيوة

الآمر حتى مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والنزم ذلك في الحصى والزراع وقال ان
الله خلق فيها حيوة وخرق لها فما ولسانا واله امكنها
بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد
من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل
السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه
مع انه لا ضرورة اليه في النظر والله الموفق وروى
وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلعم اتي بصبي
قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله صلعم وروي
عن معرض بن معيقيب رايت من النبي صلعم عجبا جيء بصبي
يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف
بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلعم
صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى
شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة
بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلعم فذكر له
انه طرح بنية له في واد كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها
باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك
عليهما فقالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما و
عن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء
فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت
بحذف الاستفهام

اللهم

سكتها

واهل التفسير

والموفق الله عز وجل

قوله طرح بنتا اي واد قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت

اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان
تعينني على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما برحنا
ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى
عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري قال كنت فيمن دفن
ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه
حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق
عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر
عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض
ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين
والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء
المرضى وذوي العاهات قال حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
فيما اجازنيه وقرأته على غيره ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو
محمد بن النحاس ثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام
عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق ثنا ابن شهاب وعاصم
بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها
قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلعم
ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى

الزنقة افعلة جمع الزقاق ويعدو الطريق والسبيل

تحسر واسم

وفي نسخة اخبرنا

رسول الله صلعم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت
يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلعم فكانت احسن عينيه وروى
قصة قتادة عاصم بن عمرو بن قتادة ويزيد بن عياض
بن عمرو بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة
وبصق رسول الله صلعم على اثر سهم في وجه ابي قتادة في
يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان
يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين
ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة
يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم
شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى
ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث الى رسول الله
صلعم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها
رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو
على شفا فشربها فشفاه الله تع وذكر العقيلي عن حبيب
بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما
شيئا فنفث رسول الله صلعم في عينيه فابصر فرايته يدخل
الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين
رض عنها يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلعم
فيه فبرا وتفل صلعم على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد

وتفل

وتفل صلعم في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا
ونفث صلعم على ضربة بساق سلمة بن الاكوع رض عنه يوم
خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ رض عنه حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي
بن الحكم رض عنه يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه
وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب رض عنه فجعل
يدعو فقال النبي صلعم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه
برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر
يد معوذ بن عفرا فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله
صلعم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته
ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله
صلعم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله
صلعم ونفث عليه حتى صح واتته صلعم امراة من خثعم
معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل
يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا الغلام
وعقل عقلا يفضل عقول الناس وروى ابن عباس رض عنهما
جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج
من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفات القدر
على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل
فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي رض عنه سلعة
تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلعم
فما زال صلعم يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر

وسالته صلعم جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين
يديه فكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذى فى فيه
فناولها ما فى فيه ولم يكن يسال شيئا فيمنعه فلما استقر
فى جوفها القى عليها من الحياء ما لم تكن امراة بالمدينة
اشد حياء منها **فصل** فى اجابة دعائه صلعم وهذا
باب واسع جدا واجابة دعوة النبى صلعم لجماعة بما
دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد
جاء فى حديث حذيفة رضى عنه كان رسول الله صلعم
اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده قال
حدثنا ابو محمد العتابى بقراتى عليه نا ابو القاسم حاتم
بن محمد نا ابو الحسن القابسى نا ابو زيد المروزى نا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن ابى الاسود نا حرمى
نا شعبة عن قتادة عن انس رضى عنه قال قالت امى
يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر
ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال
انس رضى عنه فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد
ولدى ليتعادون اليوم على نحو المائة وفى رواية وما
اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد
دفنت بيدى هاتين مائة من ولدى لا اقول سقطا
ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف رضى
عنه بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت
ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله تعالى عليه ومات فحفر

الذهب

الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدى واخذت
كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل
صولحت احداهن لانه طلقها فى مرض موته على نيف وثمانين
الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية فى حياته
وعلى عوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق
مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شى فتصدق بها
وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعاوية رضى عنه
بالتمكين فى البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابى وقاص رضى
عنه ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له
ودعا بعز الاسلام بعمر او بابى جهل فاستجيب له فى عمر
قال ابن مسعود رضى عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضى
عنه اصاب الناس فى بعض مغازيه عطش فسال عمر
رضى عنه الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم
ثم اقلعت ودعا صلعم فى الاستسقاء فسقوا ثم شكوا
اليه المطر فدعا فصحوا وقال صلعم للنابغة لا يفضض
الله فاك فما سقطت له سن وفى رواية فكان احسن
الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش
عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا وقال لابى قتادة رضى
عنه افلح وجهك اللهم بارك له فى شعره وبشره فمات
وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة ودعا
صلعم لابن عباس رضى عنهما اللهم فقهه فى الدين وعلمه

الفاشية الكثيرة النامية
بعير اى بقافلة
اى بالابعرة الجماعة
المعاوية ابن سفيان
احلاسها اى ظهر البعير

التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القران ودعا صلعم لعبد الله
بن جعفر رض عنه بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا
ربح فيه ودعا صلعم للمقداد بالبركة فكانت له عنده غرائر
من المال ودعا صلعم بمثله لعروة بن ابي جعد رض عنه وقال
فلقد كنت اقوم بالكناسة فلا ارجع حتى اربح اربعين الفا
وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي
مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح
حتى ردها عليه ودعا صلعم لام ابي هريرة رض عنها فاسلمت
ودعا صلعم لعلي رض عنه ان يكفى الحر والبرد فكان يلبس
في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه
حر ولا برد ودعا صلعم لفاطمة ابنته رض عنها ان لا يجيعها
الله تعالى قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو
اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه
فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه
فكان يضيء في الليلة الظلماء فسمي ذا النور ودعا صلعم
على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا
ودعا صلعم على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم
تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا
ودعا صلعم على صبي قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره
فاقعد ودعا صلعم لرجل رآه ياكل بشماله كل بيمينك
فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه
و

وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها وقال لعتيبة بن ابي لهب
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه
صلعم المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رض عنه
في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو
ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا
يوم بدر ودعا صلعم على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج
بوجهه ويغمز عند النبي صلعم اي لامراة فقال كذلك
كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا صلعم على محلم بن جثامة
فمات لسبع فلفظته الارض ثم دفن فلفظته مرات فالقوه
بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي
وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي
صلعم فرد الفرس بعد النبي صلعم على الرجل وقال اللهم
ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصبة
برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر ان يحاط به فصل في
كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره
صلعم حدثنا احمد بن محمد نا ابو ذر الهروي اجازة نا القاضي
ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما
قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحق
وابو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا يزيد بن زريع
نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رض عنهم ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلعم فرسا لابي طلحة

كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع قال
وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس رسول الله
صلعم جمل جابر وكان قد اعيى فنشط حتى كان ما يملك
زمامه وصنع صلعم مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي
خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا
وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب صلعم حمارا قطوفا
لسعد بن عبادة رض عنه فرده هملاجا لا يساير وكانت
شعرات من شعره صلعم في قلنسوة خالد بن الوليد رض
عنه فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن
اسماء بنت ابي بكر رض عنهما انها اخرجت جبة طيالسة
وقالت كان رسول الله صلعم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى
نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم
بن المامون قال كان عندنا قصعة من قصاع النبي صلعم
فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه
الغفاري القضيب من يد عثمان رض عنه ليكسره على ركبته
فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل
الحول وسكب صلعم من فضل وضوءه في بئر قبا فما نزفت
بعد وبصق صلعم في بئر كانت في دار انس رض عنه
فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر صلعم على ماء فسال
عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان
وماؤه طيب فطاب واتى صلعم بدلو من ماء زمزم فمج

فيه

اعيى
تعب

سكب
اي صب

فيه عليه السلام فصار اطيب من المسك واعطى الحسن
والحسين رض عنهما لسانه صلعم فمصاه وكانا يبكيان
عطشا فسكتا وكانت لام مالك عكة تهدي فيها للنبي
صلعم سمنا فامرها صلعم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها
فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم وليس
عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمهم
حتى عصرتها وكان صلعم يتفل في افواه الصبيان المراضع
فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده صلعم فيما لمسه
وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاثمائة ودية يغرسها
لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلعم
فغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك
الواحدة فقلعها رسول الله صلعم وردها فاخذت وفي
كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها النبي
صلعم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاج
من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه
اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش
بن عقيل رض عنه سقاني رسول الله صلعم شربة من سويق
شرب اولها وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت
وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى صلعم قتادة
بن النعمان رض عنه وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة
عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك

ودية
اي نخل

عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا
فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون
حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه
صلعم لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد
المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد
في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه
لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفا ومنه بركته صلعم في درور الشياه الحُيَّل
باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة
انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود
وكانت لم ينز عليها الفحل وشاة المقداد رضي الله عنهم ومن ذلك
تزويده صلعم اصحابه رضي الله عنهم سقاء ماء بعد ان اوكاه
ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب
وزبدة في فيه من رواية حماد بن سلمة رحمه الله ومسح صلعم
على راس عمير بن سعد رضي الله عنه وبرّك فمات وهو ابن ثمانين
فما شاب وروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم
السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد
طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلعم مسح بيده
على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو رضي
عنه وكان جرح يوم حنين ودعا له صلعم فكانت له غرة

في فمه صح

كغرة

كغرة الفرس ومسح صلعم على راس قيس بن زيد الجذامي
ودعا له فهلك ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف
النبي صلعم وما مرت يده عليه في شعره اسود فكان يدعا
الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني
ومسح صلعم وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح صلعم
وجه قتادة بن ملحان رضي الله عنه فكان لوجهه بريق حتى كان
ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده صلعم على راس
حنظلة بن حذيم رضي الله عنه وبرّك عليه وكان حنظلة يؤتى
بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على
موضع كف النبي صلعم فيذهب الورم ونضح صلعم في وجه
زينب بنت ام سلمة رضي الله عنها نضحة من ماء فما يعرف كان
في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح صلعم على راس صبي به
عاهة فبرئ واستوى شعره وروى مثله في خبر المهلب بن
قبالة وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤا واتاه
صلعم رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها
ففعل فبرا وعن طاوس رحمه الله قال لم يؤت النبي صلعم
باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس ومج صلعم
في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
صلعم قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار
وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن
اعينهم وشكى اليه صلعم ابو هريرة رضي الله عنه النسيان

من شعره صح

من عين عتيق نسخ

من غير غش صح

وفي المس الجنون

فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي
شيئا بعد وما يروى في هذا عنه كثير وضرب صلعم صدر
جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل
فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح صلعم راس عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب رضي عنه وهو صغير وكان
دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل
ومن ذلك ما اطلع عليه صلعم من الغيوب وما يكون
والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وا
وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا
الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع
على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراته
على غيره قال ابو بكر ثنا ابو علي التستري ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي
ثنا ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي
وائل عن حذيفة رضي عنه قال قام فينا رسول الله صلعم مقاما
فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه
حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء
وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه فاذكره ثم قال حذيفة رضي عنه
ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله
صلعم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه
ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته و

وقال ابو ذر رضي عنه لقد تركنا رسول الله صلعم وما يحرك طائر
جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح
والائمة ما اعلم به اصحابه صلعم فيما وعدهم به من الظهور
على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق
وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف
الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي رضي عنه
في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من
زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم
من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم
وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة
وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في
اخرى ويوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير
منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس
والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس
حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده
وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل
فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور
الجهل الفتن والهرج وقال صلعم ويل للعرب من شر قد اقترب
وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ

ملك امته ما ذوي له منها فكذلك كان امتدت في المشارق
والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث
لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب
ولا في الشمال مثل ذلك وقوله صلعم لا يزال اهل الغرب ظاهر
ين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب
لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهو الدلو وغيره يذهب الى
انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي
حديث اخر من رواية ابي امامة رضي الله عنه لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر صلعم
بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال
الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف
ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم
وقتل علي رضي الله عنه وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه
اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة
واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة
ممن ينتسب اليه من الروافض كفروه وقال صلعم يقتل عثمان
وهو يقرأ في المصحف وان الله تعالى عسى ان يلبسه قميصا
وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم
الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير علي رضي الله
عنهما وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل

حولها

المهدي بفتح الميم وتشديد الياء التحتية قال الحافظ محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن رضي الله عنهما على القادر كما في الوجازيات انتهى

قال الثعلبي وعلامته وقت خسوف القمر اول ليلة من رمضان او ثالثة او رابع او عشر وهي عشرون لم يكن منذ خلق الله السموات والارض على

حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عايشة رضي الله عنها عند
خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب
معاوية وقال صلعم لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل
لك من الناس وقال صلعم في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من
اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة
بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل عن
بعض وكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار
فاحترق فيها وقال صلعم في حنظلة الغسيل رضي الله عنه سلوا
زوجته عنه فاني رايت الملائكة تغسله فقالت انه خرج جنبا
واعجله الحال عن الغسل فسئلوها قال ابو سعيد رضي الله عنه فوجدنا راسه
يقطر ماء وقال صلعم الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر
في قريش ما اقاموا الحق وقال صلعم يكون في ثقيف كذاب ومبير
فراوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله تعالى وان
فاطمة رضي الله عنها اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة
بعده ثلاثون سنة ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي
رضي الله عنهما وقال صلعم ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا
وفسادا في الامة واخبر صلعم بشان اويس القرني وبامراء
يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا
فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلاثون دجالا كذابا اخرهم
الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله تعالى ورسوله وقال صلعم

يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ويظهر فيهم السمن وقال
صلعم لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال صلعم هلاك
امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة رض عنه راويه
لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر صلعم بظهور
القدرية والرافضة وسب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار
حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم
جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر صلعم بشان الخوارج
وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء
الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتبادرون في البنيان وان
تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه
هو يغزوهم واخبر صلعم بالموتان الذي يكون بعد فتح
بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في
البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله
رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته صلعم فقال
هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك
وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد
قال ابو هريرة رض عنه فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا
ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم صلعم بالذي غل خرزا

من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل شملة وحيث هي وناقته
صلعم حين ضلت وكيف تعلقت بالشجر بخطامها وبشان كتاب
حاطب رض عنه الى اهل مكة وبقصة عمير مع صفوان حين ساره
وشارطه على قتل النبي صلعم لما فلما جاء عمير النبي صلعم قاصدا
لقتله واطلعه رسول الله صلعم على الامر والسر اسلم واخبر
صلعم بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما
علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم صلعم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة
بن ابي لهب انه يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
وقال في الحسن رض عنه ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين ولسعد رض عنه لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام و
يستضر بك اخرون واخبر صلعم بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا
وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو
بارضه واخبر صلعم فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت
كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر صلعم ابا ذر
بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت
منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث و
بعيشه وحده وبموته وحده واخبر صلعم ان اسرع ازواجه
به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب رض عنها لطول يدها بالصدقة
واخبر صلعم بقتل الحسين رض عنه بالطف واخرج بيده تربة
وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان رض عنه يسبقه
عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال صلعم في الذين

كانوا معه على حراء اثبت حراء فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقط
علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعيد رضي عنهم وقال
صلعم لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما
عمر رضي عنه البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما
سراقة وقال صلعم تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل
والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال
سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة
من فرعون لقومه وقال صلعم لا تقوم الساعة حتى تقتتل
فئتان دعواهما واحدة وقال صلعم لعمر في سهيل بن عمرو
رضي عنهما عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك اقام
بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلعم وخطب بنحو
خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال صلعم لخالد حين وجهه
لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته
وبعد موته كما قال صلعم الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم
وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم
فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه
صلعم بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه
في مشط ومشاطة في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر
ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه صلعم
قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم

و

وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم الله فوجدوها كما قال
ووصفه صلعم لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر
الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها
في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال صلعم الى ما
اخبر به من الحوادث التي تكون ولم يات بعد منها ما ظهرت مقدما
تها كقوله صلعم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب
خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط
الساعة وآيات حلولها وذكر الحشر والنشر واخبار الابرار
والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان
يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من
نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند
الائمة والله المستعان فصل في عصمة الله تعالى له من الناس
وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال
تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال تعالى اليس الله بكاف
عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال تعالى
انا كفيناك المستهزئين وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه
الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا ابو الحسين
الصيرفي قال حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي
قال نا ابو العباس المروزي قال نا ابو عيسى الحافظ قال نا عبد
بن حميد قال نا مسلم بن ابراهيم قال ثنا الحارث بن عبيد عن

سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان النبي صلعم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله
يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلعم راسه من القبة
فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل
وروي ان النبي صلعم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه
شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من
يمنعك مني فقال عليه الصلاة والسلام الله فارعدت يد الاعرابي
وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث قصة
صاحب هذه القصة وان النبي صلعم عفا عنه فرجع الى قومه وقال
جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية وانها
جرت له يوم بدر وقد انفرد صلعم من اصحابه لقضاء حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له صلعم
مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث
وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم
واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت
الى رجل ابيض طويل دفع صدري فوقعت لظهري وسقط السيف
فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية
وفي رواية الخطابي رحمه الله ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك
بالنبي صلعم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال

اللهم

اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه
وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصة غيرها
وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
الاية وقيل كان النبي صلعم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية
استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد رحمه الله
قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق
رسول الله صلعم فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق رحمه
الله عنها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكر الله سبحانه
مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلعم وهو جالس في
المسجد ومعه ابو بكر رض عنه وفي يدها فهر من الحجارة فلما
وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله تعالى ببصرها عن نبيه
صلعم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله
لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن حكم بن ابي العاص رض
عنه تواعدنا على النبي صلعم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا
ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا
تهامة اى عسكر
حتى قضى صلوته ورجع الى اهله وتواعدنا ليلة اخرى فجئنا
حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه صلعم
وعن عمر رض عنه تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة
قتل رسول الله فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرا الحاقة الى
قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد
بخ بخ
عمر وقال انج وفرا هاربين فكان من مقدمات اسلام عمر رض عنه

ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عند ما خافته قريش
واجتمعت على قتله صلعم وبيتوه فخرج عليهم من بينه فقام
على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على ابصارهم وذر التراب
على رؤسهم وخلص منهم وحمايته تعالى عن رؤيتهم فى الغار
بما هيا الله تعالى له من الايات ومن العنكبوت الذى نسج عليه
حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه
من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت
حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت
هنالك الحمام وقصته صلعم مع سراقة بن مالك بن جعشم
حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفى ابى بكر الجعائل فانذر
به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه ودعا صلعم عليه
فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج
له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبى صلعم وهو لا
يلتفت وابو بكر رض عنه يلتفت وقال للنبى صلعم اتينا فقال
لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانيا الى ركبتها وخر عنها
فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبى صلعم امانا كتبه ابن فهيرة و وقيل ابو بكر و
اخبرهم بالاخبار وامره النبى صلعم الا يترك احدا يلحق
بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما
اراكما دعوتما على فادعوا الى فنجا ووقع فى نفسه ظهور
النبى صلعم وفى خبر اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد

يعلم

الجعائل
ادیوز دوه

يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدرى ما يصنع
وانسى ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن
اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون
ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يده الى عنقه واقبل
يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت
يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه
فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض لى دونه فحل ما رايت
مثله قط هم بى ان ياكلنى فقال النبى صلعم ذلك جبرئيل لو دنا
لاخذه وذكر السمرقندى رحمه الله ان رجلا من بنى المغيرة
اتى النبى صلعم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبى صلعم
وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان
فى هاتين القصتين نزل انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الآيتين
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق رحمه الله فى قصته اذ خرج
صلعم الى بنى قريظة فى اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم
فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبى
صلعم فانصرف الى المدينة واعلمهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم فى هذه القصة
نزلت وحكى السمرقندى رحمه الله انه صلعم خرج الى بنى النضير
يستعين بهم فى عقل الكلابيين الذين قتلهما عمرو بن امية رض
عنه فقال له حيى بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك
ونعطيك ما سألتنا فجلس النبى صلعم مع ابى بكر وعمر رض عنهما

وتوامروا حتى معهم على قتله فاعلم جبرئيل عم النبي صلعم بذلك
فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير
معنى الحديث عن ابي هريرة رض عنه ان اباجهل وعد قريش
لئن هو راى محمدا يصلي ليطان رقبته صلعم فلما صلى النبي
صلعم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على
عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت
على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما
وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال صلعم تلك الملائكة
لو دنا لاختطفته عضوا ثم انزل على النبي صلعم كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى الى اخر السورة وروى ان رجلا من بني
شيبة ادركته يوم حنين وكان حمزة رض عنه قد قتل
اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس
اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت
ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا و
احس بي النبي صلعم فدعاني فوضع يده على صدري وهو
ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال ادن
فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت
ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن عمير اراد
قتل النبي صلعم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه
قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء
فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله

يا فضالة

ما

ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور
ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على رسول
الله صلعم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه
انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت
ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمة
الله تعالى له صلعم ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به
وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على
قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره
بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلعم فصل ومن معجزاته
الباهرة ما جمع الله تعالى له من المعارف والعلوم وخصه
به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته
بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
امته عليه الصلوة والسلام وما كان في الامم قبله وقصص
الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم
عليه السلام الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم
وسرد انبائهم وايام الله سبحانه فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم
حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة
من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها
واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات
العرب وغريب الفاظها والاحاطة بضروب فصاحتها

والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها و
التخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة
والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل
الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل
مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحاسن الاراء
وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم
شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر به من الجاهلية
اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان
عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان
به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم
وفنون المعارف كالطب والعبادة والفرائض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف
كلامه صلعم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلعم الرؤيا
لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله صلعم الرؤيا ثلث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله صلعم اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب و
قوله صلعم اصل كل داء البردة وما روي عنه صلعم
في حديث ابي هريرة رضي عنه من قوله المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه
وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله صلعم خير ما تداويتم

به

به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع
عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي
سبعة اشفية وقوله صلعم ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من
بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب
وثلث للنفس وقوله صلعم وقد سئل عن سبا رجل هو ام
امراة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشام
اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك
مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه
من ذلك وقوله صلعم حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها
وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها
وقوله صلعم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وقوله صلعم في الحوض زواياه سواء وقوله صلعم
في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على
اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله صلعم وقد مر بموضع
نعم موضع الحمام هذا وقوله صلعم ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله صلعم لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك
وقوله صلعم لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل
هذا مع انه صلعم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى
قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها
كقوله صلعم لا تمد والبسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان
من طريق ابن عباس رضي عنهما وقوله في الحديث الاخر الذي

يروى عن معاوية رضي عنه انه كان يكتب بين يديه صلعم
فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم
تصح الرواية انه صلعم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا
ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلعم بلغات العرب وحفظه
معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول
الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله صلعم
في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وكقوله صلعم
ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله صلعم في حديث ابي هريرة
رضي عنه اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى
غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه
الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها
عمره وهو رجل كما قال تعالى امي لم يقرا ولم يكتب ولا عرف
بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراءة
لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله
تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوا
ئلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ
لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه و
هذا الفن نقطة من بحر علمه صلعم ولا سبيل الى جحد الملحد
لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما قصصناه

الا

الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله تعالى
قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما
سلمان او العبد الرومي وسلمان رضي عنه انما عرفه بعد الهجرة
ونزول الكثير من القران وظهور ما لا يعد من الايات واما
الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي صلعم واختلف في اسمه
وقيل بل كان النبي صلعم يجلس عنده عند المروة وكلاهما
اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن وقد عجزوا
عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه و
صورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان
او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم
في اسمه بين اظهرهم يكلمونه مدى اعمارهم فهل حكي عن
واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلعم وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس
الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما
يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحرث بما كان يمخرق به
من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلعم عن قومه ولا كثرت
اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم
بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم
ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل

فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله
مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او
كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به من معجز القران
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر **فصل**
ومن خصايصه صلعم وكراماته وباهر اياته انباوه مع
الملايكة والجن وامداد الله سبحانه بالملئكة وطاعة الجن له
ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه
فان الله هو موليه وجبريل الاية وقال تعالى اذ يوحي ربك الى
الملئكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال تعالى اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الاية وقال تعالى واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القران الاية حدثنا سفيان بن العاصي
الفقيه بسماعي عليه قال حدثنا ابو الليث السمرقندي قال
حدثنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال
حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا عبيد الله بن معاذ
قال حدثنا ابي قال حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع
ذر بن حبيش عن عبد الله قال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى
قال راى جبريل ع م في صورته له ست مائة جناح والخبر في
محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملئكة عليهم السلام
وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور
وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فراى

الصحابه

اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الاسلام
والايمان وراى ابن عباس واسامة بن زيد وغيرهما رضي عنهما
عنده صلعم جبريل في صورة دحية وراى سعد رضي عنه
على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين
عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم
زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤوس
من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان بن حارث
يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
ما يقوم لها شيء وقد كانت الملئكة تصافح عمران بن الحصين
رضي عنه وارى النبي صلعم لحمزة رضي عنه جبريل
في الكعبة فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد رضي عنه ان مصعب بن عمير
رضي عنه لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته
فكان النبي ع م يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك
لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من
المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي عنه انه قال بينا
نحن جلوس مع النبي صلعم اذ اقبل شيخ بيده عصا
فسلم على النبي صلعم فرد عليه السلام وقال نغمة الجن
من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس
فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي

س

..... وهو اسم الطفيلية
~~[illegible] ابو مرة~~
وقيل الهارث
وقيل الغزازل
وقيل ابليس
وقيل ابو مرة
اي اقشي

اي صوت الجن

صلعم عليه سورا من القرآن وذكر الواقدي رحمه الله
قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة
شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلعم فقال
له تلك العزى وقال صلعم ان شيطانا تفلت البارحة
ليقطع علي صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت
ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا وهذا
باب واسع فصل ومن دلائل نبوته صلعم وعلامات
رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته
وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك من اشعار
الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة
وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وكعب بن لؤي
وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به
من امره صلعم زمن زيد بن عمرو بن نفيل وورقة
بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من
ذلك في التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه
ونقله عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام
وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم

رضي

رضي عنهم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور وصاحب
بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم رضي عنهم ممن
اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب
دومة عالما النصرانية ورئيسها ومقوقس صاحب مصر
والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب
بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن
حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاوة والاخبار
في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى
بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك
صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم
ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من
نفر عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره
ولو وجدوا خلاف القول ذلك لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ
القنا وقد قال تعالى لهم قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان
كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل
بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز
وفاطمة بنت النعمان ومن لا ينعد كثرة الى ما ظهر على السنة

الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف
الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم
النبي صلعم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة و
القبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم
بسبب ذلك رضي الله عنهم معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر
من الايات عند مولده صلعم وما حكته امه ومن حضره من
العجائب وكونه رافعا راسه عندما وضعته شاخصا ببصره
الى السماء وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما
راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور
النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد
الرحمن بن عوف لما سقط صلعم على يدي واستهل سمعت قائلا
يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت
الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته
ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه
وحسن نشأته وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج
ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود
نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان صلعم اذا
اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا
غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب
يصبحون شعثا ويصبح هو صلعم صقيلا دهينا كحيلا وقالت
ام ايمن حاضنته ما رايته شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا

ومن

ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين
ومنعهم من استراق السمع وما نشا صلعم عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله تعالى به
من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة
اذ اخذ صلعم ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى
فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك
قال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله تعالى عليه صلعم
بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة رضي الله عنها ونساءها
راينه صلعم لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة
فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي
ان حليمة رات غمامة تظله وهو عليه الصلاة والسلام عندها
وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه صلعم
نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب
ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها
بمحضر من راه وميل فيء الشجرة اليه صلعم في الخبر الاخر
حتى اظلته وما ذكر من انه كان صلعم لا ظل لشخصه
في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع
على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى
اوحي اليه ثم اعلامه صلعم بموته ودنو اجله وان قبره في
المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من
رياض الجنة وتخيير الله تعالى له عند موته ومن اشتمل

عليه حديث الوفاة من كرامته وتشريفه وصلوة الملئكة على
جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت وم
عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداؤهم الذين سمعوه
ان لا تنزعوا عنه القميص عند غسله وما روى من تعزية
الخضر والملئكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه
من كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر رض
بعمه وتبرك غير واحد بذريته الطاهرة عليه وعلى اله
الصلوة الكاملة فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل
من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا
الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين
الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها وحذفنا
الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب
لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة و
معجزات نبينا صلعم اظهر من معجزات ساير الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا صلعم
مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته
فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء
والرسل تقف على ذلك انشاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا
القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة
المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية بقدرها وذهب

وذهب اخرون صح

بعضهم

بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون
ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى قل فاتوا بسورة من مثله
فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول
بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة و
سبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا
اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزا القران على نسبة عدد انا
اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز
في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق
نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف
العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه
التجزئة الاخبار عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه
معجز فيتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز
الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القران
فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه
ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه صلعم
في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله تبلغ
نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلعم
فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب
الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم

منضمن صح

اهل السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم
عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى عم اغنا ما كان الطب واوفر
ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم
يحتسبوه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون
معالجة ولا طب وهكذا معجزات سائر الانبياء عليهم السلام
ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلعم وجملة معارف العرب وعلومها
اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله عليه
القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب
والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه
ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن
الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد
على ما كانت عليه ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة
وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء
الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من
تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها و
بينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه
الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم

اغنا اعنا
اغنا سح
كلا صحيح

١٤٦

يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتي لا تخفى وجوه ذلك
على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب
على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان
وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس
اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل
عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم
وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلعم لا تبيد ولا
تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عم بقوله
فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد ثنا
ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعد
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ما من الانبياء
نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا
يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر
والصحيح ان شاء الله تعالى وذهب غير واحد من العلماء
في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلعم الى معنى
اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل
فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل
قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء

كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله
الساحر او يتخيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر
فى التخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر
من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب
ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه
والتأويل الاول اخلص وارضى وفى هذا التأويل الثانى
يغمض الخفى عليه ويغمض ووجه ثالث على مذهب من
قال بالصرفة وان المعارضة كانت فى مقدور البشر
فصرفوا عنها او على احد مذهبى اهل السنة والجماعة من
ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكنه لم يكن
ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم ولا
يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا
فترك العرب الاتيان بما فى مقدورهم او ما هو من جنس
مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال
وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز
والتهديد والوعيد ابين آية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول
عن معارضته وانهم منعوا عن شىء هو من جنس مقدورهم
والى هذا ذهب الامام ابو المعالى الجوينى وغيره قال هذا
عندنا ابلغ فى خرق العادة فى الافعال البديعة فى انفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر
بدارًا ان ذلك من اختصاص صاحبه بمزية معرفة

والقائلين بالصرفة المعتزلة والشيعة على القارى

تولد بدارا او مبادرة ومسارعة

فى

فى ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدى مبتدأ
للخلائق منبىء من التشبت بكلام من جنس كلامهم ليأتوا
بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعى على المعارضة ثم عدمها
الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبى آيتى ان يمنع الله
سبحانه القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع
الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك
من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض
العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر
عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها
وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبنى اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه
السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامرى ذلك فى العجل بعد
ايمانهم وعبدوا المسيح بعد اجماعهم على صلبه وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة
للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن
والسلوى واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير والعرب
على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب
بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل
الرسول صلعم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول

المبين ع فى المبين خ

بكتاب الله فهموا حكمته وبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة
معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها
في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم وابناءهم
في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق يعجب منه زبرج
لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا
صلعم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله استعين

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام

زبرج بمعنى [illegible]

نصف الكتاب المستطاب

انشاء الله تعالى والله المستعان

وبالله المستعان

قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا قسم
لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول
الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته
ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم
وزيارة قبره صلعم

الباب الاول في فرض الايمان به وتصديقه ووجوب طاعته واتباع سنته

اذا تقرر بما قدمنا
ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما
اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله و
قال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان بالنبي محمد
صلعم واجب متعين لا يتم الايمان الا به ولا يصح الاسلام الا معه
قال الله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه ثنا الامام

ابو

ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا عمرويه ثنا ابن سفيان
ثنا ابو الحسين ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح
عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة
عن رسول الله صلعم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي
ابو الفضل والايمان به صلعم هو تصديق نبوته ورسالة الله
تعالى له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق
القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق
به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به
والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله
بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل اذ
قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلعم ان تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله
عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة
التامة واما الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله

يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك
عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق
ذلك اضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه
اذ لم يكن معهم ايمان ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل
من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان
في حكم الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم
على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل
للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلعم
عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه و
للفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان
اخريان بين هذين احديهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم
قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط
بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به وراه بعضهم
مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلعم يخرج من النار من
كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب
وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا
هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول
مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا
استشهد في عمره ولا مرة واحدة فهذا اختلف فيه ايضا
فقيل

فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن حتى
يقارن عقده شهادة اللسان اذ الشهادة انشاء
عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم
التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ
في الكلام
يفضي الى متسع من الكلام والايمان وابوابهما وفي
الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد
يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة
يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة
وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض هذا
التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى
فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به
فاذا وجب الله الايمان به صح
وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال الله تعالى
قل اطيعوا الله والرسول وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله فجعل طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته

ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب
فاوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة
طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما
ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا
من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن
عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله
في فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم
والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي
بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا
حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي ومحمد بن خلف ثنا محمد بن محمد بن احمد
ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان انا عبد الله انا يونس
عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا
هريرة يقول ان رسول الله صلعم قال من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني
ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله
اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به و
طاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلعم اذا نهيتكم
عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
و

وفي حديث ابي هريرة رض عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة
الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني
فقد ابى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه ع م مثلي ومثل ما
بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش
بعيني وانا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه
فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك
مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به
من الحق وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها
مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة
ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة
والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد
عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب اتباعه صلعم
وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يومنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم و
استسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية قال

فادلجوا

محمد بن علي الترمذي الاسوه في الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من
المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل
في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة
فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته في الاية
الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما
تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم
بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان اقواما
قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله الاية وروى ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف
وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا
لله فانزل الله تعالى الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله
اي تقصدون طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله
والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر ومحبة الله لهم عفوه
عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله
عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة
كما قال القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

واختلف في قائله فقيل رابعة العدوية
وقيل عبد الله بن المبارك

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له
رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه
قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان
من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول
الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه ثنا ابو الاصبغ
عيسى بن سهل وثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراتي
عليه قالا ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر الاجري
ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد
بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد
الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن
سارية في حديثه في موعظة النبي صلعم انه قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة وزاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة
في النار وفي حديث ابي رافع عنه عم لا الفين احدكم متكئا
على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة
رض عنها صنع رسول الله صلعم شيئا ترخص فيه فتنزه
عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلعم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام
يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله و
اشدهم له خشية وروى عنه عم انه قال القران صعب

وفي بعض النسخ السلمي

لا الفين اي لا اجد

مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي
وفهمه وحفظه جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي
خسر الدنيا والاخرة أمرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا
امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله
تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه الاية وقال من اقتدى بي فهو
مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي
صلعم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى
محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلعم العلم ثلاثة فما سوى ذلك
فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة
وعن الحسن بن ابي الحسن قال صلعم عمل قليل في سنة خير
من عمل كثير في بدعة وقال صلعم ان الله عز وجل يدخل العبد
الجنة بالسنة يتمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلعم
قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد
وقال صم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين
ملة وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي
وعن انس قال صم من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني
كان معي في الجنة وعن عمرو بن عوف المزني ان رسول الله
صلعم قال لبلال بن الحارث من احيى سنة من سنتي قد
اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص

من

من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله ورسوله
كان عليه مثل من اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
شيئا **فصل** واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع
سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو
عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا
عليه ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن
اصبغ ووهب بن مسرة قالا ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى بن
يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من ال خالد بن اسيد
انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة
الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر فقال
ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا
فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلعم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق
لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس
لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها
من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها
واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم
وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال
من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن
الخطاب الى عماله بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة

وقال ان ناسًا يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم بالسنن فانّ
اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلّى بذي الحُليفة
ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلعم يصنع وعن علي
رض عنه حين قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه
وتفعله قال لم اكن ادع سنّة رسول الله صلعم لقول
احد من الناس وعنه الا اني لست بنبيّ ولا يوحى اليّ ولا
كني اعمل بكتاب الله وسنّة نبيه ما استطعت وكان
ابن مسعود يقول القصد في السنّة خير من الاجتهاد في
البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتين من خالف السنّة
كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنّة فانه ما على
الارض من عبد على السبيل والسنّة ذكر الله في نفسه ففاضت
عيناه من خشية الله فيعذبه الله ابدا وما على الارض من
عبد على السبيل والسنّة ذكر الله في نفسه فاقشعرّ جلده
من خشية الله عز وجل الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها
الا فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها
الا حطّ الله عنه خطاياه كما تحاتت عن الشجر ورقها فان اقتصادا
في سبيل وسنّة خير من اجتهاد في خلاف سبيل والسنّة
وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا ان
يكون على مناهج الانبياء وسننهم وكتب بعض عمّال عمر بن
عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم
بالظنّة او يحملهم على البيّنة وما جرت عليه السنّة فكتب

اليه عمر خذهم بالبيّنة وما جرت عليه السنّة فان لم يصلحهم
الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم
في شيء فردّوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله والى سنّة رسوله
وقال الشافعي ليس في سنّة رسول الله صلعم الا اتباعها
وقال عمر رض عنه وقد نظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع
ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله صلعم يقبّلك ما
قبّلتك ثم قبّله ورئي عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان
فسئل فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلعم فعله
ففعلته وقال ابو عثمان الجنيدي من امّر السنّة على نفسه
قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امّر الهوى على نفسه نطق
بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتدا
برسول الله صلعم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
واخلاص النيّة في جميع الاحوال جاء في تفسير قوله
تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلعم
وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجرّدوا و
دخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرّد فرأيت تلك الليلة
قائلا يقول لي يا احمد ابشر فان الله عز وجل قد غفر لك
باستعمالك السنّة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت
قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنّة ضلال
وبدعة متوعّد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله

الحبر كالبحر

وكان على خلق عظيم كما زيد في بعض النسخ على العادة

تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى الاية
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتى
عليهما قال ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسى
ثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ ثنا احمد بن ابى سليمان ثنا
سحنون بن سعيد ثنا ابو القاسم ثنا مالك عن العلاء
بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلعم
خرج الى المقبرة وذكر الحديث فى صفة امته وفيه فليذادن
رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم
الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول
فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس عن النبى صلعم
قال من رغب عن سنتى فليس منى وقال من ادخل فى
امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابى رافع عن ابيه
عن النبى صلعم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته
ياتيه الامر من امرى مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا
ادرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه زاد فى حديث
المقدام الا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله
وقال ءم وجىء بكتاب فى كتف فقال كفى بقوم حمقا او قال
ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غيره نبيهم او
كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى

يتلى عليهم الاية وقال ءم هلك المتنطعون وقال ابو بكر رضى الله عنه
لست تاركا شيئا كان رسول الله صلعم يعمل به الا عملت به
انى اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ الباب الثانى فى
لزوم محبته صلعم قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية
فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها ءم اذ
قرع الله تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله
ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتى الله بامره ثم
فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا
ابو على الغسانى الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته عن واحد
ثنا سراج بن عبد الله القاضى ثنا ابو محمد الاصيلى ثنا المروزى
ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب
بن ابراهيم ثنا ابن علية ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس ان
رسول الله صلعم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه
من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابى هريرة نحوه وعن انس
عنه ءم ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه
الا لله وان يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقذف
فى النار وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال للنبى ءم لانت
احب الى من كل شىء الا نفسى التى بين جنبى فقال

صلعم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال
عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين
جنبي فقال له النبي صلعم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية
الرسول عليه صلعم في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه لا يذوق
حلاوة سنته لان النبي صلعم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه الحديث فصل في ثواب محبته صلعم
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي
الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلعم فقال متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير
صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت
الى النبي صلعم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك
ابايعك فناولني يده فبايعته فقلت يا رسول الله اني احبك
قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلعم
عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر
بمعناه وعن علي رض عنه ان النبي صلعم اخذ بيد الحسن
والحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلعم
فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك

فا

على الرواة انتهى وانما في بعض النسخ من زيادة
وم بعد قوله ملكه فلا يصح ثم لو وجد ا
بحذو وما كان نادرو جاء عن الفارة

قال البغوي في تفسيره ان آية نزلت
نزلت في ثوبان مولى رسول الله
صلعم وعن النقاش انها نزلت
في عبد الله بن زيد بن عبد الله
عبد ربه

فاصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها
لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه
وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلعم ينظر اليه
لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي انت وامي اتمتع بالنظر
اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله
الاية وفي حديث انس انه صلعم قال ومن احبني كان
معي في الجنة فصل فيما روي عن السلف والائمة
من محبتهم للنبي صلعم وشوقهم اليه حدثنا القاضي
الشهيد ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن
سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن
ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال من اشد امتي
لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله
وماله ومثله عن ابي ذر وقد تقدم حديث عمر وقوله
للنبي صلعم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن
الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد
احدا احب الي من رسول الله صلعم وعن عبدة
بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي
الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلعم

والى اصحابه من المهاجرين والانصار ويسميهم ويقول
هم اصلي وفصلي والبهم يحن قلبي طال شوقي اليهم
فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي
بكر رض انه قال للنبي صلعم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي
طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابو قحافة و
ذلك ان اسلام ابي طالب اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب
قاله للعباس ان تسلم احب الي من يسلم الخطاب لان ذلك احب
الى رسول الله صلعم وعن ابي اسحق ان امراة من الانصار
قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلعم
فقالت ما فعل رسول الله صلعم قالوا خيرا هو بحمد الله كما
تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليك فلما راته قالت كل
مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب رض كيف كان حبكم
لرسول الله صلعم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا
واباءنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما وعن زيد بن
اسلم خرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت
واذا عجوز تنفش صوفا وتقول محمد صلوة الابرار
صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما بكا بالاسحار
يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار
تعني النبي صلعم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول
وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر
احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت
و

وفي نسخة قوما وصوما

يجمعني نسخة

١٥٦

ولما اخنص بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا
القى الاحبة محمدا وحزبه وروي ان امراة قالت لعائشة
اكشفي لي قبر رسول الله صلعم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما
اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان
بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك
تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا
الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي
قال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب
محمد محمدا وعن ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبي صلعم
حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن
ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن
الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما
قواما تحب الله ورسوله فصل في علامة محبته صلعم اعلم
ان من احب شيئا اثره واثر موافقته والا لم يكن صادقا
في حبه وكان مدعيا والصادق في حب النبي صلعم من تظهر
علامة ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته و
اتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه
وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه
وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان

من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا
ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو
عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن
علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي
رسول الله صلعم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا
سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة. فمن اتصف
بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها
في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
ودليله قوله عم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال
ما اكثر ما يؤتى به فقال صلعم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
ومن علامات محبة النبي صلعم كثرة ذكره له فمن احب
شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب
يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم
المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه
وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه
من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار

وخرجه

والخضوع نخ والانكسار نخ

مع

١٥٧

مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلعم
بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا
وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا
اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب
النبي صلعم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين
والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم
فمن احب شيئا احب من يحبه وقد قال عم في الحسن والحسين
اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه
وقال من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن
ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني
ما اغضبها وقال لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه
وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث
ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم قال المؤلف رحمه الله فالحقيقة من احب شيئا احب
كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات
النفس وقد قال انس حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم
يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ
وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى

واسئلوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ابو عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ
بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها
بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة
من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف
شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه قد قتلوا
احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له
عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني
اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه السلام وهدى به
واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة كان خلقه القران
وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف
عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب
القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه
وسلم وعلامة حب النبي عليه السلام حب السنة وعلامة
حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر الا زادا وبلغة الى الاخرة
وقال ابن مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا القران فان كان
يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه
للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم
وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم فانه كان عليه السلام

بالمؤمنين

بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها
في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام
لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل
من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن
مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك
قال انظر ما تقول قال والله اني لاحبك ثلاث مرات قال
ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد
بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف
مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول
عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول عليه السلام اعتقاد
نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
وقال بعضهم المحبة دوام ذكر المحبوب وقال الاخر ايثار المحبوب
وقال بعضهم الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة
القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما يكره وقال اخر المحبة ميل
القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة
دون حقيقتها والمحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته
له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة
والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها

لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني
باطنه شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والماثور
عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل
الى الشغف بامثال هولاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم و
التشيع من امة في اخرين ما يودي الى الجلاء عن الاوطان وهتك
الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته من جهة
احسانه وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن
اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت الى هذه الاسباب كلها في حقه
عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة
الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق و
الباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب فما لا يحتاج
الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه
في اوصاف الله تعالى من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم
وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤوف
الرحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
ويتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى
صراط مستقيم. فاي احسان اجل واعظم خطرا من احسانه
الى جميع المومنين واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه
على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية
وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم
عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد
فقد

فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا
بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته
الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه
في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة
مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم
ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع
ملك لحسن سيرته او حاكم لما يوثر عنه من قوام طريقته او قاض
بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال
على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه
في صفته عليه السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة
فيه صلى الله عليه وسلم فصل في وجوب مناصحته صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين
مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه
ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف بن عبد الله ثنا ابن عبد المومن ثنا ابو
بكر التمار ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن
ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة

المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله
ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة
كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان
يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناه في اللغة الاخلاص من قولهم
نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق
الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة
الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه
عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب
عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله
ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا
واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة قال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض
عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها قال
احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي
نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح الصحابة له

بالنصر

بالنصر والمحاماة عنه والمعاداة من عاداه والسمع والطاعة و
بذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله واما نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له و
المثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة ال بيته واصحابه
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره واداب والصبر
على ذلك فعلى ما ذكرناه تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلاماتها
حكاية وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك
خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة
الجبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني
حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي
ذلك فغفر لي واما النصيحة لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق
ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم
على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج
عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة
المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم و
دنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم و
رفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع
اليهم الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله وقال يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الثلاث الايات
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى
تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه وقال ابن عباس تعزروه
تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش
تنصروه وقال الطبرى تعينونه وقرا تعززوه بزايين من العز
ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام
على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله
لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فانصتوا له واستمعوا ونهوا
عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا
بشئ فى ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه
والى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدى والثورى
ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله
سميع عليم قال الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم وقال السلمى
اتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم
عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له
بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى
بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض
ولكن

ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به
يا رسول الله يا نبى الله وهذا كقوله تعالى فى الاية الاخرى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين
قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط
اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية
فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبى صلى الله عليه وسلم
فنادوه يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم
بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية فى محاورة كانت بين ابى بكر
وعمر رضى الله عنهما بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى
بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس
خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم وكان فى اذنيه صمم فكان
يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام فى منزله وخشى ان يكون حبط
عمله ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله لقد خشيت ان
اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال
النبى صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر رضى الله عنه لما
نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخى
السرار وان عمر رضى الله عنه كان اذا حدثه حدثه كاخى السرار ما كان
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه
فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم

وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله
عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري ايا محمد ايا
محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين
هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم
وتبجيلا له لان معناه ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم
لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه صلى الله عليه وسلم ان يرعى على كل حال
وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي
المسلمين عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة
اللفظ وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام
وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بكر الاسدي
بسماعي عليهما في آخرين قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن حسين
ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم ثنا محمد بن مثنى
وابو معن الرقاشي ح واسحق بن منصور قالوا ثنا الضحاك بن مخلد
ثنا حيوة بن شريح ثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة
المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه
وقال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له
ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني منه
وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج

على اصحابه

على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا
يرفع احد منهم بصره اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم
اليهما وقد روى اسامة بن شريك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش
عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه
له ما راى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون
عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها
وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا
امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما
يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر
القريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني
والله ما رأيت ملكا في قومه قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية اخرى
ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت
قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في
يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين
وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت
لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله
عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه

والحلاق بالحاء المهملة المفتوحة
وتشديد اللام من يحلق الرأس
وبالتركي بربر قندير

اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه و
في حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصا
ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير
وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الامر فاؤخر سنين من هيبته **فصل** واعلم ان حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان
حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه
وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل
بيته واصحابه **قال** ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن اذا ذكره
او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ
من هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه و
يتادب بما ادبنا الله به **قال** القاضي ابو الفضل وهذه كانت
سيرة سلفنا الصالحين وائمتنا الماضين رضي الله عنهم **حدثنا**
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري **و**ابو القاسم احمد بن
بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا **ثنا** ابو العباس احمد
بن عمر بن دلهاث **ثنا** ابو الحسن علي بن فهر **ثنا** ابو بكر محمد بن احمد
بن الفرج **ثنا** ابو الحسن عبد الله بن المنتاب **ثنا** يعقوب بن اسحق بن ابي
اسرائيل **ثنا** ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في
المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا

ترفعو

ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية **و**مدح قوما فقال ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية **و**ذم قوما فقال
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية **و**ان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم الى الله عز وجل
يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما **و**قال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني
ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه وقال وحج حجتين
فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه **و**قال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل
له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون
لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله
عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه **و**لقد كنت ارى جعفر بن محمد
وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده
اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة
ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث خصال اما
مصليا واما صامتا واما يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه

وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد
الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه
نزف فيه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت
الزهري وكان من اهنأ الناس واقربهم واذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان
بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى ولا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة
انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك
الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية وحرمته
حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي
صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ويتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه
ما يجب له عند سماع قوله فصل في سيرة السلف في تعظيم
رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين
بن محمد الحافظ ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني و
غيره قالوا ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر ثنا احمد
بن سنان القطان ثنا يزيد بن هارون ثنا المسعودي عن مسلم
البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته

يقول

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على
لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت
العرق يتحدر على جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا
او دون ذا او ما قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية
وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله
بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم
وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال
مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع
فجلس فحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني
كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع
وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده
حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك
بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا
له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد رحمه الله وقال مصعب
بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل
عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم
يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل
خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب

ولبس ثيابا جددا ولبس ساجة وتعمم ووضع على راسه رداء
وتلقى له منصة فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر
بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره
ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن ابى اويس فقيل لمالك فى ذلك فقال احب
ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا
على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث فى الطريق او وهو قائم
او مستعجل وكان احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحو
عن قتادة وكان الاعمش اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء
يتيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرا حديث النبى
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت عند
مالك وهو يحدث فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير
لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت
منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن مهدى مشيت يوما مع مالك الى العقيق
فسالته عن حديث فانتهرنى وقال لى كنت فى عينى اجل من
ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى وساله
جرير بن عبد الحميد القاضى عن حديث وهو قائم فامر بحبسه
فقيل له انه قاض فقال القاضى احق من ادب وذكر ان هشام

ابن الغاز

بن الغاز سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا
ثم اشفق له فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادنى
سياطا ويزيدنى حديثا وقال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرا
احاديث النبى صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة
وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم فصل ومن
توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه
كما حض عليه عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضى الله عنهم قال الله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقال الله وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبت من اصله ثنا الشيخ ابو الحسن المقرئ الفرغانى قال
حدثتنى ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر الخفاف قالت حدثنى ابى ثنا حاتم
هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى بن الحمانى ثنا وكيع عن
ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن الارقم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اهل بيتى ثلاثا قلنا لزيد
من اهل بيته قال آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال صلى الله
عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى
اهل بيتى فانظروا كيف تخلفونى فيهما وقال صلى الله عليه وسلم معرفة
آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل
محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هى معرفة مكانهم
من النبى صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم

وحرمتهم بحبه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة
وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم
هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعيد
بن ابي وقاص قال لما نزلت اية مباهلة دعا النبي صلى الله عليه
وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهل
بيتي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى
عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وللعباس اغد علي يا عم
مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة وقال هذا عمي وصنو ابي
وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان ياخذ اسامة
بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال
ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي
بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من ان اصل
قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا وحسينا
وقال من احبني واحب هذين واشار الى الحسن وحسين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم
من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها

وقال

وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن
الحارث رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله
بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي
اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحيي من الله ان يراك
على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت اليه
بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل
زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا
ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل
له هو محمد بن اسامة بن زيد فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده
الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي
دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى
اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى
اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها
لها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلثة آلاف ولاسامة
بن زيد في ثلثة آلاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته
فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن

ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب
الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقعده الى جانبه
لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مالكا
رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا
عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي
في حل فسئل عن ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله
عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل
ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع
منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي
لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما
وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم
من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان
كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية
على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي صلى الله عليه وسلم وفدت على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فصنعا بها مثل ذلك فصل ومن توقيره وبره صلى الله عليه

وسلم

١٦٨

حقهم
وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقوقهم والاقتداء بهم وحسن
الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال
الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما
نقل عنهم مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات
ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء
ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم
ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا فاسكتوا
قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم الى اخر السورة وقال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية وقال الله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الحسين وابو الفضل قالا ثنا ابو
يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسن
بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن
عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا به وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي

ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى
فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
وقال من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابى فامسكوا
وقال فى حديث جابر ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لى منهم اربعة ابابكر وعمر
وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابى وفى اصحابى كلهم خير و
قال من احب عمر فقد احبنى ومن ابغض عمر فقد ابغضنى قال
مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له فى
فىء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم
الاية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من
كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقال ايوب السختيانى من احب ابابكر فقد اقام الدين
ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء
بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن
احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ
من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة
والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى
يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وفى حديث خالد بن سعيد ان النبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انى راض عن ابى بكر فاعرفوا له
ذلك ايها الناس انى راض عن عمر وعن عثمان وعن على وطلحة
والزبير وسعيد وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك
ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس
احفظونى فى اصحابى واصهارى واختانى لا يطالبنكم احد
منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب فى القيمة غدا وقال رجل
للمعافى بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال
لا يقاس باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحى الله واتى النبى صلى الله عليه
وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فانا ابغضه
فابغضه الله وقال عليه السلام فى الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا من محسنهم وقال احفظونى فى اصحابى واصهارى
فانه من حفظنى فيهم حفظه الله فى الدنيا والاخرة ومن لم يحفظنى
فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه
عليه السلام من حفظنى فى اصحابى كنت له حافظا يوم القيمة
وقال من حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض ومن لم يحفظنى لم يرد
على الحوض ولم يرنى الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبى
مؤدب الخلق الذى هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج
فى جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم
وبذلك امره الله وامر النبى بحبهم وموالاتهم ومعاداة من
عاداهم وروى عن كعب رحمه الله ليس احد من اصحاب محمد

صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن
نوفل ان يشفع له يوم القيمة وقال سهل بن عبد الله التستري
لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعز
اوامره فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه
واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده
وما لمسه صلى الله عليه وسلم او عرف به وروى عن صفية
بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه
اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال
لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده وكانت في قلنسوة خالد بن وليد شعرات من شعره
صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد
عليها شدة حتى انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة
من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره
صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين
ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول
استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحافر دابة وروى انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده
فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب
وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد
وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي
الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس

بيده

ورؤي ابن عمر رضي الله عنهما واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه صح

بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين
درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه
تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة
وفي الصحيح انه عليه السلام في المدينة من احدث فيها حدثا او
اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب
النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره
على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات
قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده
من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا
وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا • ولما راينا رسم
من لم يدع لنا • فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا • نزلنا عن الاكوار
نمشي كرامة • لمن بان عنه ان نلم به ركبا •
وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على المدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم انشد يقول متمثلا • رفع الحجاب لنا فلاح
لناظر • قمر تقطع دونه الاوهام • واذا المطي بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام • قربننا من خير من وطئ
الثرى • فلها علينا حرمة وذمام • وحكي عن بعض المشايخ
انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق ياتي الى باب
مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحي

اولها
يا دار ما فعلت بك الايام • لم تبق فيك لبانة تستام
قال لها ابو الحسن بن ابي المعروف [illegible]
بابي النواس مدحا في امير المؤمنين
محمد بن هارون الرشيد المعروف بالامين
كذا قيل

فيها نخ

والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة
والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها
على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسول
صلى الله عليه وسلم ما انتشر مدارس ايات ومساجد وصلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات
ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها
ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها
ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها
و للمؤلف رحمه الله تعالى . يا دار خير المرسلين ومن به
هدى الانام وخص بالايات . عندى لاجلك لوعة وصبابة
وتشوق متوقد الجمرات . وعلى عهد ان ملأت محاجرى .
من تلكم الجدرات والعرصات . لاعفرن مصون شيبى بينها .
من كثرة التقبيل والرشفات . لولا العوادى والاعادى زرتها
ابدا ولو سحبا على الوجنات . لكن ساهدى من جفيل تحيتى .
لقطين تلك الدار والحجرات . اذكى من المسك المفتق نفحة .
تغشاه بالاصال والبكرات . وتخصه بزواكى الصلوات
. وبنوامى التسليم والبركات .
الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الاية
قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبى وقيل
ان الله

ان الله يترحم على النبى وملائكته يدعون له قال المبرد واصل
الصلاة الترحم وهى من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء
للرحمة من الله سبحانه وقد ورد فى الحديث فى صفة صلاة
الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه
فهذا دعاء وقال بكر القشيرى الصلوة من الله لمن دون النبى
رحمة وللنبى صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال
ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة
الدعاء قال القاضى ابو الفضل وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم
فى حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة
فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذى امر الله تعالى عباده فقال القاضى
ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبى صلى الله عليه وسلم فامر الله
اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبى صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره
و فى معنى السلام ثلاثة وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون
السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثانى اى السلام على حفظك
ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله تعالى
الثالث ان السلام بمعنى المسالمة والانقياد كما قال الله تعالى فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلوة
على النبى فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله بالصلوة
عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى

ابو جعفر الطبري ان محل الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع و
لعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك
الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب
فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار
المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض
عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو
بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما
ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل
عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله بن سعيد ذهب مالك
واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلوة وان من صلى
عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي
الفرض منها الذي امر الله سبحانه به ورسوله صلى الله عليه وسلم
هو في الصلوة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة
واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي
في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد
التشهد الاخير وقبل السلام فصلوته فاسدة وان صلى
عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة
يتبعها

يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه
جماعة وشنعوا عليه الخلاف منهم الطبري والقشيري وغير واحد
وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية
في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة
من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك
وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء
وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب
اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن
ابي زيد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فريضة قال ابو محمد بن زيد ليست من فرائض الصلاة وقاله محمد
بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن
المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي رحمه الله وحكى
ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلثة اقوال في الصلوة الوجوب
والسنة والندب وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره
الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة
وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له قدوة والدليل
على انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا
وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي
علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى

صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله
عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد
الخدري وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا
فيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة
من القران ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا
التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا
على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي
قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره
وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وحديث
ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى
صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم يقبل منه قال الدار
قطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم فصل في المواطن التي
يستحب فيها الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك
بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي بقراتي عليه
ثنا الامام ابو القاسم البلخي ثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي
عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله
بن يزيد المقرئ ثنا حيوة بن شريح ثني ابو هاني الخولاني

ان عمرو بن ملك

ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال
له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على
النبي ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله
وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الصلوة والدعاء
معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم بمعناه وقال وعلى ال محمد وروى ان الدعاء محجوب حتى يصلي
الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسال الله شيئا فليبدا بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه اجدر ان ينجح وعن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب
فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى
شراب شربه او الوضوء توضا والا هراقه ولكن اجعلوني
في اول الدعاء واوسطه واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان و
اجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق
اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح فان كان حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق
القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلوة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث

مطلب وفي الدعاء واركانه واسبابه

الدعا بين الصلاتين على لا يرد و في حديث اخر كل دعا محجوب
دون السماء فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء و في دعاء ابن
عباس الذى رواه عنه حنش فقال في اخره واستجب دعائى
ثم تبدأ بالصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم ان تصلى على محمد
عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك
اجمعين امين ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره او سماع
اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم رغم
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وكره ابن حبيب ذكر النبى
صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلوة عليه عند التعجب
وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب
قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة
والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله سبحانه محمد رسول الله ولو
قال بعد ذكر الله صلى على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقاله
اشهب قال ولا ينبغى ان تجعل الصلوة على النبى صلى الله عليه
وسلم فيه استنانا وروى النسائى عن اوس بن اوس عن النبى
صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة على النبى صلى الله
عليه وسلم يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة والسلام دخول المسجد
قال ابو اسحاق بن شعبان وينبغى لمن دخل المسجد ان يصلى على
النبى صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك
عليه وعلى اله ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لى ذنوبى
وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع

رحمتك

وفي نسخة اللهم اني اسئلك ان
تصلى

رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام
على النبى ورحمة وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد
وقال النخعى اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب
اذا دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان
لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابى بكر بن عمرو بن حزم وذكر
السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف
في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلاة على الجنائز
وذكر عن ابى امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة النبى التى
مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة على النبى واله في الرسايل
وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث
عند ولاية بنى هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم
من يختم به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبى صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا
ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب وغيره قالوا حدثتنى
كريمة بنت احمد قالت ثنا ابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل

ثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات
لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا
قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض هذا احد
مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك
عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان
يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل
السلام قال محمد بن سلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر
انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل
عبد صالح في السماء والارض من الملائكة وبني ادم وجن وقال
مالك في المجموعة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليكم **فصل** في كيفية الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ ثنا ابو عبد الله
بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبد الله
ثنا يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن
عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي

انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ال ابراهيم وبارك على
محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد
وفي رواية مالك عن ابن مسعود الانصاري قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى اله كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد
كما باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام
كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وال
محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على
ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو وفي حديثه اللهم
صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا
القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف
النحوي بقراءتي عليه قالا ثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه
ثنا ابو بكر المطوعي ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي
دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن
يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين
عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال
عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن
في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم

وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحّم على محمد وعلى ال محمد
كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
وتحنّن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلّمت على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سرّه ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلّى علينا اهل البيت فليقل اللهم صلّ على محمد النبي
وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلّي عليك فقال صلّوا
واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي قال
كان علي يعلّمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوّات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك ورأفة تحنّنك على محمد عبدك ورسولك
الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق
والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمّل فاضطلع بامرك لطاعتك
مستوفزاً في مرضاتك واعياً لوحيك حافظاً لعهدك
ماضياً على نفاذ امرك حتى اورى قبساً لقابس آلاء الله
تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام
ومبرات

بغير نكل في قدم ولا وهي في عزم ثم

ومبرات الاسلام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة
اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
مهنّآت له غير مكدّرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل
عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه
لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة ومرضيّ المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضاً في الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبّح لك من شيء يا رب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك
باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه
الاولون والاخرون اللهم صلّ على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس

من ابتغائك له

الا وفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره
واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله فى الاخرة والاولى
كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول
فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط
محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل
ما انت مسؤول له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود رضى الله عنه
انه كان يقول اذا صليتم على النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه
فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما
باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر فى تطويل
الصلوة وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله
والسلام كما علمتم هو ما علمهم فى التشهد من قوله السلام
عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وفى تشهد على رضى الله عنه السلام

على

على نبى الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات
من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته واغفر لى ولوالدى وما ولدا وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها
النبى ورحمة الله وبركاته جاء فى هذا الحديث عن على الدعاء
للنبى صلى الله عليه وسلم بالغفران وفى حديث الصلوة
عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات عن غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره
الى انه لا يدعى للنبى صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له
بالصلوة والبركة التى تختص له ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن ابى زيد فى الصلاة على النبى صلى الله عليه
وسلم اللهم ارحم محمدا وال محمد كما رحمت على ابراهيم وال
ابراهيم ولم يات هذا فى حديث صحيح وحجته قوله فى السلام
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته **فصل** فى
فضيلة الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء
له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضى يونس
بن مغيث ثنا ابو بكر بن معاوية ثنا النسائى ثنا سويد بن
نصر انا عبد الله بن حيوة بن شريح انا كعب بن علقمة انه
سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن

فقولوا مثل ما يقول وصلّوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا
ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله
عليه عشرا وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات
وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه صلى الله
عليه وسلم ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة
صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات وفي رواية عبد الرحمن
بن عوف عنه صلى الله عليه وسلم لقيت جبريل فقال اني ابشرك
ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك
صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس اوس
بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل
على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت
له شفاعتي وعن ابن مسعود رضي الله عنه اولى الناس بي يوم
القيمة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن
ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي
صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل من ذلك

عبد

عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاءت الموت بما فيه فقال
ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل
لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت قال الثلث
قال ما شئت قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك
قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله
فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وعن
ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره
وطلاقته ما لم اره قط فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج
جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى بعثني اليك
ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه
وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم
القيمة وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له و
روى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا
فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم

الابكرة صلاتهم علي وفي اخراى ان انجاكم يوم القيمة
من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل
من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم واثمه حدثنا القاضي شهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو
الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى ثنا
السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابراهيم
الدورقي ثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد
بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف
رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف
رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن
واظنه قال او احدهما وفي حديث اخر ان النبي صلى الله
عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال امين ثم صعد
فقال امين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل اتاني
فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات
فدخل النار فابعده الله فقال قل آمين فقلت آمين وقال
فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن
ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل

الذى

الذى ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطى
به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن ابي هريرة قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا
مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله واسم الله ويصلوا على النبي
صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان
شاء غفر لهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه من نسي الصلوة علي
نسي طريق الجنة وعن قتادة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلس ثم تفرقوا على غير
صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة
وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان
دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وحكى ابو عيسى الترمذي عن
بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة
في المجلس اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه
عليه السلام بتبليغ الصلاة من صلى عليه او سلم من الانام
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو نعيم
الحافظ ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود
ثنا ابن عوف ثنا المقرئ ثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد

عن زيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى
ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته
ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملائكة
سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن
ابي هريرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما اكثروا من الصلاة و
السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة
وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين
يفرغ منها وعن الحسين عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة
محمد يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد
اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن
بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث
كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان
صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك
فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم
وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا

على

نائيا او بعيدا عني

وعن الحسن عنه صلى
الله عليه وسلم نسخة

المسجد تعريفه للجنس فان كل من دخل
المسجد يستحب له ان يصلي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر الجيزي
في كتاب المعلم وقيل للعهد والمراد
به مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والظاهر الموافق للرواية الاولى
والذي حمله على هذا قوله فسلم
شهاب

١٧٩

بيوم الجمعة

على من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان
عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي
علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان
فلانا يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف في الصلاة على غير
النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال الفقيه ابو القاضي ابو
الفضل رحمه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا يجوز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلاة
على احد الا النبيين وعن سفيان يكره ان يصلى الا على النبي ووجدت
بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد
من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه
وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلاة على غير
الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به وقال يحيى بن يحيى
لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى
غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى
الله عليه وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله و
قد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي روي عن ابن عباس
كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول
ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله
فان الله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة و

على

فالشفة

الصلوة فى لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق
حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذى
يصلى عليكم وملائكته الاية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل
ابى اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على
ال فلان وفى حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته وفى آخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل
ال بيته وقيل الاتباع وهم الرهط والعشيرة وقيل ال الرجل
ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفى رواية انس سئل النبى صلى الله عليه وسلم من ال محمد فقال
كل تقى ويجئ على مذهب الحسن ان المراد بال محمد محمد نفسه
فانه كان يقول فى صلاته على النبى اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على ال محمد يريد به نفسه لانه كان لا يخل (اى لا يترك) بالفرض ويأتى بالنفل
لان الفرض الذى امر الله به هو الصلاة على نفس محمد وهذا
مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوتى مزمارا من مزامير ال داود
يريد من مزامير داود وفى حديث ابى حميد الساعدى فى
الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفى حديث ابن
عمر انه كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر
ذكره مالك فى الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الاندلسى والصحيح
من رواية غيره ويدعو لابى بكر وعمر وروى ابن وهب

على ال احمد نسخه

ذ حق ابى موسى الاشعرى لما سمعه يتلو القران بصوت الحسن كما رواه الشيخان عنه

عن

عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك
على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال القاضى ابو الفضل رحمه الله والذى ذهب اليه المحققون
واميل اليه ما قاله مالك وسفيان وروى عن ابن عباس واختاره
غير واحد من المتكلمين والفقهاء انه لا يصلى على غير الانبياء عند
ذكرهم بل هو شىء يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يخص
الله سبحانه وتعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم
ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبى صلى الله عليه
وسلم وساير الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم
كما امر الله سبحانه بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالمغفرة والرضاء
كما قال الله تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقد قال تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضى الله
عنهم ورضوا عنه وايضا فهو امر لم يكن معروفا فى الصدر
الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة
فى بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم
بالنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك وايضا فان التشبه باهل
البدع منهى عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر
الصلوة على الال والازواج مع النبى صلى الله عليه وسلم بحكم التبع
والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبى صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه يجرى مجرى الدعاء والمواجهة

ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان
يكون الدعاء مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهو اختيار
الامام ابي المظفر الاسفرائني من شيوخنا **فصل** في حكم
زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه
من المسلمين وكيف يسلم ويدعو **و**زيارة قبره صلى الله عليه
وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب
فيها **روى** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي **و**عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان
في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة **و**في حديث اخر من
زارني بعد موتي فكانما زارني في حيوتي **و**كره مالك ان يقال
زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم **و**قد اختلف في معنى ذلك
فقيل كراهية للاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله
زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها **و**قوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة **و**قيل
ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس
بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما **و**قد
ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ
في حقه تعالى **قال** ابو عمران انما كره ان يقال طواف الزيارة وزرنا
قبر النبي لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره

تسوية

تسوية النبي مع الناس بهذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال
سلمنا وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد
المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب
ندب وترغيب وتاكيد لا وجوب فرض **و**الاولى عندي ان منعه وكراهة مالك
له لاضافة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه
بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم **قال**
اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور
بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه
وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند
اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة
وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله **و**قال ابن ابي فديك
سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون
على النبي الاية ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان لم تسقط له
حاجة **و**عن يزيد بن ابي سعيد المهري قال قدمت على عمر بن
عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة

ستلاقى قبر النبي

لعن الله الذين اتخذوا قبور الانبياء
مواطن السجود
... صلى الله عليه وسلم ... الاثار ...
... والاعتبار بالوصول الى السعادة ...

البريد
اي عجل

يسرى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام وقال
غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت
انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب
اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه
الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده
وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم ويدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب
ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل
الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر
يسلم على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجيء الى القبر فيقول
السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف
ورئي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والقعنبي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التي
تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطا
من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي
بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر
وعمر وقال مالك في رواية ابن وهب يقول السلام عليك

ايها النبي

٢٧٦

ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال في المبسوط ويسلم على
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال القاضي ابو الوليد الباجي
وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة
ولابي بكر وعمر كما في الحديث ابن عمر من الخلاف وقال
ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام علينا
من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم
اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين
قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسئله تمام ما خرجت اليه
والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزاتاك
وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي وبين
منبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة
ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك
وتسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما واكثر من
الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار
ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك
في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج
يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر
عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن
وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها

تحية المسجد بكر الهمزة التحية
شهاب

وعيد ان منبري على ترعة من ترع الجنة
الترعة في الاصل الروضة على المكان المرتفع
خاصة فاذا كانت في المطمئن فهي روضة
قال القتيبي معناه ان الصلوة والذكر في هذا
الموضع تؤديان الى الجنة فكانه قطعة
منها وكذا قوله في حديث اخر ارتعوا
في رياض الجنة اي المجالس الذكر وحديث
ابن مسعود من اراد ان يرتع في رياض
الجنة فليقرا ال حم وهذا المعنى من الاستعارة
في الحديث كثير كقوله عائد المريض في مخارف
الجنة والجنة تحت بارقة السيوف وتحت
اقدام الامهات اي ان هذه الاشياء تؤدي
الى الجنة وقيل الترعة الدرجة وقيل الباب
وفي رواية على ترعة من ترع الحوض وهي
معنى الماء اليه وابرعت الحوض اذا ملاته
نهاية

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي
صلى الله عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل ومنه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك
من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد
بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته
على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا
وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل
ذلك وعن فاطمة رضي الله عنها ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة
قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر مثله وفي رواية بسم الله والصلاة على رسول الله وعن غيره
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي
ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل
احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم
افتح لي وقال مالك في المبسوطة وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء
وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف
على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر
وعمر فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا

يريدونه

يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في
الجمعة او في الايام المرة او المرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون
ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه
واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول
هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء
من سفر او اراده وقال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا
منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي قال الباجي
ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل
المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري
عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فمن وقف بالقبر لا يلصق
به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدا بالركوع
قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل
مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة
فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في
البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفيه مسجد
مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا

[illegible] ... بعد الصلاة والدعاء ... [illegible]
فهذا معنى ... لانه ... الادب
والصاق صدره ... ذلك وبهذا
وكذا ... فيه ... احمد
امر غير ... والتزامه
والطبري ... بتقبيله ... القبر
وروى ... الانصاري ... لم يخلفه
القبر الشريف قيل وهذا ... كلام حسن
الشوق والمحبة وهو كلام حسن
[illegible]

وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس
وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد
الفقيه بقرائتي عليه ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر النمري
ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود
ثنا مسدد ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى
ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى
وقد قدمنا الاثار في الصلوة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول
المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت
قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لأدبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه
الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع
الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد
هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم
صلواتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت وقد كره رفع
الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منا

وقال

وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من
الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله
ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة
في مسجد الرسول افضل من الصلاة في ساير المساجد بالف صلاة الا
المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل
من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب
صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتأتي فضيلة
مسجد الرسول عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على
تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل
مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك
وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم
على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث
عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة
وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي
هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة في
المسجد الحرام على هذا على الصلوة في ساير المساجد بمائة الف
ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو
الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لساير

المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى
ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من
اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضاً قال وجمعة خير من جمعة
ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان
بالمدينة وغيرها حديثاً نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد
وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة
من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت
بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما بين حجرتي ومنبري
والثاني البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث
كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته
وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه
الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر
والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال
الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي
قوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب
لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب كما
قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله
بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد

الا كنت له شهيداً او شفيعاً يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي
خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها
الا ابدلها الله خيراً منه وروي عنه عليه السلام من مات في
احد الحرمين حاجاً او معتمراً بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه
ولا عذاب وفي طريق آخر بعث في الآمنين يوم القيمة وعن ابن عمر
رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال الله تعالى ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركاً الى قوله آمناً قال بعض المفسرين
آمناً من النار وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثاً
ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامناً على قول بعضهم وحكي ان قوماً اتوا سعدون
الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلاً واضرموا عليه
النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج
ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فريضته
ومن حج ثانية داين ربه فينادي ملائكة غداً من عند الله من كان
له دين عند الله فليقم ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحباً
بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله
له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام

وقد اجمعوا ان الموت في المدينة افضل
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك
وموتاً في بلد رسولك

ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من
الامنين قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قرأت على القاضي الحافظ
ابي علي رحمه الله حدثنا ابو العباس العذري ثنا ابو اسامة محمد بن احمد
بن محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق قال سمعت ابا الحسن محمد بن
الحسن بن راشد يقول سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار
قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله
بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي
وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشي
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد
بن ادريس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعته من
الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله
بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي
قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما
دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من حسن بن رشيق
الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي في امر الاخرة
قال العذري وانا فما دعوت الله بشي من هذا الملتزم منذ سمعت

هذا

هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله
فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي
بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا
الفصل وان لم يكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا
على تمام الفائدة والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب القسم
الثالث فيما يجب للنبي عليه السلام وما يستحيل في حقه
وما يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف
اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا الاية وقال الله تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام الاية وقال
الله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما
اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر
الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته
ورؤيته اذا كان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة
الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى
واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل

والحاصل ان بواطنهم وقواهم الروحانية ملكية ولذا ترى مشارق الارض
ومغاربها وتسمع اطيط السماء وتشم رائحة جبريل عليه الصلوة والسلام
اذا اراد الوصول اليهم كما شم يعقوب عليه الصلاة والسلام رائحة يوسف
صلى الله عليه وسلم ولذا عرج
به صلى الله عليه وسلم الى السماء
وما نفى الخلة عن ابى بكر رضى الله عنه
استدراكا لتوهم ثبوتها
لغيره من الناس شهاب

وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده
ووعيده ويعرفونهم بما لا يعلموه من امره وخلقه وجلاله
وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم
وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على
البشر من الاعراض والاسقام والموت والفنا ونعوت الانسانية
وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة
بالملأ الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير
والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا
الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم كما لا تطيقه
غيرهم من البشرية ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة
بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشرية لما اطاق البشر ومن
ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة
الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع
الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيني
ولا ينام قلبي وقال انى لست كهيئتكم انى اظل يطعمني ربى
ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقائص
والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفى بمضمونها كل ذى همة بل الاكثر يحتاج
الى بسط وتفصيل على ما نأتى به بعد هذا في البابين بعون الله تعالى
وهو حسبي ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور

الدينية

الدينية والكلام في عصمة نبينا عليه السلام وسائر الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى
اعلم ان الطوارئ من التغييرات والافات على احاد البشر لا تخلو
ان يطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض
والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل
ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب
وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الافات
والتغييرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي
صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على
جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع
على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على
الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به
من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم
من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه
بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى
اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل
بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد
المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح
بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض
على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله له باحياء الموتى ولكن اراد طمأنينة

اى اعطانا وانعم علينا شهاب

القلب وترك المنازعة بمشاهدة الاحيا ليحصل له العلم الاول
بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني
ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم
اجابة دعوته بسوال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى اولم تؤمن
اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث
سال زيادة اليقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك
اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وضعفها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات
فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم
اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن
عبد الله سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في
حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت
طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول
بعضهم هو سوال على طريق الادب والمراد اقدرني على احياء الموتى
وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه اري
من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول
نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون
ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اي
نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا
اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز
عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة

وقد علم انه لم يقع منه شك قط فكذلك لابراهيم ايضا فنفاه بنفي لازمه ... صلى الله عليه وسلم افضل من ابراهيم ولا يلزم من نفي شك عن الفاضل نفيه عن المفضول

وهو قريب من الجواب الاول مع الفرق الظاهر

ابراهيم

١٢٧

ابراهيم عليه السلام على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت
فما معنى قوله عز وجل فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسال ~~انزلنا~~ من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك
ان يخطر ببالك ما ذكر بعض المفسرين عن ابن عباس رضي الله
عنهما او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن
عباس وغيره لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسال ونحوه
عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين على هذا واختلفوا
في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك
الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل
قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية و
قيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي كما قال الله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله قوله تعالى
فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء
الا تراه سبحانه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
وهو عليه السلام كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن
كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه
الاية قوله تعالى الرحمن فاسال به خبيرا المامور هنا غير النبي
صلى الله عليه وسلم ليسال النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله
عليه وسلم هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقيل ان هذا الشك

الذي أمر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرأون الكتاب
انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد او الشريعة
ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية
المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم
قاله القتيبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض
وتم الكلام ثم ابتدأ أجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية على طريق
الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل أمر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسأل الانبياء ليلة الاسرى عن ذلك فكان اشد يقينا من ان
يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد
وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول
مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على
مشركي العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه
منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله
وانهم لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الآية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك فلا تكونن
من الممترين بدليل قوله تعالى اول الآية افغير الله ابتغي حكما وهو الذي
اليكم الكتاب مفصلا الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب غيره
وقيل هو تقرير كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله وقد علم الله انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك

فسل

فسل تزدد طمأنينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت في شك
فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك
وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا
فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد
كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالت عائشة رضي الله عنها
معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما
استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى
هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم
لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ
التفسير سواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم السلام
وكذلك ما ورد في الحديث الصحيح ومبتدأ الوحي من قوله لخديجة
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية
الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي
فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد
لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة
لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات
والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في
المنام ثم أري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له صلى الله عليه وسلم
لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة بنية
بشرية وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله

صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب
اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن
ابن عباس رضي الله عنهما مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه
وقد روى ابن ابي اسحاق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت
ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة في غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك
السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش
بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها
فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت
رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل في صورة رجل
وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره
واصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه صلى الله
عليه وسلم قال لخديجة رضي الله عنها اني اذا خلوت وحدي سمعت
نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد
بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا
وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح
قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظ
يفهم منها معنى الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء
امره

١٩٠

مطلب الاصابة بالعين حق

امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى انه رسوله فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا تصح طرقها اما بعد اعلام الله تعالى ولقاء الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه الشك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحاق
عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين
قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه
فقالت له خديجة أوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا
وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف راسها الحديث
انما ذلك في حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث
عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة رض
ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي
حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع
ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها
فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما
هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا
يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي
صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق
الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده
ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم

قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه
قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه
من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التاويل حديث
رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين
لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه
وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض
به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما
وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر
عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا
يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي
عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدّر عليه
بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه
افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي
ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين
فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او
يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره

به

به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس
غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد
ان نبذه الحوت واستدل بالاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو
سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الاية ويستدل
ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه
ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان
قيل فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر
ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه صلى الله
عليه وسلم بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله
ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال
غيره الغين شيء يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق
الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من
الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ
ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد
الاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة
الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة
الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس
وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة

ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله
مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص
قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه
هنالك ارفع حاليه رأى صلى الله عليه وسلم حال فترته
عنها وشغله بسواها غضا عن على حاله وخفضا من رفيع مقامه
فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى
معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد
وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني
على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما
سيأتي وذهبت طايفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة
ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان
يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان المعنى بالحديث ما يهم خاطره
ويغم فكره من امر امته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة
شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه
السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية
والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة
يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون
الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام
تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال
في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الحمل

يحمل

ما او حال اشتغاله بالظاهر وحالة
كونه مع الله عالم السراير وكلا منها
رفيعة ولكن هذه ارفع شهاب

وهذا الكتاب ... نظر لا يخفى
فانه جعل الغفلة والفترة والسهو
عبارة عن اشتغاله بامر امته واهله
ولا غفلة ولا فترة ولا سهو
فكيف بناه على غير ما سكت وهذا
لا الغفلة فيما قال فتامله فانه غريب
ومن هنا علمت سر دعا الملائكة لبني
ادم بالمغفرة وتفسير صلاتهم بها ومعنى
قوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وسر
تذييل هذه الاية بما ذكر شهاب

واعلم ان الاغانة لغة في معنى الغين
والمراد بها ان هذه الغشية علي القاري

ما روي عن علي رضي الله عنه ان قوما عبدوا
رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما
عبدوا رهبة فتلك عبادة العبيد
وان قوما عبدوا شكرا فتلك عبادة
الاحرار كذا نقله عنه صاحب الربيع
الابرار علي القاري

يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه
ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت
فما معنا قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله تعالى لنوح عليه السلام فلا تسئلن
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه
لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا صلى الله عليه وسلم فلا
تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح
لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه
اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود
وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال تعالى اني
اعظك وليس في اية دليل على كونهم على تلك الصفات التي نهاهم
على الكون عليها فكيف واية نوح قبلها فلا تسئلن ما ليس لك به علم
فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد
يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى
عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله
تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله تعالى انه ليس من اهلك انه
عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم
في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك
فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل
معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اي فلا تكونوا من الجاهلين
حكاه ابو محمد المكي وقال مثله في القران كثير فبهذا الفضل وجب

اي الان من ...
... علامة عليه السلام لم يكن جاهلا ... المقام
ولا يجوز جهل الانبياء بصفات الكرام ... انهم
الكرام من نهيهم عن ... فان المراد به
كما قال الله تعالى في ... على تحقيق ذلك الامام
التهييج والتثبيت على ... خلاف ذلك
والتعريض بان من كان على ... وضلال
الاعتقاد فهو جاهل بالرشاد علي القاري
على طريق السداد

اي خفي عنه ...
اي ستره

لا يضيق صدره

بوجه او وجه

او من الايات التي فيها الخطاب له والمراد امته
او التي لا يصلح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد
غيره من الامة علي القاري

القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا
قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى
اذا وعيد الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعله
وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الاية
وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات وقوله لاخذنا منه باليمين
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان
يشاء الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا
الله واياك انه صلى الله عليه وسلم لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ
وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله تعالى ما لا يجب
او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله
يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم
يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله
والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا انني معكما
اسمع وارى لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم
خوف العدو المضعف للنفس واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو صلى الله عليه
وسلم لا يفعله وكذلك قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك فالمراد
غيره كما قال الله تعالى ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان

يشاء الله

يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه ولا
فالمراد به غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه
انه اطاعهم والله تعالى ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال
الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم صلى الله
عليه وسلم ولا كان من الظالمين فصل واما عصمتهم في هذا الفن قبل
النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة
من الجهل بالله وصفاته والتشكيك في شيء من ذلك وقد تعاضدت
الاخبار والاثار عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة
كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم
ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفي ممن عرف بكفر
واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم
بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت
نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها
بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم
نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه
بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك
مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم
عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن

اي اعتقادا لا يليق في التوحيد والعلم بالله وصفاته وبما اوحي اليه من امور الدين كما تقدم ملا القاري

اي تقوت

وفي حديث ان لله في ايام دهركم نفحات الا تعرضوا لها

اي بدليل العقل

اي تعييره وتوبيخه برجوعه عن عبادة الهتهم التي كانوا مواظبين على عبادتها

تركتهم الهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل فنفي اطباقهم على الاعراض
عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا
عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولّيهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها كما حكاه الله سبحانه عنهم وقد استدل القاضي القشيري
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله
لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهّره الله تعالى في الميثاق وبعيد ان ياخذ
منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما
لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل
وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم
غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبتداء ولا
يشتبه عليك بقول ابراهيم عليه السلام في الكواكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر
والاستدلال وقيل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل
معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال الزجاج
قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه
لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم
واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه

بقلب

١٩٤

بقلب سليم اي من الشرك واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان
قلت فما معنى قوله تعالى عنه لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم و
عبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال
فان قلت فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم
فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك
ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء
فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله
ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر فقيل
ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل ووجدك بين اهل
الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه
عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك
اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلو
بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله
الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه
وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال
ابن عباس رضي الله عنهما لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين

عاد بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم

امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد
ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك
بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك
وابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال
تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ها
في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله
انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا
في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر لتبين الاية
وقيل ووجدك ضالا لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك الله فهدى بك
السعداء ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان وكذلك
في قصة موسى قال فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين
شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين
وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى
ان تضل احديهما فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت
تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان
وقال ابو بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام
قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت
الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهذا احسن
وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين

فاعلم

فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى
ابو عبيد الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها
الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم
فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه
فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم
بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هو موضوع او شبيه
بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن
النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله صلى الله عليه
وسلم بغضت الي الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي روته ام
ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه
فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت
منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه رجل
فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرة حين استحلف النبي
صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته
مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما فوالله ما
ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني
عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين

في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف
ابراهيم عليه السلام فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد
بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي
وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من العلم والمعرفة بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار
وعني بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على
ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها
بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم المعرفة
الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه
اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور
الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني
ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا
فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد
ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في
مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا
بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم
بذلك كله مشهورة واما ان كان على العقد فيما يتعلق بالدين فلا يصح
من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة

لانه

لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله عز وجل فهو
ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم
اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على
القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين
وعلى مقتضى حديث ام سلمة رضي الله عنها اني انما اقضي بينكم
برايي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر
والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره
اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه ممن اجاز عليهم الخطاء في الاجتهاد لا على القول
بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول
الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من
الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين
انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده
انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي
صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل
الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى
استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله عز وجل او اذن له ان يشرع
في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه ينتظر ساه
لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى استفرغ علم جميعها عنده وتقررت معارفها
لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة
فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة

اليه اذ لا يصح دعوته الى ما يعلمه وأما ما تعلق بعقده من ملكوت
السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى
وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم
ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه
لا يأخذ فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه
لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك
ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني
ربي ولقوله صلى الله عليه وسلم ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر عليهما السلام هل اتبعك
على ان تعلمن مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسألك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسألك بكل اسم سميت
به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى
الله عز وجل وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا
منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة
النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع
الاذى ولا على خاطره بالوسوسة وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي
ثنا ابو الفضل ابن جيرون العدل ثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو
الحسن الدارقطني ثنا اسمعيل الصفار ثنا عباس الترقفي ثنا محمد بن يوسف
ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن

مسعود

مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا
وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول
الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن
منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة رضي الله عنها بمعناه
وروي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه
الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره
الى الاسلام فصار لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه
بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فاذا كان هذا
حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بني ادم فكيف بمن
بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار
بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره وامانة
نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين
كتعرضه له في صلوته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره
ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي
قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة فامكنني الله
منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا
تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية فرده الله خاسئا وفي حديث
ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من
نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح

مورثا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسرا وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه وذكر في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقصته مع القريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو في قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجا ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لُدّ في مرضه وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في

١٩٨

هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهر لديه ليتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل عليه غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي الكلام على هذه الاية بعدها ابلغ من هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى

الوعث المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشي فيه غث حديث القوم اي ردوه التعاج

قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره و قوله عن
يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه و قول نبينا صلى الله عليه وسلم
حين نام عن الصلوة يوم الوادى ان هذا واد به شيطان و قول
موسى عليه السلام فى وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا
الكلام قد يرد فى جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب فى
وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال
الله تعالى كانه رؤس الشياطين و قال صلى الله عليه وسلم فليقاتله
فانما هو الشيطان و ايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه
اذ لم تثبت له فى ذلك الوقت نبوة مع موسى عليه السلام قال
الله تعالى واذ قال موسى لفتيه و المروى انه انما نبئ بعد موت
موسى و قيل قبيل موته و قول موسى كان قبل نبوته بدليل القران
و قصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته و قد قال المفسرون
فى قوله فانساه الشيطان قولين احدهما ان الذى انساه الشيطان
ذكر ربه احد صاحبى السجن وربه الملك اى انساه ان يذكر
للملك شان يوسف عليه السلام و ايضا فان مثل هذا من فعل
الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ
وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما
ما ينسيهما ما نسيا و اما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد
به الشيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان
كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان
الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبى حتى نام

فاعلم

فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك الوادى الذى عرس به انما كان
على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد
به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة و اما ان جعلناه
تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى وعلة لترك الصلوة به فهو
دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به فى هذا الباب
لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم
فقد قامت الدلائل الواضحات بصحة المعجزة على صدقه و اجمعت
الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شىء
منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا او غلطا و اما
تعمد الخلف فى ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله
صدق فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا و اما وقوعه
على جهة الغلط فى ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابى اسحق الاسفرائنى
ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك
وعصمة النبى صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند
القاضى ابى بكر البقلانى ومن وافقه لاختلاف بينهم فى مقتضى
دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف فى القول
فى ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن الله وما اوحاه الله اليه من
وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا فى حال الرضى والسخط
والصحة والمرض و فى حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله
اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت فى الرضى والغضب قال

نعم فانه لا يقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ثم ما اشرنا اليه
من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه
وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة
قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني
رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا
يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان
فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص
فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا و
اجماعا كما قال ابو اسحق فصل وقد توجهت ههنا لبعض
الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرا سورة والنجم فقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ويروى
ترتضى وفي رواية وان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى
وفي الاخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم
السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على
الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على
لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمنى ان لو نزل عليه
شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل

عليه

المحذور في هذا الفصل
من سوء الفهم

عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام
جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك
بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله
تعالى وان كادو ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الاية فاعلم اكرمك
الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في
توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا
حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل
واما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب
المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء
المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير
وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته
وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلوة واخر
يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول
قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسها واخر
يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
لما عرضها على جبريل عليه السلام قال ما هكذا اقراتك واخر يقول
بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك
من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين و
التابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق

عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فيما احسب الشك في الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار
هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد
متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد
وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس وقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق
يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك
فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي
فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه
البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا والنجم وهو بمكة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى
فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم
ونزاهته عن مثل هذه الرزلية اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل الرزيله
هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي
صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام
وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم
من ذلك كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته صلى الله عليه
وسلم

وسلم من جريان الكفر على لسانه او قلبه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه
ما يلقيه الملك بما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان مما يلقيه الشيطان
يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو
يتقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال الله تعالى اذا لاذقناك ضعف
الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة
نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد
الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل
التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته
من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا
يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان
ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث قد علم من عادة المنافقين
ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم
لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة
وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد
من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد
في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو
كان ذلك لوجدت بها قريش على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود
عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة
اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ
اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة

والان مسلم بسببها بعث شنعة فقد على بطلها واجتثاث اصلها
ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض
مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع
ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الاية وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى
ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن
اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري
وثبته حتى لم يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في
اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم
وانه قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله وقلت ما لم يقل و
هذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا
صحة له وهذا مثل قوله تعالى في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم
وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد
فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب
واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبته
قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه
الايمان به ان فعل فما فعل وما كاد ليفعل قال ابن الانباري
ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير
اخر ما ذكرناه من نص كتاب الله على عصمة رسوله يرد سفسافها
فلم يبق في الاية الا ان الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته

مما كاده به

كادوا به

مما كاده به وراموه من فتنته ومرادنا من ذلك كله تنزيهه وعصمته
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما المأخذ الثاني فهو مبني
على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل
حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين
فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة
عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم و
هذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله
على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في
هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية
ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال
انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا
ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه
وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول
ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات وكقوله بل فعله
كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع
الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع
والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين
على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن

السكنات نسخه

ترتيلا ويفصل الاى تفصيلا فى قراءته كما قال الثقات عنه فيمكن
ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك
الكلمات محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من
دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبى صلى الله عليه وسلم
واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل
ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبى عليه السلام فى
ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة
فى المغازى نحو ذلك وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما
القى الشيطان ذلك فى اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روى
من حزن النبى صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة
وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا امانى اى تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان
اى يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية
ما يقع للنبى صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرا فيتنبه لذلك
ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبى فى الاية انه حدث نفسه
وقال اذا تمنى اى حدث نفسه وفى رواية ابى بكر بن عبد الرحمن
نحوه وهذا السهو فى القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعانى
وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط
اية منها او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر
به للحين على ما سنذكره فى حكم ما يجوز عليه من السهو وما

لايجوز

لا يجوز وقد يظهر فى تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة
والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان
قرانا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة
على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبى الغرانقة انها الملائكة وذلك
ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله سبحانه
كما حكى الله عنهم ورد عليهم فى هذه السورة الكم بقوله الكم الذكر
وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة
صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس
عليهم الشيطان ذلك وزينه فى قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله
ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القران
ورفع تلاوته وكان فى انزال الله تعالى لذلك حكمة وفى نسخه
حكمة ليضل به من يشاء ويهدى به من يشاء وما يضل به الا
الفاسقين وليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم
مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم الاية وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة
وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف
الكفار ان ياتى بشىء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا فى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه
على عادتهم وقولهم لا تسمعون لهذا القران والغوا فيه لعلكم

يشغلون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا
ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله فحزن لذلك
من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك
الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم
اياته ودفع ما لبس به العدو وكما ضمنه من قوله انا نحن نزلنا
الذكر الاية ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام انه
وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع
اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا قال القاضي رحمه الله فاعلم اكرمك
الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس عليه
السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا
ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم
وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم
قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم العذاب الخزي الاية
وروي في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود
وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى السحاب القرفان
قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت
اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه
وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول
له اكتب عليما حكيما فيقول له اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب
كيف

٣٤

كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه
وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم
ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان في تلبيسه الحق بالباطل
الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مومن ريبا
اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم
فكيف بكافر قد افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من هذا
والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من
عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله عليه
الصلاة والسلام وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله و
اولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر
حكايته لها فليس فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل
البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه
حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال القاضي رضي الله
عنه ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح
حديث عبد الله بن عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل
الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه
الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا ريب
ولا توهين للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز النسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه
من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم

اوكتبته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار
الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي
وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة
حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في
جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام
ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي وجهان
وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها النبي
كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي
مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور
الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين
في غير المقاطع قراهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر
الى العظام كيف ننشزها وننشرها ونقص الحق ويقضي
الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه
وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن
النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف الله ويسميه
في ذلك كيف يشاء فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ

واما

واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى
الاحكام ولا اخبار المعاد ولا يضاف الى وحي بل في امور الدنيا
واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا
ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال
سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق
السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة
وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع
اخباره في اي باب كانت وعلى اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم
توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي
على عمر رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى
الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت من بلدك فقال اليهودي كانت هزيلة
من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره
واثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم
يرد في شيء منها استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله
او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك ذلك لنقل كما
نقل من قصته عليه السلام ورجوعه عما اشار به على الانصار
في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي
ليست من هذا الباب كقوله عليه السلام والله اني لا احلف على

يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذى حلف عليه وكفرت
عن يمينى وقوله انكم لتختصمون الى الحديث وقوله اسق يا زبير
حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كلما فى هذا من مشكل فى هذا
الباب والذى بعده ان شاء الله مع اشباههما وايضا فان
الكذب متى عرف من احد فى شىء من الاخبار بخلاف ما هو على اى
وجه كان استريب بخبره واتهم فى حديثه ولم يقع قوله فى
النفوس موقعا ولهذا ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن
عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا معصية والاكثار منه
كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة
والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويشنع مما تخل بصاحبها
وتزرى بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع
فان عددناها من الصغاير فهل تجرى على حكمها فى الخلاف فيما
مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه
وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق
ماجاء به النبى وتجويز شىء من هذا قادح فى ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبيا
خلف فى القول فى وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد
ولا نتسامح مع من سامح فى تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما
ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل
النبوة ولا الاتسام به فى امورهم واحوال دنياهم لان ذلك
كان

كان يزرى ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر
احوال اهل عصر النبى صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها
من الامم وسؤالهم عن حاله فى صدق لسانه وما عرفوا
به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة
نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار
فيه فى الباب الثانى اول الكتاب ما نبين لك صحة ما اشرنا
اليه فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام فى حديث
السهو الذى حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال
ثنا القاضى ابو الاصبغ بن سهل قال ثنا حاتم بن محمد قال ثنا
ابو عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن
مالك عن داود بن الحصين عن ابى سفيان مولى بن ابى احمد
انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة العصر فسلم فى ركعتين فقام ذو اليدين فقال
يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفى الرواية الاخرى ما
قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفى الحالتين
وانهما لم يكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان
بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء
فى ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو
بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ

وهو الذى زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان فى افعاله جملة
ويرى انه فى مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو
صادق فى خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول
تعمد هذا الفعل فى هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله
وهو قول مرغوب عنه نذكره فى موضعه واما على احالة
السهو عليه فى الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه
القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبى صلى الله عليه
وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق
باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن
اعتقاده انه لم ينس فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه
وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله ولم
انس راجع الى السلام اى انى سلمت قصدا وسهوت عن العدد
اى لم انسه فى نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث
وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله
كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدها
ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو
قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا
وكل هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر
منها قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه والذى اقول
ويظهر لى انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس
انكار

انكار اللفظ الذى نفاه عن نفسه وانكر على غيره بقوله بئس
ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسى وبقوله
فى بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى
فلما قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها
كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شىء
من ذلك فقد نسى حتى سال غيره فتحقق انه نسى واجرى عليه
ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن
صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسى ووجه
اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان
النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه
النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل
فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلاته ولا يغفل عنها
وكان يشغل عن حركات الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة
عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن فى قوله ما قصرت ولا
نسيت خلف فى قوله وعندى ان قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت
وما نسيت بمعنى الترك الذى هو احد وجهى النسيان اراد والله
تعالى اعلم انى لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلاة ولكنى نسيت
ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى والدليل على ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم فى الصحيح انى لانسى او انسى لاسن واما قصة
كلمات ابرهيم عليه السلام المذكورة فى الحديث انها كذباته
الثلاث المنصوصة فى القران منها اثنتان قوله انى سقيم وبل

فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم
اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا
في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن
الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم
اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج
معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت
وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل
كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر لعادته
وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض
بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم
التي كانوا يشتغلون بها وانه اثنا نظره في ذلك وقبل
استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك
هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم
وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله
باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكواكب والشمس والقمر
ما نصه الله وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم
هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه لانه كانه قال ان
كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق
ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث
فقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول
انما المومنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم

قد

قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال
في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام
صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات
ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه
السلام بمواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول
انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر
السوال عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره
لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا
مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف
فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي
الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد
العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم
منك وهذا خبر قد انبانا الله انه ليس كذلك فاعلم انه
وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس
هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على حسب علمه
فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى طريق
الاخر فيحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في
النبوة والاصطفا تقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا
على اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله
انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد

وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه
بامور الاخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى من علوم غيبية
كالقصاص المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما
تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما علم ويدل عليه قوله
تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله
العلماء انكاره هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت
الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا
وذلك والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية
نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح
الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي
والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة
سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى
لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل
هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث
احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى
ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون
في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي و
من قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر
وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه السلام
نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار
في ذلك شيئا ما يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على

العموم

العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج
الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى
اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه
من موسى وقال اخر انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم
فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها
القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد
بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة
به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر
الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو
مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع
وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف
انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل
ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من
الكافة والجمهور قائلون بانهم معصومون من ذلك من قبل
الله تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار
فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر فجوزها
جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر
الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد
بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف
وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قطع
باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء

والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير قالوا
لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال
ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو
كبيرة وانه انما سمي منها الصغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر
منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة
قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في
معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب
الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير اذا لم يتب
منها فلا يحبطها شيء والمشية في العفو عنها الى الله وهو
قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة
الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان
يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها
ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت
المروءة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به
ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله
لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل
بعض الائمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال
افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء

على ذلك

على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير
التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم
ذلك وحكى ابن خويز منداذ وابو الفرج عن مالك
التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار
واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري
وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب
وذهب طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان
من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتداء
بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده
به من القربة والاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان
يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى
بتقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين
ونزيد هذا حجة بان يقول من جوز الصغاير ومن نفاها
عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من قول
او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه
وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره
واذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن
فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء
بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن
كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه

وخلعوا نعالهم حين خلع نعاله واحتجاجهم برؤية ابن عمر
اياه جالسا لقضاء حاجة مستقبلا بيت المقدس واحتج
غير واحد منهم في غير شي مما بابه العبادة او العادة بقوله
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها
اني اقبل وانا صايم وقالت عايشة محتجة كنت افعله انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه السلام على الذي
اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وانى اخشاكم لله
واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان يحيط عليها
لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداوهم
بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شي منها لما اتسق هذا
ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام
على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجايز
وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع
المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا
به من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات
الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح
دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذا السبيل التحق
طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال
نبينا عليه السلام فبان لك عظم فضل الله على نبينا وعلى
ساير انبياه عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات

بعيدة

٣١١

بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون
والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل
ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي
والنواهي انما يكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس
في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل متبعا لشرع
قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشي وهذا قول الجمهور
فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرير
الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب
سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق
العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته
انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان
من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولتفخر به اهل
تلك الشريعة ولاحتجوا به [illegible] عليه ولم يؤثر شيء
صح
من مهم امره واولى ما اهتبل به من ذلك جملة وذهبت
طايفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا
من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة
غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر
اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه
السلام وترك قطع الحكم عليه بشي في ذلك اذ لم يحل الوجهين
منها العقل ولا استبان عندها في احدها طريق النقل وهو
مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع

من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم
عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم عن التعيين وصمم ثم
اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل
ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه
جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وابعدها مذاهب التعيين اذ لو كان شيء من
ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان
عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم
يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة
عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخرين في قوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا فيحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد
كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى تعالى
فيهم من لم يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب
على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى تعالى جماعة منهم
في هذه الاية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد
ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا
فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في ساير الانبياء
غير نبينا او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد
اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاين ما تصور
له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب

الاتباع

الاتباع لمن قبله يلزمه بمساق حجته في كل نبي فصل هذا
حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو
والنسيان في الوظايف الشرعية فما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك
المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك
على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام
وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج
عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة
من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الا تفاق
على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من
جوازه عليه قصدا او سهوا وكذلك قالوا الافعال في هذا
الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى
القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها
يوجب التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث
السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق
وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال
البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جايز عليه
كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين
الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة
ذلك يناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا

قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حال النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام اني لا انسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واعتراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الامم ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهب طايفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب

نذكرها

نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام

قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السلام وما يمتنع عليه السهو واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فايدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال عليه السلام رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع

وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم
اى انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي
يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى
في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول
عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له
فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب
فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت
طايفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى
لان النسيان ذهول وغفلة وافة قال والنبي صلى الله
عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو
في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا
بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا
انسى وذهبت طايفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان
سهوه عليه السلام كان عمدا وقصد ليسن وهذا قول
مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطايل لانه كيف
يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد
صورة النسيان ليسن لقوله اني لا انسى او انسى وقد اثبت
احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما
انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من
المحققين من ايمتنا ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه

غيره

غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطايفتين في قوله
اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة
وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه لقوله بيسما لاحدكم
ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة
الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي
بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج
وقتها وشغل بالتحذر من العدو عنها فشغل بطاعة
عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب
الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادايها
الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان
حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت
فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد قال
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء في ذلك
اجوبة منها ان المراد بهذا حكم قلبه عند نومه وعينيه   وعينيه
في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من
غيره خلاف عادته وتصحح هذا التاويل قوله عليه السلام
في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه
ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون
منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة
واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لا يقظنا

يقظنا

ولكن اراد الله ان تكون سنة لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرق
النوم حتى يكون منه الحدث فيما روى انه كان محروسا وانه
كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا
وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم
فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد
النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او بحدث آخر فكيف
وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم
اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من
اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي
الا نوم عينيه عن روية الشمس وليس هذا من فعل القلب
وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شا لردها
الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته في استغراق
النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه
كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة
اول الفجر لا تصح ممن نامت عينيه اذ هو ظاهر تدرك
بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه من ذلك
كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى
نهيه عليه السلام عن قول نسيت وقد قال عليه السلام
اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني
كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض
في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول

على ما

على ما نسخ حفظه من القران اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه
ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من
سهو او غفلة من قبله تذكرها صح ان يقال فيه انسي وقد
قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان
نضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب
العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات
جايز عليه بعد بلوغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم
يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه
ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى
النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه
منه قبل البلوغ ما لا تغير نظما ولا تخلط حكما مما لا يدخل
خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله
كتابه وتكليفه بلاغه **فصل في الرد** على من اجاز عليهم
الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين
للصغاير على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم
على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من
القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى
تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف
بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا

وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطاء
قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن
ناخذ فى النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا
صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك
وقوله عفى الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس
وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره
من الانبياء كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركاء الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا
انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك انى كنت من الظالمين
وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله
ماب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته
مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال
هذا من عمل الشيطان وقول النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه
اغفر لى ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء فى الموقف
ذنوبهم فى حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبى
فاستغفر الله وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر الله

واتوب

واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح
والا تغفر لى الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبنى فى الذين
ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذى اطمع ان يغفر لى
خطيئتى يوم الدين وقوله عن موسى انى تبت اليك وقوله
ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما قال القاضى رح
احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فهذا اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان
قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب
وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة
والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل
المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن
سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبرى واختاره القشيرى
وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك
حكاه السمرقندى والسلمى عن ابن عطاء وبمثله والذى
قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
قال مكى مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم هاهنا هى مخاطبة
لامته وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما
ادرى ما يفعل بى ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله
تعالى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبمال
المؤمنين فى الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد
الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال

بعضهم المغفرة هاهنا تبرية من العيوب واما قوله
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف
من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنا
قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لاثقلت ظهرك حكى معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى
بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك
ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القـ
الطبري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا
لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه
فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام
النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت
عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق
منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى وكفايته من ذنوب
لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل
عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له
بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من
الله نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده
اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه

وقد حاشا

وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان
له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال
الله له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم
يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لنفاقهم
لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال
وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام
العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال
الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل
اصلحك الله واعزك الله وحكى السمرقندي ان معناه عافاك
الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى
الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه
بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان
هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنائم
ولم تحل لنبي قبلي فان قلت فما معنى قوله تريدون عرض
الدنيا الاية قيل المعني بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد
غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد
بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي
عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر
واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي

الاستكثار منها
لا الصحابة

عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق
فاختلف المفسرون في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق
مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي
ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم
بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم
على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح
المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية
لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك
وقد روى عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسرى ان شاؤوا القتل
وان شاؤوا الفداء على ان يقتل منهم في عام مقبل مثلهم فقالوا
الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم
لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف
الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا
على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار
غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار
الطبري وقوله عليه السلام في هذه القصة لو نزل من السماء
عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه
ورأى

ورأى من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة لاهلاك
عدوه وان هذه القصة لو استوجبت عذابا نجا منه عمر
ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله
لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي
والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي
صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل
الامر اليه فيه وقد نزهه الله عز وجل عن ذلك وقال
القاضي ابو بكر بن العلا اخبر الله نبيه في هذه الآية ان
تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد
كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش الذي قتل
فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله
ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل
على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على
تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم
لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله
اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتب في اللوح
المحفوظ من اجل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار
وتذنيب هذا معنا كلامه واما قوله عبس وتولى الآيات
فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله
ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى
كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل

النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل وتصديته لذلك الكافر كان
طاعة لله وتبليغا عنه وتلقيا قاله كما شرعه الله لا معصية
ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال
الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل بعبس وتولى
الكافر الذى كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام
واما قصة ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها
بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه
بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل وقيل
اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم
من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة
ابليس له وما عهد الله له من ذلك بقوله ان هذا عدو لك
ولزوجك الاية قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن
عباس انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى
وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف
ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا
يحلف بالله حانثا وقد روى عذر ادم بمثل هذا فى بعض
الاثار قال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن
يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له
عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا
الحزم

الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا
لم يكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق
على خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ
ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة
ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا
بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة
التى نهى عنها لانه تاول نهى الله عن شجرة مخصوصة لا على
الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من
المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم فان قيل
فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم وقال فتاب عليه
وقوله فى حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وانى نهيت عن
اكل الشجرة فعصيت فسياتى الجواب عنه وعن اشباهه
مجملا اخر الفصل ان شاء الله واما قصة يونس فقد مضى
الكلام على بعضها انفا وليس فى قصة يونس نص على
ذنب وانما فيه انه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه
وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب
وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله
لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب
فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد

تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على
معصيته الا على قول من غوب عنه وقوله اذ ابق الى الفلك
المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله انى كنت
من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه فهذا
اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه
بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب
على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ وقال
الواسطى فى معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى
نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوى
ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب فى وضعها غير الموضع
الذى انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض
واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما
سطر فيها الاخبار يتون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا
ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شئ من ذلك
ولا ورد فى حديث صحيح والذى نص الله تعالى قوله وظن
داود انما فتناه الى قوله وحسن ماب وقوله فيه اواب
فمعنا فتناه اى اختبرناه واواب قال قتادة مطيع
وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود
ان قال للرجل انزل لى عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله
على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهو الذى
ينبغى ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته
وقيل

وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندى ان
ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه
بقول خصمه والى نفى ما اضيف فى الاخبار الى داود من ذلك
احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودى
ليس فى قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبى محبة
قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان فى نعاج
غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف
منها تعقب واما اخوته فلم يثبت نبوتهم فيلزم الكلام
على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم فى القران عند ذكر الانبياء
قال المفسرون يريد من نبى من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا
حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف
حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب
فان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى
فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب
كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به و
ليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدى
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه اذا
واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم
اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم يوطن عليه النفس
من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق
فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ

نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه
على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل
وبري فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به
لولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى
عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا وقال وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن
مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها ان زجرها
ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها
نظر اليها وهم بضربها ودفعها وقيل هذا كان كله قبل نبوته
وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة
حتى نباه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته
كل من راه عن حسنه صلى الله عليه وسلم واما خبر موسى مع
قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قيل كان
من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه
قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله
فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان
وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل
انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله
عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال
وقد

وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله
تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلا بعد
ابتلا قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل
القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلاه
اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت
الذهب في النار اذا خلصتها واصل الفتنة بمعنى الاختبار
واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار
ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك
الموت جاءه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه ما
يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له
اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع
عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي
ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة
ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك
امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه
استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة
هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد تاوله قديما ابن عايشة وغيره على صكه
ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا
الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان وما حكى فيها
اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه

ابتليناه وابتلوه ماحكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لأطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن
يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء
الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق
رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب
المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين
عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على
كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل
لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه
من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب
بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم واوخذ بذنب
قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من
تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في
امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل
هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل سليمان
في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي
في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ
مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل
عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل
هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده
في ذلك

وذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه كما سلط
عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من
قال ذلك وقيل بل اراد ان تكون له من الله فضيلة وخاصة
يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته
كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص
محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة
نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتأويل
وظاهر اللفظ بقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى
اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد
الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده الله
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق
الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا
التأويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه
بسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه ولم يكن نوح فيما حكاه
النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل
هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله
واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما
روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية
النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة
من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا الذي

الى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي
في جنسه ومنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي
كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول رحله
عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله
اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه على احتمال الصبر
وترك التشفي كما قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو
في حاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها
من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امرا نهي عنه
فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة
والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله
عليه السلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى
بن زكريا عليهما السلام او كما قال صلى الله عليه وسلم
فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء عليهم السلام
التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة فصل
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب
والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل
المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر

من

منه لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء
في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم
سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله
والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم وانهم
في تصرفهم باصور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا
عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة بها
او اتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور
الدنيا المباحة خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة
الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها
كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء
الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس
رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من
احوالهم لتطهيرهم وتنزههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي
والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم
يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما يكون
بالاضافه الى هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل اليه
حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة
الى علو احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك
والمخالفة فعلى مقتضى اللفظ كيف ما كانت من سهو
او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان

تلك الشجرة التى نهى عنها والقى الجزل وقيل اخطى ما
طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف
عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبى السجن اذكرنى
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن
بضع سنين قيل انسى يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه
ان يذكره لسيده الملك قال النبى صلى الله عليه وسلم
لولا كلمة يوسف ما لبث فى السجن ما لبث قال بن دينار
لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دونى وكيلا
لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبى كثرة البلوى
وقال بعضهم يواخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم
عنده ويجاوز عن ساير الخلق لقلة مبالاته بهم فى اضعاف
ما اتوه من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى
على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يواخذون بهذا مما
لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
وحالهم ارفع فحالهم اذا فى هذا اسوأ حالا من غيرهم — اشق بهم
فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة فى هذا
على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك
فى الدنيا ليكون ذلك زيادة لهم فى درجاتهم ويبتلون
بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماه رتبتهم
كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود
فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك

الى

انى اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان
وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن ماب قال بعض
المتكلمين زلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا فلينبه
غيرهم من البشر منهم او ممن ليس فى درجتهم بمواخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا
الشكر على النعم ويعدوا الصبر عن المحن بملاحظة ما
وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم
ولهذا قال صالح المرى وذكر داود بسطة للتوابين قال
بن عطا لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت
نقصا له ولكن استزاده من نبينا عليه السلام وايضا
فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير
باجتناب الكباير ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكباير
فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هى مغفورة على هذا
فما معنى المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم
منها وهى مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن
المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار
النبى صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه
ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله
على نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من المواخذة بما
تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا وانى اخشاكم الله

واعلمكم بما اتقى قال الحرث بن اسد خوف الملائكة والانبياء
خوف اعظام وتعبد الله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك
ليقتدى بهم وتستن بهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة
والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء
وهو استدعا محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار
والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعا لمحبة
الله والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى
لنبيه بعد ان غفر الله له ما تقدم وتاخر من ذنبه لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل
قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته
عليه السلام من الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة
تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا
واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قررناه من امور
الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا
وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله
وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا
واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا
وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا

وعن

وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان
عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى
وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين
وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق
قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل
ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف
صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما
هي عليه ولا ينزهه عما لا يجوز ان يضاف اليه فيهلك
من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل
من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه
يحل صاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
على الرجلين الذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع
صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف
في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد
ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها
جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان
لك انه متعين للفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانية
يضطر اليها في اصول الفقه وتبتني عليها مسائل
من الفقه لا تتعدد ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء

في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
ولابد من بنائه على صدق النبي في اخباره وبلاغه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في
افعاله عمدًا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير وقع
خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم
فلا نطول به وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي
فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه
الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع
عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في
الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص
او مدح فاما ان يجترى على سفك دم مسلم حرام
او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم
وسبيل هذا ما قد اختلفت ارباب الاصول وائمة
العلماء والمحققين في عصمة الملائكة **فصل في القول**
في عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون
فضلا واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق
الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير
المرسلين منهم فذهب طايفة الى عصمة جميعهم من المعاصي
واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون

الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية و
قوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من
السمعيات وذهبت طايفة الى ان هذا خصوص
للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرناها
اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله
بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله والصواب عصمة
جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من
رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض
شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم
وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء
من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة الكلام في الاقوال
والافعال فهي ساقطة هاهنا فمما احتج به من لم يوجب
عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكره
فيها اهل الاخبار ونقله المفسرين وما روي عن علي وابن
عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه
الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس هو شيء يؤخذ بقياس والذي
منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال
بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار

من كتب اليهود وافترايهم كما نصه الله اول الايات من
افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه و قد انطوت القصة
على شنع عظيمة و ها نحن نخبر في ذلك ما نكشف غطا
هذه الاشكالات ان شاء الله فاختلف اولا في هاروت وماروت
هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراة
ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احد
نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن
الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر
فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة
فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اي يقولان لمن
جاء تطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء
وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا
فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية
وهي لغيرهما فتنة و روى بن وهب عن خالد بن ابي عمران
انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما تعلمان السحر
فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على
الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته
وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما
ماذون لهما في تعليمه بشرطه ان يبينا انه كفر و انه
امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كباير
المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار و قول خالد

لم ينزل

لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول بن عباس قال مكي
وتقدير الكلام وما كفر سليمان تريد بالسحر الذي
افتعلته الشياطين عليه واتبعتهم في ذلك اليهود
وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعوا
اليهود عليهما المجيء بالسحر كما ادعوا على سليمان فاكذبهم
الله تعالى في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر ببابل هاروت وماروت و قيل هما رجلان يعلمانه
قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل و
قرا وما انزل على الملكين ببابل بكسر اللام ويكون ما ايجابا
على هذا و كذلك قراءه عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه
قال الملكان هنا داود وسليمان ويكون ما نفيا على ما تقدم
و قيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي
و القراءة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير مكي
حسن ينزه الملايكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم
تطهيرا و قد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة
ولا يعصون الله ما امرهم و مما يذكرونه قصة ابليس
وانه كان من الملايكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة
الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملايكة بقوله فسجدوا
الا ابليس و هذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون
ذلك و انه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن
وقتادة وبن زيد و قال شهر بن حوشب كان من الجن

الذين طردتهم الملايكة فى الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شايع فى كلام العرب وقد قال الله تعالى
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما رووه فى الاخبار
ان حلقا من الملايكة عصوا الله تعالى فحرقوا وامروا
ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى
سجد له من ذكر الله الا ابليس فى اخبار لا اصل لها تردها
صحاح الاخبار فلا يشتغل بها **الباب الثانى** فيما
يخصهم فى الامور الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض البشرية
قد قدمنا انه عليه السلام وساير الانبياء والرسل من البشر
وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات
والتغيرات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام
ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشى
انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه
وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد
مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه
الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء
والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه
وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقى السم وسحر
وتداوى واحتجم ونشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفى
صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار

المحن

الامتحانه

المحن والبلوى وهذه سمات البشر التى لا محيص عنها
واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا
ورموا فى النار ونشروا بالمياشير ومنهم من وقاه الله
ذلك فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد
نبينا من الناس فلين لم يكف نبينا ربه يد ابن قميئة يوم
احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطايف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك
عنه سيف غورث وحجر ابى جهل وفرس سراقة ولين لم
يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم
اليهودية وهكذا ساير انبيائه مبتلى ومعافى وذلك
من تمام حكمته ليظهر شرفهم فى هذه المقامات ويبين
امرهم ويتم كلمته فيهم وليتحقق بامتحانهم بشريتهم
ويرفع الالتباس على اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا
بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى
ولتكون فى محنتهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم
عند ربهم تماما على الذى احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوارى والتغيرات المذكورة انما تختص
باجسامهم البشرية المقصود لها مقاومة البشر ومعاناة
بنى ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا
عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملا الاعلى والملايكة
لاخذها عنهم وتلقيها الوحى منهم قال وقد قال عليه السلام

قميئة

ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال اني لست
انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه
وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي
تحل ظاهره من ضعف جوع وسهر ونوم لا يحل منها
شيء باطنه بخلافه غيره من البشر في حكم الباطن
لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو
عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته
حتى قد جاء في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث
في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه ولذلك غيره اذا
جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت
بالكلية جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم بقوله اني لست كهيئتكم اني
ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في
هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب
لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه
وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر
مما نأخذ بعد في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما ثنا الشيخ
ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد
ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن
يوسف

يوسف ثنا البخاري ثنا عبيد الله بن اسمعيل ثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت
سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه
انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان
يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم
وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه و
قد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها
وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه
الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع
الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه
يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل
عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح
في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا
وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث
بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات
كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة
له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل
الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا

يأتيهن وقد قال سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر
ولم يأت في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان
أخبر أنه فعله ولم يفعله وإنما كانت خواطر وتخييلات وقد
قيل إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما
فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها
على السداد وأقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه
لأئمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث مع ما أوضحناه
من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه
منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل أجلى وأبعد
من مطاعن ذوي الأضاليل يستفاد من نفس الحديث
وهو أن عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب
وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا
فاستخرجه من البئر وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى
بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
سنة فبينا هو نائم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند
رأسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة
سنة حتى أنكر بصره فقد استبان لك من مضمون
هذه الروايات أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه

لا على قلبه

لا على قلبه واعتقاده وعقله وأنه إنما أثر في بصره وحبسه
عن وطء نسائه ويكون معنى قوله يخيل إليه أنه يأتي
أهله ولا يأتيهن أي يظهر له من نشاطه ومتقدم
عادته القدرة على النساء فإذا دنا منهن أصابته
أخذة السحر فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري من أخذ
واعترض ولعله لمثل هذا أشار سفيان بقوله وهذا
أشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية
الأخرى أنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله من
باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن أنه
رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد فعلا
من غيره ولم يكن على ما يخيل إليه لما أصابه في بصره
وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه وإذا كان
هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما
يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض أنسا فصل
هذه حاله في جسمه فأما أحواله في أمور الدنيا فنحن
نسبرها على أسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل
أما العقد منها فقد يعتقد في أمور الدنيا الشيء على
وجه ويظهر خلافه أو يكون منه على شك أو ظن
بخلاف أمور الشرع كما حدثنا أبو محمد سفيان بن العاصي
وغير واحد سماعا وقراءة قالوا ثنا أبو العباس
أحمد بن عمر ثنا أبو العباس الرازي ثنا أحمد بن عمرويه

ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبد الله بن الرومي وعباس
العنبري واحمد المعقري قالوا ثنا النضر بن محمد قال
حدثني عكرمة ابو النجاشي قال ثنا رافع بن خديج
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم
يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه
قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت
فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من
دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من راي فانما انا بشر
وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث
اخر انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن وفي
حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله
فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر
اخطي واصيب وعلى هذا ما قررناه فيما قاله من
قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله
من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها
وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل بادنى
مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل
انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب
والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة قال
بمنزل انهض حتى ياتي ادنى ماء من القوم فننزله
ثم

ثم نعور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله الحباب وقد
قال له الله وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار
فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه
من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها
ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في هذا
نقيصة ولا حطة وانما هي امور اعتبارية يعرفها
من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي
مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح
بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية
والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور
ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا
واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد
تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا
ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
في البشر كما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا
الكتاب فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر
الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من الباطل
وعلم المصلح من المفسد فهذه لقوله عليه السلام انما انا
بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون

الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما
اقطع له قطعة من النار ثنا الفقيه ابو الوليد رحمة
الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمرو ثنا ابو محمد
ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن
هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة
عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم
ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له
وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب
غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف
ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى
حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على
سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم
بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة
او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه
والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيرته
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به
لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت
حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم
ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا
في ذلك

في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من
سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه
على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من
البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه و
تنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين
من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع
لاحتمال اللفظ وتاويل المتأول وكان حكمه على الظا هر
اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة
لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك
كله حكام امته ويستوثق بما يوثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي
استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستا ثر
بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة
من عصمته فصل واما اقواله الدنيوية من اخبا ره
عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا
ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه
من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب
وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه
الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعا ريض
الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها

منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتورية
عن وجه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره وكما روى
من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب
قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في تحبيبهم
ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة
وقوله للمراة التي سألته عن زوجها أهو الذي
بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة
وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام
اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر
فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي
في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه
ان يأمر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن
خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون
له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب
فان قلت ما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد
واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب
في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر
وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه
اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في
هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان

الله

الله تعالى كان أعلمه بنبيه ان زينب ستكون من ازواجه
فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من
انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام
التزويج وطلاق زيد وروى نحوه عمرو بن فائد
عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه
وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش
فذلك الذي اخفى في نفسه وتصحيح هذا قول
المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا
اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله
لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي
اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله
تعالى في قصته ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في
الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل
مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله
في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم
ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها
من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته
طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به
من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا

ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه
ولا يتسم به الاتقيا فكيف سيد الانبياء قال القشيري
وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي
صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها
فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام
وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها
وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة
التبني صلى الله عليه وسلم وابطال سنته كما قال
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لئلا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن
فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل
فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها
فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي
عن طلاقها اذ لم يكن بينهما الفة واخفى في نفسه
ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امرأة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل
ذلك لامته كما قال الله تعالى لكي لا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد
بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها
وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها فجاة واستحسنها
ومثل

ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه بن آدم من استحسانه
للحسن ونظرة الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه
عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات
التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه على بن
حسين وحكاه السمرقندي وهو قول بن عطاء
وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول
ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم بري
عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه
وقد نزهه عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي
من حرج قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه
وسلم فقد اخطا قال وليس معنى الخشية هنا
الخوف وانما معناه الاستحياء اى يستحي منهم ان يقولوا
تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام
من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود
وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه
بعد نهيه عن نكاح حلايل الابناء كما كان فعتبه الله
على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم
كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم
بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله له هنا هنا
ويخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روى

عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئاً لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابدا ما اخفاه
فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام
في اقواله وفي جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا
اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد
ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في
وصيته عليه السلام الذي ثنا به القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال ثنا القاضي ابو الوليد قال ثنا
ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا
اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث
وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي
ابداً فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال
دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه
ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر ويروى هجر
ويروى اهجر وفيه فقال عمر ان النبي قد اشتد به
الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال
قوموا

قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في
هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم
من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع
وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون
منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته
ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال
في كلام وعلى هذا يصح ظاهر رواية من روى في
الحديث يهجر اذ معناه هذا يقال هجر هجراً اذا هذى
واهجر هجراً اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما
الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال
لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري
من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم
وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق
كذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره
وقد يحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف
الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل
هجر او اهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة
لعظم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه

وسلم وشدة وجعه وهو المقام الذي اختلف
فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة
لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق
على حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس
ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي
اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير
عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا
راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم
ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا
ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء والفحش
في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث
وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام بان ياتوا
بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه
وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين
فلعل قد ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم
ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى
اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه
فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما راوه
من صواب راي عمر ثم هولاء قالوا ويكون امتناع

عمر

عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه
في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة
من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به
الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون
عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق
بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر
وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطي ماجورا
وقد علم عمر تقرر الشريعة وتاسيس الملة
وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه
السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر
حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة
وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي عليه
السلام على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون
ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طايفة
اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدأ
بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب
رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها

واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس
لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وكراهية علي هذا
وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله
دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي انا
فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله
وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب
كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل
فان قلت فما وجه حديثه ايضا الذي ثنا الفقيه
ابو محمد الخشني بقراءتي عليه ثنا ابو علي الطبري
ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي
قال ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن
سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب
البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن
تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة يقربه بها اليك يوم
القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية
فايما

فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته فاجعلها
له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد
او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله
اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره
فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة
التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه او
بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم
دعا عليه السلام لشفقته على امته ورأفته
للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل
فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاه ولعنه له
رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام
يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل
هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح
ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان
الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته
او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه
او كان خير بين المعاقبة او العفو عنه وقد يحمل

انه حرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدى حدود الله وقد يحمل ما ورد
من دعائه هنا ومن دعوته على غير واحد في غير
موطن على غير العقد والقصد بل مما جرت به عادة
العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت
يمينك ولا اشبع الله بطنه وعقرى حلقى وغيرها
من دعواته وقد ورد من صفته في غير حديث
انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن
سبابا ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند
المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على
هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من صوافقة
امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث
ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا
له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن
النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على
اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه
لربه لمن جلده اوسبه على حق وبوجه صحيح ان
يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم
وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران
كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب

به

٢٣٨

به فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول
النبي صلى الله عليه وسلم له حين يخاصمه مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له
الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم
احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي
صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه
القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير
اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما يجب استوفى
النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى
حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وقد جعل المسلمون
هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه
وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى
ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال
الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه
كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته
عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل

وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب
فلا ادري أعمداً ام اردت ضرب الناقة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك
رسول الله وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي
حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي
قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه
بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي
صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه
السلام لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب
لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه من
الامر حتى عفى عنه واما حديث سواد ابن عمرو اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس
حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني
قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه
انما ضربه عليه السلام لمنكر رآه به ولعله لم يرد
بضربه بالقضيب ~~بالقضيب~~ الا تنبيهه فلما كان منه
ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه
فصل واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه
فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه
ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه
وكله

وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة
افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى
العبادات والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلام لا يأخذ منها
لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته الذي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس
امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين
معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن
يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر معاند او
مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم
في زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور
اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره
الراحلة وقد يركب البغلة في معارك الحرب دليلا على
الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة
الصارخ وكذلك في لباسه وساير احواله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل
من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية
لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك
الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا
في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه
من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل

المنافقين وهو على يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا
يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد
ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغيرها
وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث
الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت
على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره
خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو
من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجا
استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من اشر الناس
من اتقاه الناس لشره ويبذل الرغايب لتحبيب شريعته
اليه ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولاه الخادم
من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شي
من اطرافه وحتى كان على روس جلسائه الطير و
يتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما
يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع
الناس من بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا
يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان
لنبي ان يكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى
قوله

قوله لعايشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة
فلما دخل عليه الان له القول وضحك معه فلما سالته
عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره
وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن به ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام
كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه
ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله
فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا
الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان يستألفهم باموال الله العريضة
فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني
وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار
احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة غير
غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلمه ليحذر
حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة
لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة
ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جايزا بل واجبا
في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة
والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد
في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعايشة
وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون

لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي
لهم الولا ففعلت ثم قام خطيباً ما بال اقوام
يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله كل شرط
ليس في كتاب الله فهو باطل و النبي صلى الله عليه
وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا والولاء
والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل
حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو
قد حرم الغش والخديعه فاعلم اكرمك الله النبي
صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا
ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر
قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولا اذ ليست
في اكثر طرق الحديث و مع ثباتها فلا اعتراض بها
اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم
اللعنة و قال وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي
عليهم الولا لك و يكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم
و وعظه لما سلف لهم من شرط الولا لانفسهم قبل
ذلك و وجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي
لهم الولا ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي
لهم قبل ان الولا لمن اعتق فكانه قال اشترطي
او لا تشترطي فانه شرط غير نافع و الى هذا ذهب
الداودي

الداودي وغيره و توبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم
وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه
الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولا اي اظهري
لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولا انما هو لمن اعتق
ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك
و توبيخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما
معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية
في رحله و اخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته
في ذلك و قوله انكم لسارقون و لم يسرقوا فاعلم
اكرمك الله ان الاية يدل ان فعل يوسف كان بامر الله
لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في
دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا
اعتراض به كان فيه ما فيه و ايضا فان يوسف كان اعلم
اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه
بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى
الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك و
اما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول
يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهته و لعل قائله
ان حسن له التاويل كان من ظن على صورة الحال
ذلك و قد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم
له و قيل غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبياء ما لم يات

انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه و لا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم فصل فان قيل ما الحكمة في اجرا
الامراض وشدتها عليه و على غيره من الانبياء على
جميعهم السلام و ما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء
وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى
وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله
عليهم و هم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم
وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال الله
لننظر كيف تعملون و ليبلوكم ايكم احسن عملا و لما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين و نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه
اياهم بضروب المحن زيادة في منزلتهم و رفعة في
درجاتهم و اسباب لاستخراج حالات الصبر و الرضى
و الشكر و التسليم و التوكل و التفويض و الدعاء و التضرع
منهم و تاكيد لبصايرهم في رحمة الممتحنين و الشفقة
على المبتلين و تذكرة لغيرهم و موعظة لسواهم ليتاسوا
في البلاء بهم ليتسلوا في المحن بما جرى عليهم و يقتدوا
بهم في الصبر و محو لهنات فرطت منهم و غفلات
سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين و ليكون
اجرهم اكمل و ثوابهم اوفر واجزل ثنا القاضي ابو

على الحافظ

على الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب
ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن
عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل مثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد
حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة و كما قال تعالى
وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث
و عن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمومن في نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة و عن انس عنه عليه
السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا
واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى
يوافي به يوم القيمة و في الحديث آخر اذا احب الله عبدا
ابتلاه ليسمع تضرعه و حكى السمرقندي ان كل من
كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني
الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر
بالبلاء و قد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه
التفاته في صلاته اليه ويوسف نايم محبة له و قيل
بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي
وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه ٥

وبكى وبكت جده العجوز لبكايه وبكت بها جدار ولا علم عند
يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكا اسفا على يوسف
الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما
علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا ينادي على سطحه
الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروى عن الليث
ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة
على ذرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه
من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية
في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض
والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عايشة ما رايت
الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا
شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان
منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل
ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع
يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق
اضع يدي عليك من شدة حماك ان كان النبي صلى
الله عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف لنا البلاء ان

كان

كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى
بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء
وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم
البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله
تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب
الدنيا فيكون له كفارة وروى عن عايشة وابي وحا هر
وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا
يصب منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة
يصيب المؤمن الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا
وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشا كها
الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من
مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما يحت ورق
الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم
ويعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند حمامهم لتضعف
قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم ويخف عنهم
مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم
والنفس لذلك خلاف موت الفجاة واخذه كما يشاهد
من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل

حامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا و في رواية ابي هريرة
من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك
المؤمن تكفا بها بالبلاء و مثل الكافر مثل الارزة صما
معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن حرز امصابه
بالبلاء والامراض براض بنصيبه بين اقدار الله منطاع
لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه كطاعة حامة
الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث
ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل
صحيحا كما اعتدلت حامة الزرع عند سكون الرياح الجو
رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلويه
منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل
لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت
عليه سكراته ونزعه لعادته بما يتقدم من الالام ومعرفة
ماله فيها من الاجر وتوطئته نفسه على المصايب ورقتها
وضعفها بتوالي المرض او شدته و الكافر بخلاف هذا فانه
في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماحتى اذا
اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غيره واخذه بغتة من غير
لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا
ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة و كما قال الله
تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون • كذلك اخذ

الانجعاف مطاوع جعفه اي قلعه فانقلع

الله

الله ذو اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية فلتى جميعهم
بالموت على حال عنف وغفلة وصبحهم به على غير استعداد
بغتة و لهذا ما كره السلف موت الفجاة ومنه في حديث
ابراهيم النخعي كانوا يكرهون اخذه كاخذة الاسف
اي الغضب يريد موت الفجاة و حكمة ذلك ان الانسان
يدبر الممات ويقدر رشده بها لشدة الخوف من نزول الموت
فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للمقاربة و
يعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا
بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله ومن قبل
العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها فينظر فيما يحتاج اليه في
وصيته فيمن يخلفه او امر بعهده و هذا نبينا صلى الله
عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنصل
في مرض موته كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه
وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث
الفضل بن عباس وحديث الوفاة واوصى بالثقلين
بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى
كتب كتاب لئلا يضل امته بعده اما في النص
على الخلافة والله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل
وخير و هكذا سيرة عباد الله المومنين واوليائه المتقين
وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا

انما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون و كذلك قال عليه السلام
في رجل مات فجاة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم
وصيته و قال موت الفجاة راحة للمؤمن واخذة اسف
للكافر او الفاجر و ذلك لان الموت ياتي المؤمن وهو
غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه ما جاء
وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه
السلام مستريح ومستراح منه و ياتي الكافر والفاجر منيته
على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة
بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع
امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه
السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم الرابع في تصرف
وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب
والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله
عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام
وبحسب هذا حرم الله اذاه في كتابه واجمعت الامة
على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى

ان الذين

ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا و قال والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم و قال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله
عظيما و قال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية و ذلك
ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك
واسمع منا و يعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى
الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المحق
المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه
والاستهزاء به و قيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ
لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت و قيل بل لما فيها
من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم و
تعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا
عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو
عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه
السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا
تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان
صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال
لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته
لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد

بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة للاذاه والازرايه
فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا للسواه
تعنيباله واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين
فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء
نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها
وما ذكرناه وهو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله
وان ذلك على طريق توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه
لانه قد كان الله منع من ندايه به بقوله لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون
تدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته يا ابا
القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه
عليه السلام ما يدل على كراهية التسمي باسمه وتنزيهه
عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم
وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا تسمي احد باسم النبي
صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري والصواب
جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة
على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا او كناه بابي القاسم
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي
الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته

وقد

٢٤٦

وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمنا

الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب
او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان
جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به
نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله
او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب له والازراء
عليه والتصغير لشانه او الغض منه والعيب له
فهو ساب والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا
نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد
لا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا
عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه
على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام
وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء
والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية
الجارية المعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة
الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا
قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس
والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال
القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولا يقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال

ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي
في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن
مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة
واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه
او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة
وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله
حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى
ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار
وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله
وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن
احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به و
المعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء
ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر
والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة
القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم
بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن
الوليد مالك بن نويرة بقوله عن النبي صلى الله عليه
وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا
من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون
والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك

في كتاب

وفي كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم قتل ولم
يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه
فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله
توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان ابن كنانة من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم
يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية
ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه
قتل مسلما كان او كافرا ولم يستتاب وفي كتاب محمد
اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره
من النبيين من مسلم او كافر ولم يستتب وقال اصبغ يقتل
على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته
لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه
وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله
عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال
ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي وسخ اراد
به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا
على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا
استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي
الحمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل

رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم
اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون
صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته ولا يقبل توبته
وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق
رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا
فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول
ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال بن ابي سليمان
الذي سأله اشهد عليه وانا شريكك تريد في قتله وثواب
ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه التاويل في لفظ
صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر برسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله
ابن عتاب في عشار قال لرجل اد واشك الى النبي وقال ان
سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي بالقتل وافتى
فقهاء الاندلس بقتل بن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه
بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه
وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن
حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على
الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان
واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا

في كثير

في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس
ابن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا
الباب في الاستهزاء بالله تعالى وانبيائه وبنبينا عليه السلام
فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر
بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل
واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته
وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان
اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال
يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا
عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال
القاضي ابو عبد الله ابن المرابط من قال ان النبي عليه السلام
هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز
ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين
من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك
واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل
دون استتابة وقال بن عتاب الكتاب والسنة موجبان
ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا
او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده
العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك
متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما
اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه

او غيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما
اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه
او شدة من زمنه او بالميل على نسائه فحكم هذا كله لمن
قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء
في ذلك ويأتي ما يدل عليه **فصل في الحجة** في ايجاب
قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن القران لعنه
تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه
ولا خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه
من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يوذون
الله ورسوله الاية وقال في قاتل المومن مثل ذلك فمن
لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله
تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اى لعنهم الله ولانه
فرق بين اذاهما واذى المومنين وفي اذى المومنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله
ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب
اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه
ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي

لا فرق

النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر
يقتل وقال تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله
ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال
تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن
ثم قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال
تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم
بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد
ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد
بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة ثنا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمر بن حيوية قال ثنا محمد بن نوح ثنا
عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة ثنا عبد الله بن
موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن
محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن
ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا
فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث
الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف
وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يوذي الله ورسوله ووجه
اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يوذي رسول الله صلى
الله

عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امر يوم الفتح بقتل ابن
خطل وجاريتيه اللتين تغنيان بسبه عليه السلام
وفي حديث آخر ان رجلا كان يسبه عليه السلام فقال من
يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه
وسلم فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار
ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط وعهد
بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر
باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل
من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك
وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة
كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها
خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله
عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق
ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية
امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة
غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع

ثنيتها

ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك
بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس
هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي
بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان و
عن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله
عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة
جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها
واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي
حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر
الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي
اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر
ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه
قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال
اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل
الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي عليه السلام
بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد
العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب
عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم
بسب احد من الناس الا رجل سب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في
رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء
العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين
ما بقا الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل
كذا وقع في هذه الحكاية ورواها غير واحد من اصحاب
مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر
وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر
بعلم او ممن لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون
ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير
سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لما الا على
اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على
قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه السلام قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء
طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي
رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على
الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا
على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما
صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء
والذم

والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله
لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى
في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما
يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم
ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك ياكلك
ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم
الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله
عليه وسلم في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته
يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل
لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره فصل فان قلت
فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له
السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي قال
له ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي
صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر
من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه
في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه الناس
ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في

قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار
والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم
ويصبر على جفاهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه
وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله
فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي
احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وذلك لحاجة الناس للتألف اول الاسلام وجمع
الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل
من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد
بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم
او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في
جملة مظهري الايمان ممن كان يؤذيه كابن الاشرف
وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك اهدر دم جماعة
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه
حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان
يقولها القايل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا

نميت

نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر ومع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام كان
وتوبتهم فيصبر عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما
صبر اولو العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما
فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد
بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار
كما جاءت به الاخبار ولهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله
عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام
من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة
الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدماء
لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهودي في السلام بعدلين
وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت
عليه عايشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا
نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة
صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم و
طعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول
السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا
البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين
بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك
تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام
والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس

قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب
وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق
من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم
ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما
يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما
يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير
واحد لزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما
كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى ما
حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمهم الله ولهذا
قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف
اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال
محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال
قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك
بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا
اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد
بن سلم

بن سلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها
نسخت ما قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القايل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلط
في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك
سبا وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه
فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم
ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي
لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم
والسام والسامة الملال وهذا دعاء على سامة الدين
ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه
وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب
وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا
ان الاذى والسب في حقه عليه السلام سواء وقال
القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض
ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي
من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة
للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه
مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين لعلهم يومنون
ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج

باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه
ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر
عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه
الى ان نصره الله عليهم واذن له فى قتل من حينه منهم عليه
وانزلهم من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب وكتب
على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم
بايديهم وايدى المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة
القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم
من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون لتكون
كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت
فقد جاء فى الحديث الصحيح عن عايشة انه عليه السلام
ما انتقم لنفسه فى شىء يوتى اليه قط الا ان تنتهك تنتهك
حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضى انه لم
ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله
التى انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء
ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال
مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجذ
الاعرابى بازاره حتى اثر فى عنقه وكرفع الصوت بردائه
الاخر عنده وكجحد الاعرابى شراه منه فرسه التى شهد
فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه السلام

بهاه

٢٥٤

وقال بعض علمائنا ان اذى النبى صلى الله
عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا
غيره وما غيره واحتج بعموم قوله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله
عليه السلام فى حديث فاطمة انها بضعة
منى يوذينى من اذاها والا لا احرم
ما احل ولكن لا تجتمع ابنت رجل ابدا

اشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه
به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودى الذى
سحره وعن الاعرابى الذى اراد قتله وعن اليهودية التى
سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه من اذى اهل يبلغه
الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم
واستيلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق
فصل تقدم الكلام فى قتل القاصد لسبه والازرايه
وغمصه باى وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال
فيه الوجه الثانى لاحق به فى البيان والجلاء وهو ان يكون
القائل لما قال فى جهته عليه السلام غير قاصد للسب
والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم فى جهته عليه السلام
بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا
يجوز عليه او نفى ما يجب له مما هو فى حقه عليه السلام
نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة
فى تبليغ الرسالة او فى حكم بين الناس او يغض من مرتبته
رتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او تكذيب
بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر
بها عنه عن قصد لرد خبره او ياتى بسفه من القول وقبيح
من الكلام ونوع من السب فى جهته وان ظهر بدليل
حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته
على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة

وضبطه للسانه وعجرفته وتهوّره في كلامه فحكم هذا الوجه
حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في
الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه
اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه
الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه
وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله
عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او
اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل
اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القاضي فيمن
فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن
به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد قذف
شرب الخمر على علم من زوال عقله به واتيان ما ينكر منه
فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا ألزمناه الطلاق
والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث
حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد
لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف
لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم
وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم
وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث ان يقصد
الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته

او وجوده

حلف فيه تعجرف وتعجرفه وتعجرف فيه كان فيه
خرقا وقلة مبالات لسرعته وفلان يتعجرف
على فلان اذا كان يركبه بما يكره ولا يهاب
شيئا صح

القابسي

لا يسقطه السكر كالقذف والقتل
وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه
لانه صح

او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته
او لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا
بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته
وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي
صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب
او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا
يسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة
واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم
الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس
بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه القرآن وانما هو شيء يقوله
يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من
المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه
كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى
اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا
قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بالله مع الفرية على الله
وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس
او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك
فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه
وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه
عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك
في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر

بتيه

افترا

جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند
الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن
عليه السلام اسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال
لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن
بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل
صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة
والمسر له زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه
الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل او يلفظ من القول بمشكل
يمكن حمله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره او يتردد في
المراد به من سلامته من المكروه او شره فهاهنا متردد النظر
وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء
المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحمى حمى
عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ
الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه
غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله
على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله
عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا
كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم
وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما
شتم

قتل من [illegible] انظر
اخر الجزء

شتم الناس هذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب
في شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام
عنده ولم يكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه
بل القرينة تدل على ان مراده الناس غيرهم لاجل قول الآخر
له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل
امر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق
لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا
الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب
فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده في القيود
والتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما
يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم
انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن
ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين
وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال
ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات
لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي
محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما
اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال

الفندق بضم الفاء وفتح وهو لفظ معرب معناه الخان الذي ينزل فيه ابناء السبيل والتجار والغرباء قاموس

لم اعلم من حرمه • فيمن لعن حديث لا بيع حاضر لباد ولعن
من جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن
فعليه الادب الوجيع • وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة • ومثل
هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده
جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد ينقطع الى ادم
عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة
الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في ابائه من الانبياء على
علم لقتل • وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي
لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابائه او من
نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يكن قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض
ابائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم •
وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء
ثم قال تتهمني فقال له الاخر الانبياء يتهمون فكيف انت
فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر
اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل
لاحتمال

لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار •
وافتى قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد
القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد
على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من
شهد عليه وهن ثم اطلقه • وشاهدت شيخنا القاضي
ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا
اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له
قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف
من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب
من يستراب بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوي الريبة باعتقاده
ضربه بالسوط واطلقه • فصل الوجه الخامس ان لا يقصد
نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه
او يستشهد ببعض احواله الجائزة عليه في الدنيا على
طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه
به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على سبيل
التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره
او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل
والتندير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في
النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا
انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله
او قد صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب او قد

صبر نبي الله من عداه وحلم على الكرم ما صبر * وكقول
المتنبي: * انا في امة تداركها الله * غريب كصالح في ثمود
ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين
في الكلام كقول المعري: * كنت موسى وافته بنت شعيب
غير ان ليس فيكما من فقير * على ان اخر البيت شديد و
داخل في باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل
حال غيره عليه وكذلك قوله: * لولا انقطاع الوحي بعد محمد *
قلنا محمد من ابيه بديل * هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي في
فضايله بالنبي صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل لوجهين
احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه
عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر: * واذا ما رفعت
راياته * صفقت بين جناحي جبرين * وقول الاخر
* فر من الخلد واستجار بنا * فصبر الله قلب رضوان *
وقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن
عباد المعروف بالمعتمد وفي وزيره ابي بكر بن زيدون
* كان ابا بكر ابو بكر الرضا * وحسان حسان وانت محمد
الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها
لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا
الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم
بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم

ويحسبونه

ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء
واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ
الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما
عن هذا الحد الى الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد
اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي
سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا
اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني
عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر
النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز
حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة
قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء
في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره
والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت
عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة
تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف
عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق
منه * ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به * و
قد انكر الرشيد على ابي نواس قوله: * فان يك باقي سحر
فرعون فيكم * فان عصا موسى بكف خصيب * وقال له
يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه
عن عسكره من ليلته * وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا

وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي
صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها
خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا عليه
قوله في محمد وجه كيف لا يدنيك من امل من رسول الله
من نفر لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة
منزلته يقتضي ان يضاف اليه ولا نضاف فالحكم في
امثالها هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج
جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله و
اصحابه ففي النوادر من رواية بن ابي مريم عنه في رجل
عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله
عليه وسلم الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله
عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدب قال لا ينبغي
لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبياء
قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون
ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت
هذا مثلا فعزله وقال لا يكتب لي ابدا وقد كره سحنون
ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على
طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله
وسال القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير
او لرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شي
اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي

اراد

اراد اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر
اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى
التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح
بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك
خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس
الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسة
فيشبهه القايل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه
بصفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه
لله يغضب بغضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي
له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته
واحتج بصفة مالك كان اشد يعاقب المعاقبة الشديدة
وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن
ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيا فقال له الرجل
اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا
فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق مما قال
واظهر الندم فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه
فخطا لكنه مخطي في استشهاده بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم وكون النبي اميا اية وكون هذا اميا نقيصة
فيه وجهالة ومن جهالته واحتجاجه بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف

وجلالى الله تعالى فيترك لان قوله لا ينتهى الى حد القتل
وما طريقه الادب فطوع فاعله عليه يوجب الكف
عنه و نزلت ايضا مسالة استفتى بعض قضاة
الاندلس شيخنا القاضى ابا محمد بن منصور رحمه الله
رجل تنقصه اخر بشىء فقال له انما تريد نقصى بقولك
وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبى صلى
الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه والجاع ادبه
اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى
بقتله فصل الوجه السادس ان يقول القايل ذلك
حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر فى صورة حكايته
وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة
وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبره
على وجه الشهادة والتعريف بقايله والانكار والاعلام
بقوله والتنفير منه والتجريح او التجريح له فهذا مما يتعين ينبغى
امتثاله و يحمد فاعله وكذلك ان حكاه فى كتاب او مجلس
على طريق الرد له والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه
وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكى لذلك والقايل عنه فان كان القايل لذلك ممن تصدى
لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه
او شهادته او فتياه فى الحقوق وجب على سامعه
الاشادة بما سمع منه وتنفير الناس عنه والشهادة عليه

بما قاله

بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره
وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين و قياما
بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة
او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على
القاء ذلك فى قلوبهم فيتاكد فى هولاء الايجاب لحق النبى
عليه السلام ولحق شريعته وان لم يكن القايل بهذه السبيل
فالقيام بحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية
عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق
على كل مومن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت
به القضية وبان به الامر سقط عن الباقى الفرض وبقى
الاستحباب فى تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه
وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم فى الحديث فكيف
بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابى زيد عن الشاهد
يسمع مثل هذا فى حق الله تعالى ايسعه ان يؤدى شهادته
قال ان رجا انفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك
ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتا به
والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة بحكاية قوله
لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا فى الباب فليس
التفكه بعرض النبى عليه السلام والتمضمض بسوء
ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعى بمباح
واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والا ستحباب

وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه
على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه
والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه ولذلك وقع
من امثاله في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة
على وجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة
الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في
كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا
شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار
لبعض هذا على الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله
في رده على الجهمية والقايلين بالمخلوق وهذه الوجوه السابقة اي جائزة
الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه
والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرب
واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك
المجان ونوادر السخفا والخوض في قيل وقال وما لا يعني
فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في العقوبة من بعض فما كان
من قايله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه
او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو
ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر على ذلك
ونهي عن العود اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له
وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد
وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق

فقال

فقال مالك هو كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري
فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله
على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان
اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره
او كانت تلك عادة له او اظهر استحسانه لذلك او كان
مولعا بمثله والاستخفاف به او التحفظ لمثله او طلبه
ورواية اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا
حكم الساب نفسه يواخذ بقوله ولا تنفعه نسبته
لغيره فيعجل بقتله ويبادر به الى الهاوية امه وقد قال
ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كفر وذكر بعض من الف
في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به صلى الله
تعالى عليه وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى وجد دون
محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد
اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله
وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة
على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قايلها واخذه المفتري
عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد
تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار
العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء
لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره

فكيف بمن يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور
البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به
وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له
ومعرفة ابتدا حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه
ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة
العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز
عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس
فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام
فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
وتحقق فوائده ويجتنب ذلك من عساه لا يفهمه او
يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء
سورة يوسف انطوت عليه من ذلك القصص لضعف
معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه
السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتدا
حاله قال ما من نبي الا وقد رعى الغنم اخبرنا الله
عن موسى عليه السلام هذا الاغضاضة فيه جملة واحدة
لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير
بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة

بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها
لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
ومتقدم العلم كذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق
المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه
تعريف حاله والخبر عنها عن مبتدائه والتعجب من منح الله
قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه
دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهر الله تعالى بعد هذا
على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا
ونمى امره حتى قهرهم من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك
كثيرة من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره
وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده بالملايكة المسومين
لو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير
من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك
ثم قال ولو كان في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه
اذ اليتم من صفته واحد علاماته في الكتب المتقدمة
واخبار الامم السالفة كذا وقع ذكره في كتاب ارميا
وبهذا وصفه بن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي
طالب كذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي
مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته العظمى
من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم

مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه
في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب
ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة
البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة
والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها
غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب
استغني عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة
لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين
امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه
وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج
حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه
وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم
جرا الى ساير ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا
ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه
في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية
بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب
احوالها كل هذا من فضايله ومآثره وشرفه كما ذكرناه
فمن اورد شيئا منها موردة وقصد بها مقصده كان حسنا
ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده
لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره
واخبار ساير الانبيا عليهم السلام في الاحاديث مما في

ظاهره

وحشوة البطن وحشوته بالكسر والضم امعاؤه صح

ظاهره اشكال يقتضي امورا لا يليق بهم بحال ويحتاج الى التاويل
وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا
يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله تعالى مالكا
فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه
والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا
فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء
وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه
على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من
السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما
ليس تحته عمل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوردها على
قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن
في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية
فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا
يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها
فتفرقوا في تاويلها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم
من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر
منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق انبيايه ولا يتحدث بها
ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك
الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة
المقاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر

ووحيها

فورك تكلفه في مشكلة الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة
لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون
الحق بالباطل كان يكفيه طرحها وتغنيه عن الكلام عليها
التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها
ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف
للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب على المتكلم
فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه
في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم
في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال
الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه
ولا يهمله ويظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا
ما قاساه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ
في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه
السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه
واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح
كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال
قال هل يجوز عليه الخلف في الاقوال والاخبار بخلاف
ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويجتنب
لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم قال هل يجوز

الا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض
الاشيا حتى يوحى اليه ولا نقول بجهل لقبح اللفظ
وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه
المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة
الصغاير فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي
او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا
من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير
واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا
وقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت
بعض الجايرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم تقله وشنع عليه بما اباه ويكفر قايله واذا كان
مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب
والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشيء وتحسنه
وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا
قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما ورد
على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة
وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا
اتيان الكباير بوجه ولا الجور في الحكم على حال لكن مع
هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند
ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف

ولسانه

عام الادب

ومواقعة

يظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في قسم
الثاني وكان بعضهم يلزم مثل ذلك عند تلاوة اي من
القران حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى
عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه و
اجلالا له واشفاقا من التشبيه بمن كفر الباب الثاني
في حكم سابه وشانيه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته
وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب واذى
في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل
ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه و
قررنا الحجج وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك وهو قول
السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه
ولهذا لا يقبل عندهم توبته ولا ينفعه استقالته ولا فيئته
كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا
القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا يسقطه
التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله
اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب اذ
هو حده وقال ابو محمد ابن ابي زيد مثله واما بينه وبين
الله تعالى فتوبته تنفعه وقال بن سحنون من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك
لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق

اذا جاء

اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك
قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان
يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور
عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل
على صحتها بمجيئه فكانا وقفنا على باطنه بخلاف من   اسرته خ
اشهرته البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا قول
اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه
حق متعلق للنبي ولامته بسببه لا يسقطه التوبة
كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد
القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا يقبل
توبته وعند الشافعي يقبل واختلف فيه عن ابي
حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل
القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه
لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا
القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر
الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا
لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب
الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة

الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب
قطعا وليس من جنس يلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام
كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد
لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي ع م
تعلق فيه حق الادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده
او يقذف فان توبته لا يسقط عنه حد القتل والقذف
وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا يسقط ذنوبه من زنا
وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي لكفره ولكن لمعنى
ترجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا يسقط
التوبة قال القاضي رضي الله عنه يريد والله اعلم لان سبه
لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
او لان توبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله
اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي
رحمه الله تعالى من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اله
ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق
الادميين التي لا يسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء
مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على
ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا
انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان
ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه

الاول

الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه
فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك
على فصلين اما مع انكاره ما شهد به عليه او اظهاره الاقلاع
والتوبة فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقير
ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم
الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه
الكفر ويشهدون عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه
من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر
في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة
وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا
ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات
بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له
خصائصه كقتل تارك الصلاة واما من علم انه سبه
معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان
سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره او نحوه فهذا مما لا
اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله
بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله
المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر
التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهو كافر
بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل
كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء

ونزل لمختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في
الموازنة وغيرها على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم
ان شاء الله **فصل** اذا قلنا بالاستتابة حيث يصح
فالاختلاف فيها على الاختلاف في حكم المرتد وقد اختلف
في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم
الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من
الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد
منهم وهو قول عثمن وعلي ومسعود وبه قال عطاء
بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه و
الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي لابي حنيفة
وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى
الروايتين انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي
سلمه وذكر عن معاذ وانكر سحنون عن معاذ وحكاه
الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله ولكن لا ندرا القتل عنه لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد
في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء
على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله
عنه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتاده وروي
عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال
مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما

مدتها

مدتها فذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام
يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قول الشافعي
وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار
الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي
زيد يريد في الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به
في المرتد يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب
والا قتل وابو الحسن بن القصار وفي تاخيره ثلاثا روايتان
عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء ثلاثا اصحاب الراي وروي عن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي
مرة فقال ان لم يتب قتل مكانه واستحسنه المزني وقال
الزهري يدعى ثلاث مرات الى الاسلام فان ابى قتل وروي
عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه
اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي
حنيفه انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث
جمع كل يوم او جمعة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى
المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف
على هذا هل يحدد ام يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب
ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام
الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي

الحسن الطابثى يوعظ فى تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف
بالنار قال اصبغ واى المواضع حبس فيها من السجون مع اهل الك
او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله خيفة ان
يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب
ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبى عليه السلام نبهان
الذى ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب
ابدا كلما رجع وهو قول الشافعى واحمد وقاله ابن القاسم
وقال اسحق يقتل فى الرابعة وقال اصحاب الراى ان لم يتب
فى الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا
ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال
ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد فى المرة الاولى ادبا
اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعى والكوفى
فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته
من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه
بما شهد على الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن صريحا وان تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر
شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه
وصورة حاله من التهمة فى الدين والنبز بالسفه والمجون
فمن قوى امره اذاقه من شديد النكال من التضييق فى السجن
والشد فى القيود الى الغاية التى هى منتهى طاقته مما لا يمنعه

القيام

القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب
عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به
لاشكال وعايق اقتضاه امره وحالات الشدة فى نكاله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك
والاوزاعى انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك فى العتبية
وفى كتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة
عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبى
صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما ادب
بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته
وقال القابسى فى مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق
عايق اشكل فى القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال
سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من
القيد ما يطيق وقال فى مثله ممن اشكل امره يشد فى القيود
شدا ويضيق عليه فى السجن حتى ينظر فيما يجب عليه
وقال فى مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح
وفى الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة
شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من
عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك
من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد
عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان
من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ

الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم
هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الرشاد فصل هذا
حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف
بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا
في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا
وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك
اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا
بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في
دينكم الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك
معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة
فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم وايضا
فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عليهم من القطع في
سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا
عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به
ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف واذا ذكر
الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليه من كلام ابن القاسم
وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه
المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه

قتله

قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب
لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد
فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف و
المسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف
ما بدا منه الان فلم يقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى
باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية
عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي
الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب
عليه لانتهاكه حرمته وقصده النقيصة والمعرة به فلم
يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه عنه كما وجب عليه
من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف
واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر
اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا
من اهل الذمة او واحدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم
وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال
سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم
فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه
قال من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين

مسلم او كافر فقتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم
الكافر وقد روى بن وهب عن بن عمر ان راهبا تناول
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بن عمر فهلا قتلتموه وروى
عيسى عن بن القسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل
اليكم وانما نبينا موسى او عيسى او نحو هذا لا شيء عليهم
لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي
او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء يقوله ونحو هذا
فيقتل قال بن القسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم
انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول
اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا
الادب الوجيع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم
قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال بن القاسم ومحمل
قوله عندي ان يسلم طايعا وقال بن سحنون في سؤال ان سليمن
بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب
العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية
سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن
سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد
على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحد منا

قتلناه

قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا
قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه
لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهدهم بسبه منهم
ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل
كذلك لا يحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره
بن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول بن القاسم
فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل عليه
انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب
الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى
على محمد فاختلف فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما
وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته
الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق
محمدا فقال يقتل وقال بن القاسم سالنا مالكا عن نصراني
بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة
فهو الآن في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل
ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى
ان يضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت
انه لا يسعني الصمت قال بن كنانة في المبسوطة من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام
ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء
احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك

من حص وذكر مسألة بن القاسم المتقدمة قال فامرني
مالك فكتبت بان يقتل وان يضرب عنقه فكتبت ثم قلت
يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك
وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه
فنفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله
بن يحيى وبن لبابه في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين
بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله
وتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبقبول اسلامها
ان اسلمت ودرا القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين
منهم القابسي وابن الكاتب قال ابو القاسم بن الجلاب
في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل
عنه باسلامه وقال بن سحنون وحد القذف وشبهه من
حقوق العباد لا يسقط عن الذمي اسلامه وانما يسقط
عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق العباد
كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر
ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى اله وصحبه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه
ويحد ثمانين فتامله فصل في ميراث من قتل بسبب النبي

صلى الله

٢٧١

صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء
في ميراث من قتل بسبه صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب سحنون
الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي كفر يشبه
كفر الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه
للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن
القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه
على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت
عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب
واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وساير
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى
التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته
ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في
المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد
غير تايب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في
كتاب بن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن
القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب بن حبيب
فيمن اعلن كفره الذي مثله قال بن القاسم وحكمه حكم
المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين
ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ

قتل على ذلك او مات عليه وقال محمد بن ابي زيد وانما يختلف
في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا يقبل منه فاما
التمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله
تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم يقبل انه يصلى
عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب حبيب
فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او اعلن دينا
يفارق به الاسلام انما ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك
ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعه
والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن
احمد وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي
والليث واسحق يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك
فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين
وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وعلى هذا
راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قول مالك
في ميراث الزنديق فمرة ورثته من المسلمين قامت عليه
بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة
وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه
لانه مظهر للاسلام بانكاره وتوبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة
المسلمين

المسلمين لان ماله فيء لردته وقال به ايضا جماعة من اصحابه
وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون و
ذهب ابن قاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه
به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث
قال وكذلك من استتر بكفره فانهم يتوارثون بوراثة
الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه
ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث
لانه لا توارث بين اهل الملتين ولكن من فيئهم لنقضه
العهد وهذا معنى قوله واختصاره **فصل** في حكم من
سب الله تعالى وانبيائه وملائكته وكتبه وال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحابته لا خلاف ان ساب
الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القاسم في المبسوط وكتاب ابن سحنون ورواه ابن
القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله
بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم
يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك
مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا
يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا

ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي
حكاه القاضي بن نصر عن المذهب وافتى به ابو محمد
بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن
الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل
لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره
واما ما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقها
قرطبة في مسئلة هارون بن حبيب اخي عبد الملك
الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد
شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله
من مرضه لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر
لو استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خلف
بقتله وان مضمن قوله تجوير الله تعالى وتظلم منه
والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن
حبيب وابراهيم بن الحسن بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي
بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه
الى التشكي فوجه من قال في سب الله بالاستتابة
انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه
قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين
اخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك الاستتابة
انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه

وظننا

وظننا ان لسانه لم ينطق الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل
في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم يقبل توبته واذا
انتقل من دين الى دين اخر واظهر السب بمعنى الارتداد
وهذا قد علم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف
الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على
مشهور مذاهب اكثر اهل العلم وهو مذهب مالك
واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله
فصل واما من اضافه الى الله تعالى ما لا يليق به ليس
على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق
التاويل والاجتهاد والخطا المفضي الى الهوى والبدعة
من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف
السلف والخلف في تكفير قايله ومعتقده واختلف قول
مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة
وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد
منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى
يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا
قول محمد المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول
سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا
وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم
في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى

بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة
وفي اخره غين المعجمة هو ابن عسل
بكسر العين وسكون السين قال عيسى
بن معين كان يسئل عن مشكل القرآن
وسال عنه فضربه عمر رضي الله
عنه وامر ان لا يجالس
شمني

عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم
ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله
تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا
قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في
كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال
لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في المبسوط في الاباضية و
القدرية وساير اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا
لرايهم السوء قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن
القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تابوا
والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرون تكفيرهم
وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجية وقد روي
ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر
واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين
ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد
شوور في زواج اهل القدر فقال لا تزوجه قال الله تعالى
ولعبد مومن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل
الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيا من ذات الله
تعالى واشار الى شي من جسده من سمع او بصر قطع ذلك
منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القران مخلوق
فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع
ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر

التنيسي

التنيسي عنه يقتل ولا يقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله
البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة
العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية
وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة
خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب
القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال
به الليث وابن عيينة وابن لهيعة وروي عنهم
فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك والاودي
ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم
وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين
والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل
الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول
احمد بن حبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة
في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول الاخر
بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري صح البصري
وهو راي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل
حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم
في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال
اسمعيل القاضي انما قال مالك في القدرية وساير اهل
البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد

في الارض كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل
قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا
وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد
وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في
امر الدنيا بما يلقون من المسلمين من العداوة فصل
في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين
ممن قال قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف
عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم
اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب
التكفير الذي قال به الجمهور ومنهم من اباه ولم ير
اخراجهم من سواد المسلمين وهو قول اكثر الفقهاء
والمتكلمين وقال هم فساق عصاة ضلال ويوارثهم
من المسلمين ويحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون
لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب
مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه
لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا
عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في
ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه
والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل
التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم
لم يصرحوا

لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب
قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس
حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتاويل لا تحل
مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم في
موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا يورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا يورثون هم المسلمين
واكثر ميله الى ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد
ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق
فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو
المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله
عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال
كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال
غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل
التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين
خطر والخطا في ترك الف كافر اهون من الخطا في سفك
محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام
فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم
الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع
الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا
قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة

في الباب معرضة التاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية
ولا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق
اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء
فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه
قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق
التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد
مثله في الزنا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية والزور
واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدها الا بدليل
قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة
الكفار وقال هم شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن
قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل
عاد وظاهر هذا الحديث الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد
فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من
قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليل من الحديث
نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هاهنا حد لا كفر
وذكر عاد تشبيه القتل وحله لا المقتول وليس كل من حكم
بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني
اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتج بقوله
عليه السلام يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان
لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق
السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم
على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق

من الاسلام

من الاسلام بشيء اجابه الاخر ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم ولا يعمل
به جوارحهم وعارضهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا
يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري
في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
يخرج في هذه الامة ولم يقل منها وتحرير ابي سعيد الرواية
واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون بان عبارة في لا يقتضي
صريحا كونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
وكونهم من الامة مع انهم قد روي عن ابي ذر وعلي وابي
امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون
من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم
من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله
عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل
على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها
من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذا هب
المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات
كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو
الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه
وتجويرا له في فعله وتكذيبا بخبره فهو كافر وكل من
اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض

المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنا عليه وكان فيما هو
من اوصاف الله تعالى فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب
ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير
كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب
اقوال المجتهدين في اصول الدين فيمن كان عرضة التاويل
وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق
في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني
مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم
عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ
الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال
نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثير من العامة الجاحظ
والنساء والبله والمقلدة النصارى واليهود وغيرهم
لا حجة الله عليهم اذا لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحى الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة
وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من
النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف
في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع
على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب بالنص والتوقيف
او شك فيه والتكذيب والشك لا يقع الا من كافر
فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف

او يختلف

او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف
اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل
البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية
او عبادة احد غير الله او مع الله فهو كفر كمقالة الدهرية
وساير فرق الاثنين من الديصانية والمانية واشباههم
من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة
الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار
او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان
وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب
الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارية من الروافض
وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه ولا
لنه اعتقد به غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور
او ادعى لله ولدا او والدا او انه متولد من شيء او كاين عنه
او ان معه في الازل شيا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم
سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول
الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك
من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته وحلوله في
احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او
بقايه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية
او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص

وتعذيبها وتنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك
من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة
من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او احد من الانبياء
الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة
ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية
من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة
وان كان بعض هولاء قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم
وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا
عليه السلام ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في
ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين
وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة
فان هولاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل
من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة
والجنة والنار ليس منها شي على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها
وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل
الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به
وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او
شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من
الانبياء او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر

باجماع

باجماع وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في كل
جنس من الحيوان نذيرا او نبيا من القردة والخنازير والدواب
والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير
اذ ذلك يودي الى ان يوصف انبيا هذه الاجناس بصفاتهم
المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف
ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله و
كذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم
ونبوة نبينا عليه السلام ولكن قال كان اسود او مات
او قتل قبل ان يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس
بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب
به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام
او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته
الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر
الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هولاء
يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم
القائلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هولاء او من
ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفا
القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة و
كذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة
او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمارها

وتعانق الحور العين فهولاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين
ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل
كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره
وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص ولا شك
في كفر هولاء الطوايف كلها قطعا وسماعا وكذلك وقع
الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او نصا الحديث
مجمع على نقله مقطوع به مجمع على حمله على ظاهره كتكفير
الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين
من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر
مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك
نقطع بتكفير كل قايل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة
وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع
الامة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم عليا
وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهولاء
قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد
انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى
هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر
الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو

يعلم

يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى على رسوله
واله وكذلك يكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من
كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل
كالسجود للصنم او للشمس والقمر والنار والسعي الى
الكنايس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص
الروس وقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر
وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب
الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة
من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع
بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما
عرف يقينا بالنقل المتواتر من افعال الرسول ووقع
الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات
وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا
في كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات
والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القران نص جلي والخبر
به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية
في قولهم ان الفرايض اسما رجال امروا بولايتهم والخبايث
والمحارم اسما رجال امروا بالبراة منهم وقول بعض
المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم

افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شى لهم ورفع عهد
الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او
المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب فى القران واستقبال
القبلة كذلك لكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك
البقعه هى مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادرى هل هى تلك
او غيرها ولعل الناقلين ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فسرها بهذه التفاسير غلطوا او وهموا فهذا ومثله
لا مرية فى تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن
خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث
عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسال هذا الذى لم تعلمه
بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصرى
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك
وان تلك البقعة هى مكة والبيت الذى فيها هى الكعبة والقبلة
التى صلى لها الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون
وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هى صفات عبادة
الحج والمراد به وهى التى فعلها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وان صفات الصلات المذكورة هى التى فعلها النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع
لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب فى ذلك
والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله
لا ادرى ولا يصدق فيه بل ظاهر التستر عن التكذيب اذ

لا يمكن

لا يمكن انه لا يدرى وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول و فعله
وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة فى جميع الشريعة اذ هم
الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا
كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه او
زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس
بحجة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا
معجزة كقول هشام الفوطى ومعمر الضيمرى انه لا يدل
على الله ولا حجة لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا بان الله
حكم ولا محالة فى كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكا رها
ان تكون فى معجزات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حجة له
او فى خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع
والنقل المتواتر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه
بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه
بعد علمه من انه القران الذى فى ايدى الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج
لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم او لتجويز
الوهم على ناقليه فيكفر بالطريقين المتقدمين لانه مكذب
بالقران مكذب بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه يستتر
بدعواه وكذلك من انكر الجنة والنار او البعث والحساب
والقيامة فهو كافر باجماع النص عليه واجماع الامة على صحة

نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره
وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان
معنى القيمة الموت او فناء محض او انتقاض هيئة
الافلاك وتحلل العلم كقول بعض الفلاسفة وكذلك
نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من
الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر والاخبار والسير
والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا يفضي الى انكار
قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موتة او وجود
بكر وعمر او قتل عثمن وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة
وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك
وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه
فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين
اجمع فنكفره بذلك لسرايته الى ابطال الشريعة فاما من
انكر اجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر
عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا
الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع
لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله
تعالى ومن يشاقق الله الرسول من بعد ما تبين له
الهدى

الهدى الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير
من خالف الاجماع وذهب الاخرون الى الوقوف على القطع
بتكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه يقول هذا المخالف اجماع السلف على احتجاجهم
به خارق للاجماع قال ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه
لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله
فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر
ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله
او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
الى الصنم والمشي الى الكنايس والتزام الزنار وزي
اصحابهم في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل
لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا
جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان
فاما من نفى صفات من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها
مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ومريد
ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة لله تعالى

فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف
بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس
لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما
من جهل صفة من هذه فاختلف العلماء هاهنا فكفره
بعضهم وحكى ذلك عن ابى جعفر الطبرى وغيره وقال
به ابو الحسن الاشعرى مرة وذهبت طايفة الى ان
هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعرى قال
لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واجب
واحتج هولاء بحديث السوداء وان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القايل
قدر الله على وفى رواية فيه لعلى اضل الله ثم قال فغفر الله
له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات ولو كشفوا
عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا
الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه
فى القدرة على احيائه بل فى تصير البعث الذى لا يعلم الا
بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه
فيكون الشك فيه حينئذ كفرا واما ما لم يرد به شرع فهو يكون
من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل
قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه

بما استولى

بما استولى عليه من الجزع والخشية التى اذهلت لبه فلم يواخذ به
وقيل بل هذا المجاز كلام العرب الذى صورته الشك ومعناه
التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وهو كثير فى كلامهم
كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى
هدى او فى ضلال مبين واما من اثبت الوصف ونفى الصفة
فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له و
هكذا فى ساير الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمال
لما يوديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا
نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم
فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا
ساير فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم
ومن لم ير اخذهم بمال قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم
لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول
ليس بعالم ونحن ننتفى من القول بالمال الذى الزمتموه لنا
ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه
على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس فى اكفار
اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس
فى ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم
بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم فى قصاصهم ووراثا تهم
ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم فى مقابر
المسلمين وساير معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب

وتشديد الزجر والهجر حتى رجعوا عن بدعتهم وهذه كانت
سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشا على زمن الصحابة
وبعدهم فى التابعين من قال هذه الاقوال من اهل القدر
وراى الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا
لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفى
والقتل على قدر احوالهم ولانهم فساق ضلال عصاة
اصحاب كباير عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم
منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب
قال القاضى ابو بكر واما مسايل الوعد والوعيد والروية
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها
من الرقايق فالمنع فى اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس
فى الجهل بشىء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمين على اكفار
من جهل شيئا منها وقد قدمنا فى الفصل قبله من الكلام وصورة
الخلاف ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم
المسلم الساب لله تعالى واما الذمى فروى عن عبد الله بن عمر
فى ذمى يتناول من حرمة الله غير ما هو عليه من دينه وحاج
فيه فخرج بن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك
فى كتاب بن حبيب والمبسوطة وبن القاسم فى المبسوط
وكتاب محمد وبن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذى به كفروا قتل ولم يستتب قال بن القاسم
الا ان يسلم قال فى المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه
الذى به

الذى به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة
والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم
يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال بن القاسم فى
كتاب محمد من شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه
الذى ذكر فى كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومى
فى المبسوطة ومحمد بن مسلمة وبن ابى حازم لا يقتل
حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا
قتل وقال المطرف وعبد الملك مثل قول مالك
وقال ابو محمد بن ابى زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذى
به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول الخلاف قبل وذكرنا
قول عبيد الله وبن لبابة وشيوخ الاندلسيين فى النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذى كفرت به لله و
النبى عليه السلام واجماعهم على ذلك وهو نحو القول
الاخر فيمن سب النبى منهم بالوجه الذى كفر به ولا فرق
من ذلك بين سب الله به وسب نبيه لانا عاهدناهم على
ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا
من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف
العلماء فى الذمى اذا تزندق فقال مالك ومطرف وبن
عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال
عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر
عليه احد ولا يوخذ عليه جزية قال بن حبيب ولا اعلم

من قال غيره **فصل** هذا حكم من صرح بسبه واضافة
ما لا يليق بجلالته والاهيته فاما مفتري الكذب عليه
تبارك وتعالى بادعا الالاهية والرسالة او النافي
ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب والمتكلم
بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف
في كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه
لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه
من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه
عن شديد العقاب ليكون زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة
لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته
بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار
كالزنديق الذي لا يأمن باطنه ولا يقبل رجوعه وحكم
السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه
فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب مميزه
بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه [illegible]
وان لم يكن معه عقل وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر
عنه كما يؤدب على قبايح الافعال ويوالي ادبه على ذلك
حتى ينكف عنه كما يؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى
تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من
ادعى الالاهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث
المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء

والملوك

والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم
والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد
ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي
على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالاهية والقول بالحلول
وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان
على نحو الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد
اذ ذاك ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم
في المبسوطة من تنبا قتل وقال ابو حنيفة واصحابه
من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب
فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في
العتبية فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو
كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي
تنبا او ادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب
فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن باريه
وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل
بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر على انه لا يقبل
توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله
ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق
لان هذا كفر المتلاعبين **فصل** واما من تكلم من سقط
القول وسخف اللفظ ممن لا يضبط كلامه واهمل لسانه

بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض
الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق
بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد
للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه
واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا
كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان
خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده
وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى
ابن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه
واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى
بمثله القاضي موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي
أيُشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن
له عابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن ابن
الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه
واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول
ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة
الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة
ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك
الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصا وازراء

اي الزلة الصادرة

فتعاقب

فتعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة
حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله
عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان
جاهلا وقاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي رضي الله
عنه وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه
يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى
قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا
الباب واستخفوا عظم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه
كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص
مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا منها يثقل ذكره مما حكيناه مما
في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط
اللسان كقول بعض الاعراب • رب العباد ما لنا وما لك •
قد كنت تسقينا فما بدا لك • انزل علينا الغيث لا ابا لك •
في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب
الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال
ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من ~~القول~~ القول والله
منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول
اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا قال وكان بعض من ادركنا
من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته

وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله
اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام
ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى
في ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هولاء يتمندلون بالله
عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والموفق الله

فصل وحكم من سب ساير انبيا الله وملايكته واستخف بهم
او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام
على ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الى قوله
لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملايكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب
ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
وسحنون فيمن شتم الانبيا او واحدا منهم او تنقصه قتل
ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم
وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبيا من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر واضربت عنقه الا ان يسلم وقد
تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن
سليمان في بعض اجوبته من سب الله او ملايكته قتل وقال
سحنون من شتم ملكا من الملايكة فعليه القتل وفي النوادر

عن مالك

عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي
علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون
وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان
النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة
واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبيا او تنقص احدا
منهم او برى منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي
في الذي قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه
قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن
تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملايكة والنبيين او على معين
ممن حققنا كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله عليه في
كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه
والاجماع القاطع كجبريل وميكاييل ومالك وخزنة الجنة
وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القران
من الملايكة ومن سمي فيه من الانبيا كعزرائيل واسرافيل
ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملايكة المتفق على
قبول الخبر بهم واما ما لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع
الاجماع على كونه من الملايكة والانبيا كهاروت وماروت
في الملايكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسيه
وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت
الذي يدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم
والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم يثبت لهم تلك الحرمة

ولكن يزجر عن تنقيصهم واذاهم ويودب بقدر حال المقول فيهم لاسيما
من عرف صديقته وفضله وان لم يثبت نبوته واما انكار نبوتهم
او كونه الاخر من الملايكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج
لاختلاف العلماء وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في ذلك
فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف
الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة

فصل واعلم ان من استخف بالقران او بالمصحف او بشي منه
وسبه او جحده او حرفا منه او اية به او بشي منه مما صرح به (او كذب بشي اه)
فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك
او شك في شي من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله
تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه
الله ثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر ثنا عبد المؤمن ثنا ابن داسه
ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هارون ثنا
محمد بن عمرو عن ابي سلمه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال المراء في القران كفر تاول بمعنى الشك وبمعنى الجدال
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد اية من
كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد
التورات والانجيل وكتب الله المنزله او كفر بها او لعنها او سبها
او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في
جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي الناس مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس
انه

انه كلام الله ووحيه المنزل على رسوله محمد عليه السلام وجميع ما فيه
حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر
مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع
الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر
ولهذا راى مالك قتل من سب عايشه رضي الله عنها بالقران
لانه خالف القران ومن خالف القران قتل اي لانه كذب بما فيه
وقال ابن القسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله
عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا
من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك من كذب بحرف
منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا
لانهما اجتمعا على انه كذب النبي عليه السلام وقال ابو عثمن بن
الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد بحرف من التنزيل
كفر وكان ابو العاليه اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات
ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع
انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من
كفر باية من القران فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من
كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن
كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا
فحلف له بالتورات فقال له الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد اخر انه ساله عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود

فقال الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني انه علق
الامر بصفة يحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشي
من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن
التوراة مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقها بغداد
على استتابة بن شنبوذ المقرى احد المقرئين المتصدرين
بها مع بن مجاهد لقراته واقرائه بشواذ من الحروف مما
ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه
سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي
بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة وكان فيمن افتى
عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد
بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال
اردت سوء الادب ولم ارد القران قال ابو محمد واما من لعن
المصحف فانه يقتل فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه
عليه السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله ثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل
العدل ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي ثنا محبوب ثنا محمد بن يحيى
ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة بن ابي رابطة عن عبد
الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله

الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي ومن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام
لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم في اخر الزمان يسبون
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام
من سب اصحابي فاضربوه فقد اعلم النبي عليه السلام ان
سبهم واذاهم يوذيه واذى النبي حرام وقال لا توذوني في اصحابي
فان من اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في عايشة وقال في
فاطمة هي بضعة مني يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء
في هذا فمشهور مذهب ملك في ذلك الاجتهاد والادب
الموجع قال ملك رحمه الله من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معوية
او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل فان شتمهم
بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب
من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد
الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد

من سبهم فمن قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل
ومن شتم غيرهم من الصحابة نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب
ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم فقال من رماها فقد خالف القران
وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا
ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان
القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه
المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في
اي كثير وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك فسبح نفسه في تبرئتها من السوء
كما سبح نفسه في تنزيهه من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة
ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا
لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل
كان موذي نبيه كذلك كما قدمنا وشتم رجل عايشة رضي الله عنها بالكوفة
فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى
انا فجلد ثمانين وحلق راسه واسلمه الى الحجامين وروي عن عمر بن
الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود
فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد من
اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن
الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه
قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقراء
والمهاجرين

المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء
الانصار ثم قال والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخوا ننا
الذين سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في المسلمين وفي
كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة
حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف
الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب
اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد
الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما
يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال
وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله تعالى عليه
وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير
عايشة من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففيها قولان احدهما انه
يقتل لانه سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها
كساير الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو
مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه
عليه وسلم كان يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر
توبته لانه استخفاف بحق الرسول وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه
مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل قال ولو كانت بنت ابي بكر
الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
وقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه
الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هذا

اخص باسم الفسق من كلم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويحجر
ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله
وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق ان كان
اراد ان شهادته في مثل هذا الحكم لا يجوز فيه الشاهد الواحد
فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت
قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض
الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما رجوناه ان
في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع
وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع
واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبل الكلام
فيه او مقتدي يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما اروته عما
اروته والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه
والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك
بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه
واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من
ابراز خصائصه ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا بينا
كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا
باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة

نبينا

٢٩٠

نبينا وجماعته ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن
من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه
والهم وفتح البصيرة لدرك حقائق ما اودعناه وفهم ونستعيذه
جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد
الذي لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل تم الكتاب
بحمد الله ولطفه ومنه وصلواته على خير خلقه واشرف
رسله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اله وصحبه وعترته
وازواجه وال كل من المؤمنين وجميع الصالحين
وسلم تسليما كثيرا

ووافق الفراغ من كتابته على يد اضعف خلق الله وافقرهم الى رحمته
جمال الدين يوسف بن ابراهيم ابى بكر الشافعي الدمشقي نحلة للمرجاس
من ثغر الاسكندرية المحروس في صدر عشرين الاثنى عشر ليلة خلت
من شهر شعبان المكرم عام تسع عشر وسبعمائة احسن الله
نقلت من نسخة معتمدة الشيخ العلامة شرف الدين
خط القاضي عياض وكتبت من هذه النسخة معتمد
اسأل الله الذي من علي باتمام انتساخه وزبره
واختتام كتابته وسطره في المحروسة القسطنطينية
في اليوم الخامس من شهر جمادى الاخرى المنتظم في سلك الشهور
سنة ثمان وستين ومائة والف ان يهدي اشرف صلواته

• واذكر تحياته • الى اشرف العالمين • وامام العالمين •
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم • نبي الرحمة • وكاشف الغمة •
وعلى اله الهادين • واصحابه الذين شادوا لنا قواعد
الدين • والحمد لله رب العالمين • وانا الفقير الحقير المحتاج
الى رحمة ربه الخبير • شيخ احمد الحافظ بكلام القديم •
ابن شيخ محمد فاني • ابن شيخ مراد قسطموني • عفى عنهم العفو
العليم • ارجو من الناظرين والقارئين ان يقرؤا لروحي •
ولوالدي فاتحة الكتاب • اعتبروا ايها الاخ اولو الالباب

نسخت الشفاء لعلي به • وانال الخلاص الشفاء • واعلقت
حبلي بمتوثقا • بذمة صاحبه المصطفى • وما خاب راجي
نبي الهدى • في الفضل الاله والوفاء • اقول به حسبي مقصداً
كفاني شفيعا اليه كفا • وانما المرء حديث بعده • فكن
حديثا حسنا لمن دعى •
ومن احسن ما نظم في تحسين هذا الكتاب • ما قاله بعض اولي الالباب
شفاء داء النفوس لنا الشفاء • اضاء النور منه والسناء • ونال
محبته كل الاماني • وزال به عن القلب الصداء • تلالا نوره ابدا
علينا • ظلام الليل عاد لنا ضيا • جواهر نظمه درر رواها •
من الياقوت حقا لا امراء • حوى حكما وموعظة وحكما •
فصاحة من له بهرت ظباء • فصاحة خير رسل الله فيه •
مدح الله فيه والثناء • فصاحة منطق وبليغ لفظه • وحكم
حاكم

حاكم وله العطاء • واخبار به تتلى علينا • كلام جامع فيه الدواء
• فيدخل الشفاء بنا شفيعا • وزال البؤس عنا والشقاء • انال
الله جامعه رياضا • جنان الخلد فهي له جزاء • وزاد محبة شرفا
وفضلا • وبلغه المهيمن ما يشاء •
• جوق املا زحمت جكوب كوردم الم • امدي بو كوزه نشة
ديوب سلام قلم • حق تعالى رحمت ايليه الا كيم بني خير دعا
ايليه الا •
اشبو جهانه كلد يكك همی دريغ • اكا بسر نا مهزي بكه لر •
الكيجون انبوا اثر قو نيلور • ياد ايليه لر تا كه بزي بجه لر •